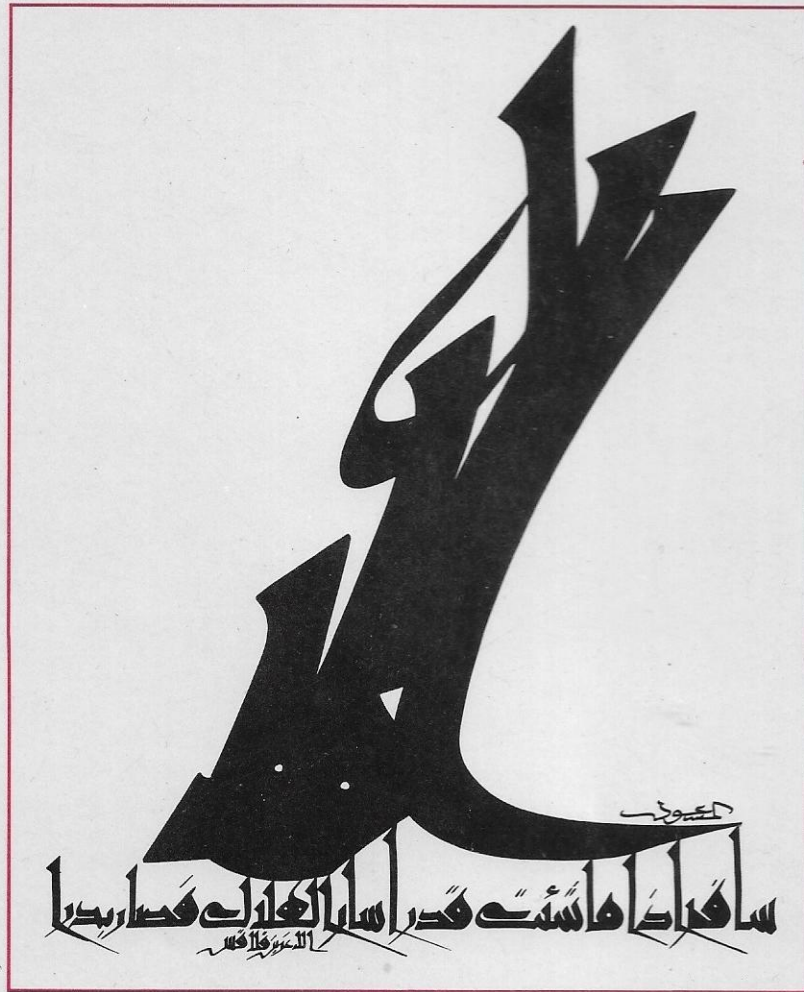


على الأقل



العروي : الواقع و التحدي
الخليج : بعيون مغربية
اتحاد كتاب المغرب : 30 سنة
تجربة العمل النسائي

في هذا العدد

المتابعة الوطنية

- 3 - الواقع والتحدي
- 8 - كرونولوجيا سياسية للمغرب
- 10 - ماذا يقرأ التلاميذ المغاربة
- 16 - ذاكرة العنف

المتابعة العربية

- ملف حول أزمة الخليج
- 18 - نَعَمْ النِّقْمَة
- 23 - المواطن العربي والمطرقة الاعلامية
- 20 - أزمة الخليج ومتطلبات الوضع العربي
- 26 - أسئلة الصراع الغربي - العربي (العراقي)
- 28 - وصل الامريكيون فتضاربت الاراء

المحور الثقافي

- 30 - اتحاد كتاب المغرب بعد ثلاثين سنة
- 32 - مجلة آفاق
- 34 - حوار مع الحبابي
- 35 - حوار مع التشكيلي التشيكي بافل

نساء

- 40 - الاندية النسائية في المغرب

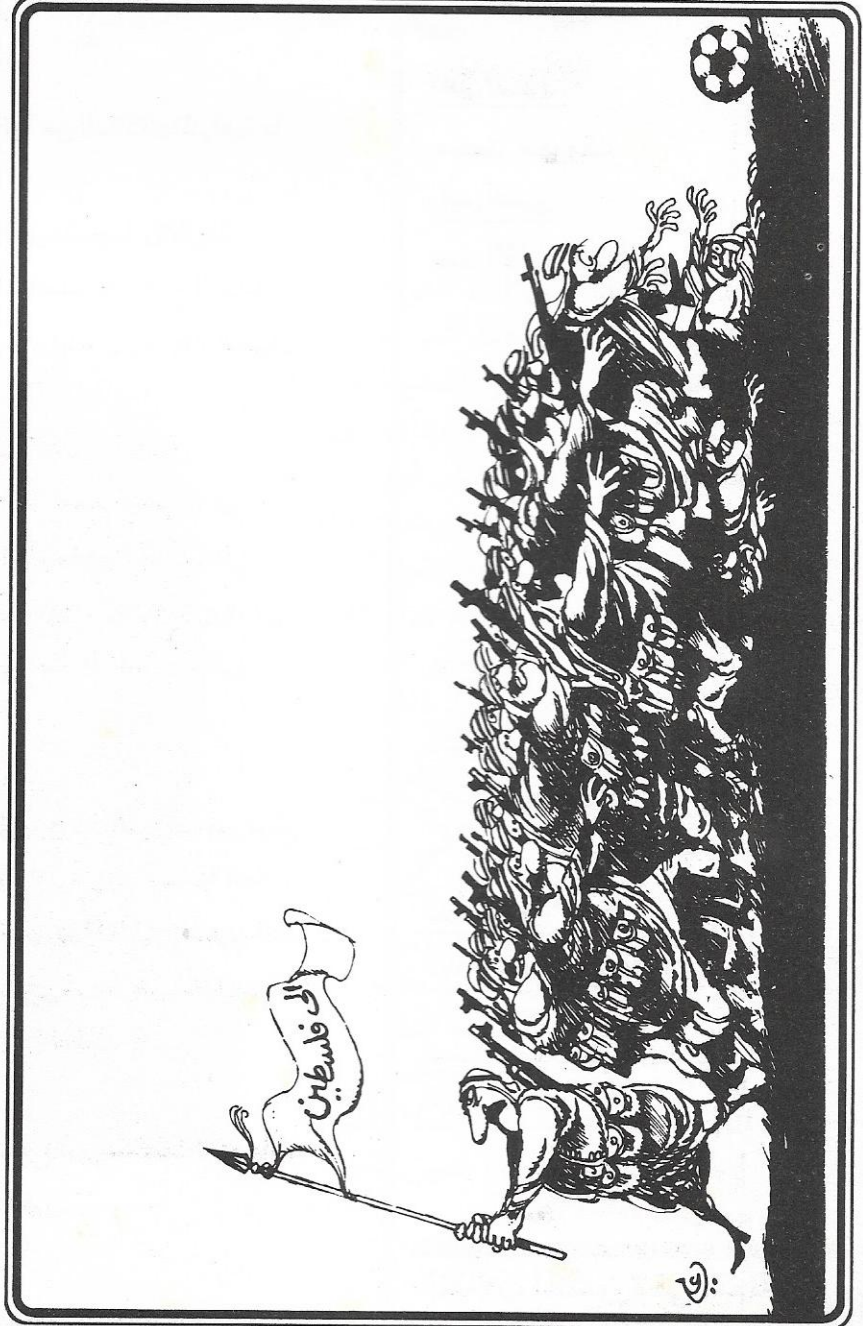
شهاداة

- 54 - السعيدة الريددي

شخصية

- 48 - محمد الامين بلكناوي

كاريكاتير



المدير المسؤول

محمد معروف

رئيس التحرير

عبد القادر الشاوي

عنوان المراسلة

ليل الشافعي — ص.ب. 1730
البريد المركزي — الرباط

ملف الصحافة : 17/90

الايداع القانوني : 1990/88

السحب : مطبعة النجاح الجديدة — الدار البيضاء

التوزيع : شوسبريس

المقالات المنشورة في المجلة تعبر
عن رأي أصحابها

تصدر هذه المجلة لكي تنفذ فكرة التعدد

والاختلاف برحمة وتقدير، وفي اسم عنوانها من الدلالات المتراكمة ما أردنا له أن يكون عنوانا لنا أيضا.

اذ أننا لا نشكل مجموعة ولا رأيا موحدا أو منسجما ولا طريقة خاصة في التفكير والعمل. بعض ارادات تعاقبت على طرح الاسئلة واقترحت أن يكون مجال اثارها هو المتابعة والتحقيق ومجال تحصيلها هو الحوار والجدال.

الا أن هذه المجلة، على تواضعها، تأتي في ظرف

أخذ فيه السؤال بخناق الجميع حتى صار ملة لعموم الباحثين عن معنى لحياتنا ووجودنا واعتقاداتنا وتطلعاتنا. ونحن لانملك بفعل الاصدار هذا الا حقا مشروعا في الاثارة والمغامرة، وعلى من يرى في هذه المبادرة حيزا للاتفاق والمساندة أن يبرق معنا هذا المشروع الى مختلف العاملين في

سبيل الديمقراطية الحققة والتطور الفعلي.

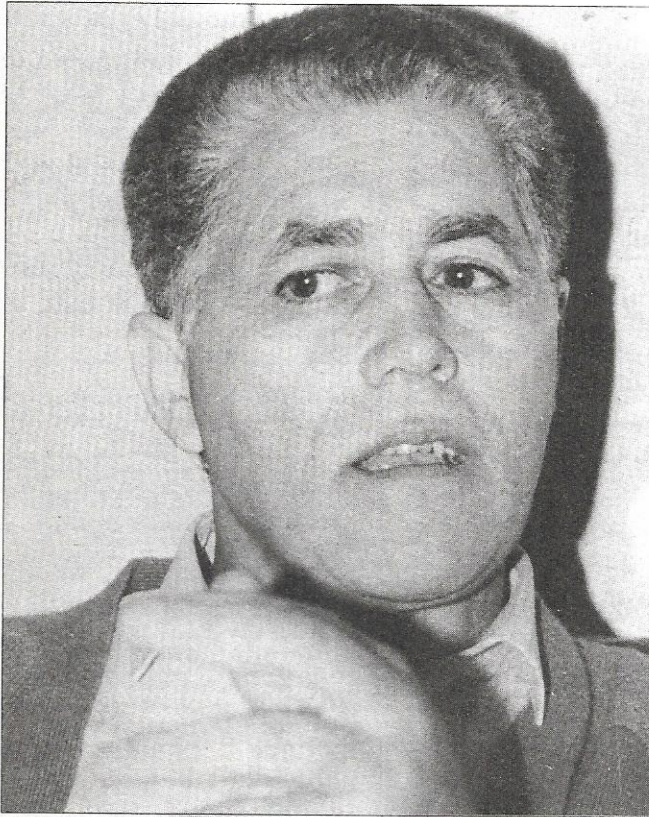
وقد تولدت فكرة المجلة عن إحساس عميق بوجوب المشاركة، من موقع خاص، في تطوير الصيغ الاعلامية الداعية لمقاربة زوايا حياتنا العامة بعيدا عن كل وصاية أو تضيق. ونحن لانسهم بهذا الا في المجرى العام الذي تختطه لنفسها القوى الحية في البلاد، في شروط يبدو أنها ماعادت تسمح بالتطور الطبيعي الا من خلال السؤال والجدال.

إنها دعوة مفتوحة للتجربة،

ودعوة مؤكدة لتحويل التجربة الى منبر مفتوح على مختلف الاجتهادات الواعية بذواتها السائلة في أفق انساني متطور.

عبد الله العروي :

الواقع والتحدي



منذ أن اشتهر عبد الله العروي بكتابه (الايديولوجية العربية المعاصرة) في أواخر الستينات - وقد أتنا كغيره من الواردات من الخارج ، أي بعد أن نشر في فرنسا وترجم لنا في بيروت - وهو يتحول تدريجيا الى ما يشبه " المؤسسة الفكرية " ، فقد بواه هذا الكتاب مكانة المرجع على صعيد العالم العربي وصار منذ ذلك الوقت " حجة " في الطرح الليبرالي الذي ظهر آنذ وكأنه يبحث لنفسه عن موقع في زحمة الاختيارات الماركسية . وكان من الواضح أن عبد الله العروي ينطلق من نفس الاختيار - ولو بفهم نخبي خاص - لتوجيه النظر لمسألة (الاستيعاب الماركسي) التي بدت عصية ، اعتمادا على (استيعاب ليبرالي) أسبق كان مغيبا .



الفكر المغربي عموما يحجم امام الواقع الذي يتحداه

وكان من " الطبيعي " أن يثير العروي بهذا النظر ، الذي أجملنا به اختزالا ما استفرد بحثه ، جدالا عربيا في الاوساط المثقفة ، توالى فيه الاعتراضات من شتى الانحاء ، خصوصا وأن المرحلة نفسها كانت في توجه ماركسي طبع الحياة الثقافية وغير حركات اجتماعية وصار عدة نظرية وايدولوجية لكثير من النخب السياسية في الوطن العربي .

ولا يخفى أن من يعود الآن بفكره الى تلك الحقبة المضطربة من وجودنا يجد أن العروي كان يبسط في العمق اشكالية النهضة العربية من موقع السؤال وملاحظة الخيبة . وكان من المعروف ان كتابه (الايدولوجية العربية المعاصرة) كتب قبل هزيمة 1967 ولكنه اشتهر بعدها ، ولذلك كان النقاش الذي أثير حوله مشبعا بالناخ السابق واللاحق ، أي بالفشل والتطلع ، أو بالتجاوز والاستمرار تحديدا .

وقد كتب للعروي بعدها أن يتفرع لاعداد تأليف مختلفة نظرت لمشروع أوسع تبناه على مستوى الحقول (تاريخ المغرب العربي ، الاصول الثقافية للوطنية) وعلى مستوى المفاهيم (الحرية ، الدولة ...) ولو قلنا بأسف أن عبد الله العروي لم يعد يشارك في الحياة الثقافية الا لاما ، أو أنه أجم عن ذلك لاعتبارات خاصة ، لما جانبنا الصواب على أن نشرنا لهذا المقال / المحاضرة سوف يحمل معه مفاجأة خاصة لقراءه على صفحات هذه المجلة.

xxxx

تركنا هذا الموضوع غامضا لسبب ظاهر وهو : الامل لجر أكبر عدد ممكن من المستمعين . فقد ترك لي القيمون على النادي الاختيار ، اختيار الموضوع ، فاخترت الصيغة التي قرأتوها وهي : مقارنة الواقع تحد للفكر المغربي والاسباني ، ثم تطورت الصيغة الى تحدي الواقع ، ثم لما أعطيت هذه الصيغة ، اتضح لي أن هناك إشكالا : تحدي الواقع يمكن أن يعني أن الانسان هو الذي يتحدى الواقع - وأخشى أن تكونوا قد جئتم جميعا لتستمعوا الى محاضرة حول هذا الموضوع - كيف يتحدى الانسان الواقع ؟ لأنها دعوة موجهة الى الشباب ، إنما يتحدانا ، وهذا بالفعل هو المضمون الذي أعطيته أنا للكلمة ، بمعنى أن الواقع (وسنرجع فيما بعد الى مفهوم كلمة الواقع) فالواقع يتحدانا من بعيد

فنحاول أن ندركه ، أن نقاربه ، ولا نستطيع ! لماذا أطرح هذا السؤال على نفسي وهو مخالف للصيغة السابقة ؟ لان الدعوة هنا موجهة الى المكلف بالمعنى الفقهي ، أي : الرجل الناضج الذي يلعب بوره في المجتمع ، فأمامه واقع ، يحيط به ، يشير اليه ، يؤثر فيه ، كيف يتعامل معه ؟ وهنا لابد من أن أقرر شيئا وأركز عليه ، وهو أنني كلما ابتدأت التفكير في موضوع - كيفما كان هذا الموضوع - فأنني أنتهي دائما الى نفس السؤال وهو : كيف ندرك الواقع ؟

يتفرع المشكل . المسألة تتفرع الى مسائل : ماهو الواقع ؟ كيف إدراكه ؟ كيف تغييره اذا لم يكن يوافق الرغبات ؟ ولكن قبل التغيير لابد من الفهم والادراك ، بل يمكن لي أن اذهب الى أبعد من ذلك وأقرر بكيفية عامة أن المسألة الفلسفية الام عند كبار الفلاسفة من يونانيين أو أوروبيين معاصرين أو غيرهم تدور دائما باستمرار حول ما هو الواقع ؟ سواء كان الفيلسوف يفكر في ميدان العلم ، في ميدان الاخلاق ، في ميدان التاريخ أو في ميدان التعبير الفني ، وهذا الموضوع هو الذي سأتكلم عنه اليوم في هذه الامسية بتطوير . تطرقت الى جوانب من هذا المشكل ، لا أقول أنني توصلت فيه الى نتائج نهائية ولكن ، تطرقت اليه فيما كتبت مثلا حول الدولة ، أو الحرية . في كتاب الدولة طرحت هذه الاسئلة ، ما هو واقع الدولة ؟ لا أقول : ماهي فكرة الدولة ؟ لانتصور كيف يجب أن تكون الدولة . كما فكرت وحاولت أن أفكر في موضوع ماهو واقع العلم الحديث ؟ كما نقول ان التاريخ الحديث ، المجتمع الحديث هو أساسا مبني على العلم الحديث ، ولكن ماهو العلم الحديث ؟ عندما يفكر المرء في هذا السؤال يجد أن القضية متشعبة جدا . العلم الحديث ليس فقط العقل ، ليس فقط التفكير العقلي ، ليس فقط التفكير المنطقي . هناك أشياء أخرى . ماهي هذه الاشياء ؟ ماهي

لوازم تشجيع العلم الحديث في مجتمع ما ؟ ماهو العمق الاجتماعي والفكري اللازم / السابق لأي تطور علمي فعلي في مجتمع ما . قلت قبل دقائق أنني سأطرح هذا الموضوع في إطار التعبير ، وطبعا يمكن أن نرجع الى مسائل أخرى ، أو العلم مثلا فيما بعد . طبعا اذا كنا نتكلم عن التعبير ، فهو دائما التعبير عن شيء ما . فهذا الشيء ، وهذا الواقع ، ماهو ؟ كيف نتصوره ؟ كيف نتصوره قبل التعبير عنه ؟

ونلاحظ أن هذه المسألة شغلت أذهان الكتاب الكبار دائما في الفترات التي تفصل بين عهدين مختلفين من عهود التاريخ . وهنا نصل الى النقطة التي نلتقي فيها مع أصدقائنا الاسبان .

أنتصور أن نفس المشكل ، مشكل تحدي الواقع للانسان يطرح ، وينفس اللاحاح على الاسبان لاسباب تاريخية يمكن أن نتعمق فيها أو يتعمق فيها غيرنا . ويمكن أيضا أن نستغل ماكتبه الاسبان عن أنفسهم عن هذا المشكل العويص الذي يواجههم الان ، كما واجههم في الماضي . نستغل مايكتبون لانارة الطريق أمامنا نحن عندما نتأمل مسيرتنا الثقافية ، طبعا لايمكن أن أدعي الادب الاسباني أو الفكر الاسباني ، بدون شك إن في هذه القاعة أناس يعرفون عن الاسبان أكثر مما أعرف .

لكن ، بما أنني أتكم هنا في طنجة ساكتفي بعرض بعض الافكار التي قد تبدو مجملة للتخصص ولكنها كافية للموضوع الذي أتطرق اليه . قرأت كغيري الكتاب الاساسي ، المؤلف الاساسي في الادب الاسباني DON OUI-JOTE . ومن المعروف أن DON OUIJOTE يجري وراء الاوهام . نعم ، ولكن بجانبه شخص آخر هو SANCHO الذي ينيبه دائما ، ويحاول أن يرجعه الى الواقع . ثم ان في هذا الكتاب نفسه (DON OUIJOTE) شخصية متجاوزة تاريخيا أي : أنه بطل من أبطال الفروسية بعث ثلاثة أو أربعة قرون بعد أن تغيير المجتمع فيرفض أن يرى الواقع ، وهذا الواقع يتحول في عينيه كلما رآه الى مايتخيله أو الى مايعيده الى المجتمع الذي يلائم تطلعاته . طبعا نجد تأويلات متعددة مختلفة لا حصر لها لشخصية DON OUIJOTE ، يمكن أن يؤول كبطل رومانسي وهذا هو التأويل الذي قبله العهد الرومانسي في ألمانيا وانجلترا . بطل رومانسي

الاتجاه العام هو إظهار الواقع بأنه إشكالي في حد ذاته أي : ما يحيط بنا في حد ذاته ، في ضمنه إشكالات تجعله يتباعد عنا كلما أردنا أن نتقرب منه . قبل أن أرجع الى النقطة المتعلقة بأسباب هذه الوضعية / المشكلة عند الكاتب المغربي ، أريد أن أذكر هنا صفحة كتبتها في الموضوع على شكل حوار ، وهو حوار بين كاتب مغربي وكاتب اسباني مشكلات الكاتب المغربي ترجع اليها فيما بعد ولكن ألخصها في نقطة واحدة وهي أن الكاتب المغربي لما يقرأ حادثة ، حادثة حصلت ، في الصحف ، يفتح الصحيفة ويقرأ فيها قصة طالب أنهى دراسته ، يسكن وحيدا ويوم عيد ، أحد الاعياد ، يقفل عليه الباب ، ويضرم النار في بيته ، في شقته ...

هذا خبر يساق في صحيفة ، يعلق عليه الصحافي ويقول : لماذا هذه الامور لم تكن تحدث أبدا في مجتمعنا ؟ ما هو السبب الذي يدفع طالبا عمره عشرون سنة أو أقل ، أبواب الحياة مفتوحة أمامه ، فإذا به يقدم على الانتحار ، وهو شيء لم يكن معروفا في مجتمعنا التقليدي ؟!

فالكاتب المغربي يقول هذا هو الواقع . هذا واقع لانه حصل ، والخبر مذكور في الصحف ، فادن ما علي الا نقل هذا الواقع ربما بأسلوب مخالف لاسلوب الصحافي ، لكن هذا هو الواقع ...

انما في نفس الوقت يتذكر أشياء كثيرة جدا ، أفلاما رأها متعددة تدور حول نفس الموضوع ، قصصا صغيرة - من أمريكا من روسيا من مصر الخ ... تدور حول نفس الموضوع فاذن ، ما هو الشيء المغربي في هذه القصة ؟ لانه يتذكر قصة روسية مماثلة تماما : طالب أنهى دراسته ، أو وظيفيا لتقديم امتحان نهاية الدروس ، ثم يقدم على الانتحار ؟ فاذن ماذا سيكون ؟ ما هو العنصر المغربي في هذه القصة ربما لانه يرى هذه القصة اذا كتبها ، كل ما يكون مختلفا هو الاسم ، الاسماء ، الاعلام اسم الزقاق ، اسم المدينة ، ولكن الامور الاخرى كلها يمكن أن تقع في أي بلد آخر ... ولا يعي هذه القضية بحجم عن الكتابة نهائيا ، لانه لا يعرف عن أي شيء سيتكلم ، عن هذا الواقع الذي يريد أن يصوره ، في حقيقة الامر لما يذهب الى منبع هذا الواقع وهي الصحف اليومية التي تذكر الامور الحاصلة الواقعة.

الى الماضي كما يمثل ذلك شخصية DON OUIJOTE ؟

لكنه بطل حزين وكثير وفي بعض الاحيان أيضا مضحك !؟

اذن ماهو موقف CERVANTES ؟ قبول التطور الفعلي ؟ أم الندم على المرحلة السابقة ؟ أم الوقوف بين الامرين ؟

ماهو أثر هذا المؤلف في ذهنية الاسبان ؟ في وقت CERVANTES كان الدعوة الى التعايش مع الواقع والتكبد عن محاولة الرجوع الى الماضي ، حتى اذا قلنا ذلك ، يبقى ان القارئ الاسباني يستلخص من الكتاب أن الشخصية الاساسية هي شخصية DON OUIJOTE وأن SANCHO الذي يمثل ملاحة الواقع شخصية مضحكة ، شخصية سلبية .

من هنا - حتى اذا قلنا أن CERVANTES كشخص كان يحبذ التعامل وفهم التطور والتعايش وقبول هذا التطور ، فان تأثيره على المجتمع الاسباني كان عكس ما أراد ، ان جعل الناس يتحلون بتلك الشخصية ، بتلك الايديولوجية التي سميت فيما بعد بالدونكيخوطية ، بحيث ان الاسباني يتكبد على الدونكيخوطية ، يثر ضدها ولكنه في عمقه دائما ينتكر للواقع ، يدير ظهره اليه ، لا يقبله ، لا يريده ، لا يتعايش معه ، في عمق الاعماق يحن الى الماضي ، يعطي للحياة الانسانية الحق (الاسباني أو الالفيسلاني لان كثيرا من الاسبان سيرفضون ان يكون DON OUIJOTE هو مثلهم الاعلى).

اذن تطرح هذه الاسئلة ، نتركها بين أيدي أصدقائنا الاسبان ، ونرجع الى شؤوننا . فنجد ان نفس سؤال يطرح علينا في ظروف مختلفة نسبيا . لو قلنا : كيف يتصور الكاتب أو المؤلف المغربي الواقع ؟ يمكن بالطبع أن نرجع الى مؤلفات الكتاب المغاربة ان ندرسها ونقول : هل الاتجاه العام هو التعايش مع الواقع ؟ أم رفض هذا الواقع ؟ في نظري . إن

المسألة الفلسفية الأم

تدور باستمرار حول ما هو الواقع

يتحدى الواقع بل يغيره ، يغيره في ذهنه ، ولكن يغيره الى حد أنه يتلازم مع ميوله ... ويمكن أن يؤول على أنه شخصية منفصلة عن نفسها ، اذ القصص يعرف بأنه مرض يطرأ على الشخصية التي لاتتعامل مع الواقع ، بل تعيش في واقع خاص بها . انها النقطة الاساسية أي ضرورة البحث عن موقع الكاتب CERVANTES ، وهنا نجد أنه عبر في عدة مناسبات داخل القصة نفسها عن رأيه في الموضوع فيظهر أنه يكتب قصة يتجاوز ، وهو شكل قصة الفروسية ، ولكنه يريد أن يغير مضمون هذه القصة باستعمال نفس الغلاف للتعبير عن وضع جديد ! فاذا اخذنا بعين الاعتبار هذه الوضعية ، وضعية الكاتب الذي يريد أن يعبر عن رأيه بتصوير شخصية مخالفة للشخصية التي يعتبرها هو أنها الشخصية الملائمة لواقع ، فحينئذ نقول ، نجد أن الواقع يثور على ثلاث مراحل ، بثلاث طرق مختلفة: أولهما: التصوير المباشر وهو مايقوله الكاتب CERVANTES

ثانيهما: التعبير غير المباشر في ذهن الرجل الطبيعي العام المتلائم مع محيطه وهو : SANCHO

ثالثهما: هذا الواقع يمثل معكوسا في ذهن البطل المناقض لهذا الواقع أي : DON OUIJOTE

فاذن نحاول أن نتقرب الى هذا الواقع بثلاث طرق مختلفة في نفس المؤلف ، في نفس الكتاب . لماذا تعدد طرق الولوج الى هذا الواقع ؟ لان الواقع يظهر ويختفي في نفس الوقت . دائما قبل البدء في قراءة الكتاب ، وبعد قراءة الكتاب ويبقى السؤال : ماهو الواقع ؟ مطروحا . هناك تأويل سوسيولوجي معروف يقول: إن عمل CERVANTES هو تصوير المرور من العهد الفيويدالي وايدولوجيته وهي الفروسية الى مرحلة المراكنتيلية . لكن ، هل هذه المرحلة ، هي أكثر قيمة أم لا ؟ هل يجب التعايش مع المرحلة الثالثة أي مع المراكنتيلية وقبولها ؟ أم هل يجب محاربتها بالرجوع الى عهد سابق ؟ وهنا يمكن أن نقول إن الكاتب في شخص SAVCHO يدعو الناس الى قبول هذا الواقع ، لان عقلية SANCHO هي عقلية التعامل مع هذا الواقع . لكن شخصية SANCHO شخصية مضحكة! هل يريد الكاتب أن يقول ، أن يجب الرجوع



الفصام مرض يطرأ على الشخصية التي لا تتعامل مع الواقع

في المدرسة ، وإن كانت التربية في المدرسة قسم من التربية ، ولكن هذه التربية العامة ليس فيها ما يدفع الطفل المغربي ، وبالتالي المغربي عموماً إلى النفي أو الهروب أو التكتب ، تكتب الواقع ، هذا الواقع الذي لانعرفه هو الواقع هو الذي يحيط بنا .

أعطي مثالا من المحيط الطبيعي . خذوا أي طفل مغربي الآن واسأله عن أسماء الأشجار المحيطة به ، عن أسماء الأشجار التي يراها أو الطيور ... فستجدون - في غالب الأحيان - أنه لا يعرف أسماء الأشجار ولا أسماء الطيور ، لا يهتم بها ، لا يريد أن يعرفها ، ولا يظن أن في ذلك فائدة ، بحيث كون إعطاء كل طير اسمه الحقيقي وهذا ما أسميه بالعلاقة الموضوعية مع الواقع لاتظهر أن لها أهمية . فإذا لم يتعلم ذلك من البداية فيما بعد لن تهمة تسمية الأشياء بأسمائها وبالتالي لن تهمة معرفة الأمور على حقيقتها .

الاتجاه الثاني في البحث وهو حول الثقافة القديمة وأوماسميه بالثقافة التراثية . هناك أمثلة لاحصر لها . قد أعطيت منذ زمان مثالا وهو مثال شاعر أندلسي يتكلم ، يصف في قصيدة الجمال مثلاً . لكن هل هذا الشاعر الاندلسي رأى جمالا في حياته كلها ؟ أنا أشك في ذلك . شاعر في القرن الحادي عشر ، وفي قرطبة عاش طول حياته في قرطبة أشك في أنه رأى في حياته جمالا ، لأن الجمال لم تكن منتشرة في الاندلس .

ومع ذلك لما يريد أن يقول شعرا بداهة يبدأ بوصف الناقة في الصحاري ! إذن هناك انفصام واضح بين المحيط الفعلي وبين الثقافة مثال آخر لاعلاقة له بهذا ، ولكن له أيضا أهمية كتب المنطق مثلاً . كتب المنطق وهي كتب متخصصة ، والشئ الغريب نلاحظه حالا وهو أن الامثلة في هذه الكتب إلى غاية القرن الخامس والسادس والسابع الهجري - فيما توصلت اليه وأتصور انه بعد ذلك بقيت الأمور

فالواقع اليومي ليس هو الواقع الحقيقي لذلك يحجم .

الاسباني له مشكلة أخرى وهي مشكلة DON OUIJOTE . ماذا يقول الاسباني ؟ يقول : انه منذ صدر DON OUIJOTE والتعبير عن الواقع هو دائما معكوس - كما فسرناه سابقا - أي : هل الواقع الفعلي هو الممثل عند SANCHO أو الممثل معكوسا ؟ بما أننا نتكبد عن DON OUIJOTE عن هذا الأخير .

فاذا اختار هذه الكيفية في التعبير فانه لا يزيد شيئا عن التعبير السابق . اذا اختار الموقف الآخر فالنطق الاسباني لا يقبله . فاختار هو حلا وهو : بما أن الادب الاسباني عموماً - تبعا لعملية DON OUIJOTE - يعكس الواقع ، أي : اذا كانت تريد أن ترفض شيئا فهي تصوره في مرآة معكوسة ، أي : في شخصية مناقضة للواقع ، ونجعل منها هي الشخصية البطة . فقال : إذن ، اذا أنا انتقلت من اسبانيا إلى المغرب ، وبدأت أرى شؤون اسبانيا عن المغرب ، واستعملت تقنية DON OUIJOTE فساكون كائن قبلت القلب ، المرأة كائن قلبتها وحينئذ ساكون عن الواقع رغم المرأة المقلوبة هذا هو حله . وكما تعلمون يمكن للانسان أن يعطي أمثلة على ذلك فعليا ، يعني حصل هذا بالنسبة للاسباني . بالنسبة للمغربي ، الحل ، المشكل يظل قائما ، لأن هذا الحل غير مقبول لكن مجمل الكلام هو أن صعوبة التعبير عن الواقع في التأليف المغربي عامة ناتج عن صعوبة الامام بالواقع .

إذن ، ما الاسباب ؟ لو قلت لكم إن الاسباب هي كذا وكذا من الآن ، ساكون مناقضا لما أقول . لاني ساقول لكم أشياء لا أعرفها لأن الشئ الذي أصر به ، لا أقول أعرفه ، ولكن ماأصر به هو أن الفكر المغربي عموماً يحجم أمام الواقع الذي يتحده ، لا أقول إنه يحجم عنه ، ويلجأ ربما إلى المرأة التي تكلمنا عنها في حق DON OUIJOTE التي تعكس الواقع . هذا ما أحس به . هل يمكننا أن نبحث عن الاسباب ؟ فعلا ممكن ، نون أن نجيب من الآن نون أن نجيب قبل أن نصل إلى نتائج هذه البحوث المرتقبة . يمكن أن نبحث مثلا في التربية ، كيف يربى الطفل المغربي ؟ ليس في تلك التربية اتجاه . ولما أقول التربية أقصد التربية بكيفية عامة ، التربية داخل الاسرة ، العائلة ، التربية العامة ليس التعلم أو التربية

على حالها - ولكن حتى في القرن السابع ، تأخذون كتابا في المنطق ، " تحقيق أصول المنطق " تجدون أن كل الامثلة لازالت أمثلة يونانية وبقيت على حالها بعد أربعة أو خمسة قرون ، هذا مايدعو إلى التساؤل ؟ أو تجدون أمثلة أخرى وهذا ما فصله الغزالي ان يأخذ الحكم المنطقي ، ينظر في القرآن إلى ما يشابه ذلك ويعطي المثال القرآني ويقول : بل ارسططاليس أو اليونان الخ .. انما استخلصوا هذا النوع من التفكير ، هذا النوع من القياس ، أو من القضايا المنطقية من القرآن . فاذن التمثيل على القياس ، إما هو تمثيل يوناني الاصل ، وإما تمثيل مأخوذ من آيات قرآنية ، لكن التمثيل بالمعاملات اليومية ، إما معاملات في الاقتصاد في التجارة مثلا ، أو المعاملات بين الناس ، ليعرف القارئ ان هذا المنطق انما هو وسيلة للتفكير فقط هذا لا نجده ...

فيبقى إذن المنطق صناعة يتعلمها المرء ويدلي بها عند الحاجة ، ولكن لا يستعملها عوض من أن يكون المنطق ميزة للتفكير العام ، نتعلمه ، لا لندي به ، لا لندين أننا حررنا هذه القضية العويصة في منطق أرسططاليس ، ولكن فقط لنستعمل ذلك .

كما أننا لما نتعلم مبدئيا الهندسة ، ليس لندي بها ، ونبين أننا فهمنا القضية ، ولكن لنستعملها عندما نبني القناطر والطرق . فهذا شيء لم يحصل ، لم يحصل ...

أعطي مثالا ثالثا حول الثقافة أيضا ، ونرجع إلى التمثيل الادبي . الادب الترفيهي في المجتمع المغربي مثلاً ، ما هو ؟ هو أساسا إما القصص البوليسي ، وإما القصص العلمي ، فتلاحظون ان الشخص الذي يقرأ قصة بوليسية - وهو يقرأها للترفيه ، في الطائرة ، في القطار الخ ...! لكن القصة البوليسية دائما مشكلة منطقية ، والمشكل موضوع ، مطروح على الباحث (معنى صاحب المباحث) على البوليسي الذي يبحث عن القاتل أو المجرم ، أي : يتعامل مع الواقع ، ويحاول أن يصل إلى هذا الواقع وفي نهاية القصة ، يكشف الواقع ، ويقول هذا هو الشئ الذي حصل ! لكن ، يبقى في ذهنه أن نمط القصة في القصص العلمي أيضا يتصور ماذا يمكن أن يكون عليه المجتمع لو توصل الانسان إلى هذا الاكتشاف العلمي فلو توصلنا إلى هذا

فانطازيا

يحكى أن التين حيوان يقذف النار من شذقيه الهائلتين، وذلك يرى الناس دوما سحابة دخان تتصاعد من منخرينه.

والتين يدرك أنه طويل، رمز للتحدي والقوة، يجابه الكائنات الأخرى بقوة ناره وحقد درعه الصلب، ولذلك يفتح طريقه، كالعادة، وسط خوف الآخرين وحذرهم، مقدما في كل مرة حجة عن قوته المدمرة.

الآخرين، وهم في عرفنا نحن الأدميين، تلك الكتلة غير المحددة من الأرواح الشريرة، قروا حماية التين من العين والأذان المتلصصة، ولذلك فكره في بناء سور الصين الضخم، كي يمنعا الكلمات الطائرة من العبور، والزواحف الصغيرة من التسلل، ويمنحوا التين ذلك المجال الممتد، الباعث على الحيرة والتوهم لشدة انغلاقه وغموضه، أي ذلك المجال الذي تكتسب به السلطة بعدا رمزيا.

ولم يكن في وسع الزواحف والطنزونات ونوات الاثتين والأربع سوى إنتاج المزيد من الأوهام المككة عن حجم التين وقدراته، انتجوا الكلام الكثير الذي يستسهل عملية عبور سور الصين، ببروا الحرائق الصغيرة والكبيرة، برهنوا للعالم وللطواطم الأخرى أنهم متكئون وأن همهم مستهتة لانهم أجدر بمهمة إطفاء الحرائق، وإنقاذ مايمكن إنقاذه.

مر زمن طريل قبل أن نسمع أن حجرة التين قد انطقت لأن البركان القابع في جوفه قد انخسف وبات رمادا، وخرجت إلينا الأرواح السائبة كل ليلة لتقول لنا إننا خرجنا من التيه، وأن سور الصين سينهدم لولم نقم بحمايته، بشكل جماعي، من الحجارة المدسوسة في بنائه... وراة الزواحف ونوات الاثتين والأربع نفسها علي الصور المتحركة رافعة قبضتها، وهي تهتف بما لقن لهن أن تهتف به...

ولكن الزمن يمضي، والأرض تدور...

لقد حل المساء أخيرا وأقبل الليل ناشرا برنسه على المواجه المضنية. لقد تخيلنا أن الابواب والشبابيك الحديدية قد انفتحت من تلقاء ذاتها وخرجت إلى الطرقات تلك الأجساد النحيفة التي شحبها الظل القديم، قالت وهي تلتقط أطراف حديث عادي:

من الممكن أن نتكلم كثيرا، ولكننا لانسمي الأشياء بأسمائها، ومن الممكن أن يمنح لنا حق الكلام المفضي إلى نشر الفسيل، ولكننا نكتشف دوما أننا ننفق على أرض زلقة، مناوئة، مع العلم أن الأرض تدور، تدور.

محمد الهادي

نرجع إذن إلى الاساسي، وهو ان التحدي الحقيقي، هو تحدي الواقع، في عالمنا اليوم المنطق المتقلب هو منطق الواقع، ولايمكن ان يقوم في وجهه منطق الرغبات رغم التظاهر بأن بالارادة يمكن ان تتقلب على كل شيء، يمكن ان نقول ذلك، يمكن ان نتمناه ولكن الظواهر تكذب هذا، منطق الواقع هو منطق العلم الحديث، ومنطق العلم الحديث هو أن الواقع لايتغير الا بعد ان يفهم ويدرك على وجهه وعلى حقيقته، وبالوسائل المتعارف عليها، لانه يمكن للانسان أن يقول: يمكن أن نكتشف، أن نعرف الواقع بالمكاشفة هذا صحيح، لكن هذه الطريقة غير متعارف عليها، أي أنها مفتوحة للبعض وليست مفتوحة للجميع. فانتهى إذن ان السؤال الملح، أو السؤال الذي يلح علي، ربما لايلح على الكثيرين، ولكن يلح علي، وهو مانور العلم الحديث في مجتمعنا؟ في ذهنتنا؟ في وعينا؟

لا أنكر أننا في المغرب مثلا في تقدم متواصل وانه لا نسبة بين يومنا وبين أمسنا في هذا الميدان بالذات أي: في ميدان العلم، لا أتكلم عن أشياء أخرى، ولكن بالنظر إلى المحيط العالمي، لا بد من التذكير والتركيز على أن الطريق أمامنا مازالت طويلة. نتمنى أن نعترف بأن النقطة الاساسية في كل تربية يجب أن تدور حول هذه النقطة بالذات أي تعليم الشيء المنطقي، العلمي، ولما أقول العلمي، العلمي الحضري لان من الامور التي لها معناها وهي أن هذه الكلمة، كلمة العلم، لما ننطق بها لاتوحي في ذهننا بالعلم العصري: الفيزياء العلم الاختباري، وانما توحي في ذهننا بالمعرفة، كل نواحي المعرفة فهو علم. فلان عالم، أي: فلان يعرف أشياء متعددة. لكن فلان عالم في عصرنا هذا هو العالم، هو الباحث في المخبر. أما ماعدا ذلك فهي معرفة أي: أعرف فلانا يصادقني، وفلان يكرهني هذه معرفة لكن ليست علمية...

فإن نتمنى ان نصل إلى ترويض هذه الفكرة وعلى أساسها يمكن حينئذ ان نتعلم كيف نجابه تحدي الواقع.

xxxxxxxxxx

نص المحاضرة التي القاها عبد الله العروي بنادي 21 بمدينة طنجة.

الاكتشاف العلمي، ماذا سيكون واقع المجتمع الادب الترفيهي العربي هو أساسا القصص العاطفي الذي ليس فيه البحث عن الواقع، الكشف عن الواقع بل بالعكس تغطية الواقع أو الهروب من الواقع أو اللجوء إلى الماضي، إلى الطفولة، إلى الحياة الزوجية الخ...

والقصص الترفيهي من الناحية الثقافية أهم من القصص الفني المحض؛ لان القصص الترفيهي هو الذي يظهر الميل العام، هو الذي يكون الفكر العام للقارئ العادي طبعاً هذه ملاحظات بحيث لايمكن أن تجيب عن المشكل لماذا صعوبة التقرب من الواقع؟

لا يمكن ان نجيب من هذا السؤال الا بعد ان نقوم ببحوث ونصل فيها إلى نتائج... فنصل هكذا إلى هذه النتيجة هي ان المشكل الاساسي العميق، العويص ليس هو كيف نتحدى الواقع؟، بل كيف نستجيب للواقع الذي يتحدانا. فنتكلم كثيرا عن الانسان العربي وتحديات العصر، لكن تحديات العصر كلها تتلخص في هذه النقطة أي: تحديات الواقع. التحدي الحقيقي في نظري هو هذا الذي تكلمنا عنه أي أننا نعيش في محيط عائلي / اجتماعي / داخلي / خارجي الخ... محيط لانفهم منه الا المظاهر السطحية ولانريد أن نذهب إلى أبعد من هذه المظاهر، وأريد أن أزيد كأمثلة عن هذه الامثلة التي ذكرت كمؤشرات لهذه القضية هي ضعف علم الاقتصاد عندنا، طبعاً في الماضي، في الثقافة القديمة لم يظهر علم الاقتصاد بالمعنى الدقيق أي: محاولة الكشف عن كيف تنتج الخيرات، وكيف توزع؟ بحثنا عن توزيع الارزاق، ولكن البحث عن تكوين الخيرات، وهذا هو تحديد علم الاقتصاد، فلم نتوصل إليه مع ان في ارسطو ليس كانت بعض الامور التي تشير إلى هذا العلم. وقد ساعدت هذه الاشارات الارسطاليسية المفكرين الاربين في القرن السابع والثامن عشر على التوصل إلى علم الاقتصاد بالمعنى الحديث. هذا في الماضي، لكن أيضاً بالنسبة للحاضر من الواضح أن علم الاقتصاد عندنا ضعيف. ويظهر هذا بوضوح عندما نلاحظ مثلاً مايكتبه الهنود في هذا العلم، فنجد أن الهنود قد توصلوا إلى نوع من التحكم في علم الاقتصاد في حين ان التأليف العربي عامة يكاد يكون ترجمة سطحية للكتب الثانوية في هذا العلم...



المالي والاقتصادي الذي تبنته الحكومة والذي دفع بها الى الزيادة في الضرائب وفي الاثمان، الشيء الذي يضيف عليه طابع المشروعية. - الحوار السياسي العام الذي كان يخيم عليه شبح التحولات في أوروبا الشرقية والذي يدعو الى الشك في قدرة النقابة على التحكم في الاضراب، وفي قدرة الحكومة على التحكم في كبحه.

- بناء دولة القانون واحترام الحريات العامة يتطلب من الحكومة أولا وقبل كل شيء الاعتراف بحق الاضراب. اذا لم ترفع الحكومة شعار الاضراب في القطاع العمومي. فنوع - الربط الجدلي بين النضال السياسي والنقابي يتطلب من الكنفدرالية الحرص على تشجيع جو الانفتاح الذي بدأت معالمه تطبع الساحة السياسية خصوصا وقد ساند الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية قرار الاضراب الذي أعلنت عنه الكنفدرالية.

الا ان عناصر الاصطدام بين النقابة والحكومة مازالت قائمة لان الحوار لم يؤد لحد الساعة الى نتائج تستحق الذكر، وسياسة الانفتاح مازالت في مخاض.

(3) ثالث حدث هو انشاء مجلس استشاري لحقوق الانسان لدراسة كل القضايا المطروحة

كرونولوجيا سياسة المغرب

عبد القادر البنت

عن مدى قوة وهيمنة الجبهة الاسلامية داخل المجتمع الجزائري. فالحالة الاولى توحى بأن درس الوزير يهدف في عمقه الى زرع تحليل اجتماعي بمناهضة التيار الاسلامي بحكمه يدعو الى نظام سياسي يتنافى مع المبادئ الديمقراطية ويتعارض مع المساواة بين الرجل والمرأة. وتصور وزير الاوقاف لما يكون عليه نظام الحكم في الاسلام يندرج في اطار هذا النظام. اما الحالة الثانية فانها تدعو الى الاعتقاد ان الخطاب موجه الى المعارضة لحثها على استيعاب المخاطر التي تحق بالبناء الديمقراطي، والتي يدفع بها التيار الاسلامي. واذا كان درس وزير الاوقاف يخرج عن اطار سياسة الانفتاح فان الكيفية لا من حيث الشكل ولا من حيث المضمون التي تصرف بها المعارضة للتنديد بالدرس تزكي سياسة الانفتاح.

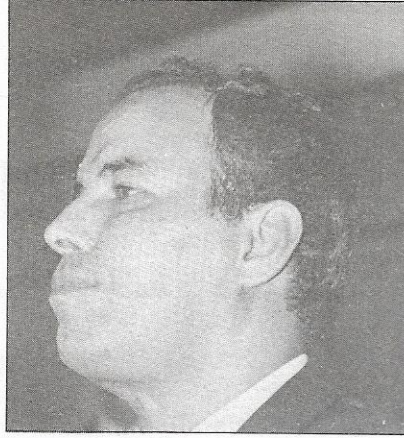
(2) ثاني حدث هو قرار الكنفدرالية الديمقراطية للشغل بتاريخ 7 أبريل والذي أعلنت فيه شن اضراب عام يوم 19 ابريل لمدة 24 ساعة احتجاجا على " تجاهل الحكومة لفتح الحوار " مع النقابة. والجديد في الحدث، هو انه خلافا لتجربة 1981، تجنب الطرفان منطق التحدي وهذا ما ادى بالحكومة الى فتح الحوار وبالنقابة الى تأجيل الاضراب الى أجل غير مسمى. ويعمل هذا التحول في العلاقة بين الطرفين عدة احتمالات.

- طلب الحوار هو مطلب نقابي ولايكتسي صبغة سياسية ويتزامن مع مخطط الاصلاح

لقد تميزت السنة السياسية الحالية في المغرب عن سابقتها بعدة قرارات وتحركات سياسية توحى بعض تفاسيرها بانها تدشن مرحلة جديدة تجاه البناء الديمقراطي الصحيح، ويوحى البعض الآخر بانها مجرد جواب ظرفي على التحولات الديمقراطية التي عرفتها أوروبا الشرقية وبعض أقطار المغرب العربي، وفي كلتا الحالتين تدعو هذه القرارات والتحركات الى الاعتقاد ان الجو السياسي العام في المغرب يتجه تدريجيا نحو توسيع الشرعية لتدعيم المشروعية.

(1) أول حدث سياسي " شنه وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في اطار الدروس الحسنية الرمضانية لانه أعطى في درسه منظورا تيوقراطيا ونخبويا لما يكون عليه نظام الحكم في الاسلام. وهذا المنظور يفوض كل السلطات الى الخليفة ويربطها بالسماء بسيادة الشعب. كما يهش نور المرأة في المجتمع السياسي ويقص من حقوقها السياسية، لنظام الحكم في الاسلام مجموعة من العلماء، كما اعتبرته المعارضة بصفة عامة وحزب الاستقلال بصفة خاصة خرقا للدستور ومسا بحقوق المرأة ومكتسباتها السياسية.

ويبدو أن درس وزير الاوقاف هو خطاب سياسي أكثر منه خطاب ديني لانه تزامن من جهة مع المحاكمات التي تعرضت اليها مجموعة من الاسلاميين والتي اعتبرتها المعارضة بمثابة محاكمات سياسية، ومن جهة أخرى مع التحولات التي عرفتها الجزائر والتي أبرزت



عليه والمتعلقة بحقوق الإنسان . ويتكون المجلس من عدة شخصيات وطنية تمثل مجموع التيارات السياسية والاجتماعية بالبلاد . وقد ساهمت كل الهيئات السياسية والنقابية في تشكيله باستثناء منظمة العمل الديموقراطي التي لم تستشر والجمعية المغربية للدفاع عن حقوق الانسان والتي اتخذت موقف الرفض . وقد انيطت بالمجلس مهمة دراسة الملفات والقضايا المطروحة عليه والمتعلقة بحقوق الانسان ورفع مذكرة في الموضوع الى الملك للبت فيها . وموازا مع تأسيس المجلس تقرر كذلك انشاء محاكم ادارية جهوية لمنح المواطن وسائل الدفاع عن حقوقه امام الادارة والسلطة والدولة .

واذا كانت المعارضة قد اعتبرت الحدث في حد ذاته خطوة ايجابية في بناء دولة القانون واحترام حقوق الانسان ، واعتراف ضمني بان المغرب يشكو من اشكالية حقوق الانسان . فانها من جهة اخرى ربطت مصيره بالارادة السياسية للتغيير والاصلاح ومن جهة اخرى سجلت عليه عدة ملاحظات تتمحور حول :

- غياب العنصر النسوي الذي لم يحض بالتمثيلية

- مشاركة أشخاص حكوميين في المجلس وعدم الاستعانة بمؤهلات أخرى .

- نصاب الثلثين من أعضاء المجلس لطرح قضية أو ملف ما للنقاش .

- تقييد حرية الرأي .

ويبدو من خلال مواقف حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ان الاول أقل تفاؤلا من الثاني تجاه المجلس ويمكن تفسير ذلك بكون الحصة المخولة للاتحاد الاشتراكي تأتي في الرتبة الثانية بعد حصة النظام والهيئات الموالية له .

ويتبين من خلال الخطاب الملكي ان تكوين المجلس يستجيب الى رغبتين أساسيتين :

- غسل وجه المغرب من الاتهامات الموجهة اليه من الخارج حول وضعه حقوق الانسان . لان تقرير منظمة العفو الدولي سجل المغرب من ضمن الدول التي تنتهك حقوق الانسان ، كما اتخذ نفس الاتجاه تقرير الادارة الامريكية لسنة 1989 ، وتعالق بعض الصحف الغربية . وقد استجابت منظمة العفو الدولي الى طلب المغرب بارسال لجنة لتقصي الحقيقة عن كذب . الا ان اللجنة أكدت في تقرير لها في الموضوع

السياسي التي عرفته البلاد منذ بداية الفترة التشريعية الحالية .

- ابراز الوحدة الافقية لأطراف المعارضة وخلق جو وحدوي داخل صفوفها .

- خلق ديناميكية سياسية جديدة تصب في مجرى التغييرات التي تفرضها مبدئيا المعطيات العالمية والجهوية والداخلية .

واذا كان الملتمس قد خلق جوا تعبويا داخل صفوف المعارضة ، فانه لم يكن يسعى في عمقه الى فرض التغيير بل الى تدعيم سياسة التغيير وبق ناقوس الخطر .

(5) أما آخر حدث سياسي فيتمحور حول ضرورة تعديل الدستور . وقد تمت بالفعل مطالبة المعارضة بتقديم مشروع تصوراتها الدستورية في الموضوع . وهذا المطلب يضع المعارضة أمام اختياريين اساسيين :

- اما طرح القضية الدستورية في اطار المشروع السياسي العام الذي تتبناه اطرافها ، وفي هذا الاطار يكون تصورها الدستوري انعكاسا للمشروع المجتمعي العام الذي تدفع به ، لكن طرح القضية الدستورية على هذا المستوى ربما تعتبره القوى السياسية الاخرى بمثابة استفزاز سياسي ، وتأخذ ذريعة لمعارضة كل تغيير .

- واما طرحها في اطار مشروع سياسي مرحلي قابل للتطور ، تطبيقا لسياسة الديموقراطية عبر خطوات . لكن طرحها على هذا الشكل ربما تعتبره بعض أطراف المعارضة بمثابة انتهازية سياسية ، وتأخذ ذريعة لتعميق الخلاف داخل صفوف المعارضة . ويبدو ان الطرح الثاني هو الاقوى داخل صفوف المعارضة ، لانه من جهة يعبر عن وضعها السياسي ، وعن طبيعة تشكيلاتها الاجتماعية ، ومن جهة اخرى عن خطابها السياسي الذي يسعى الى تحقيق البناء الديموقراطي في اطار المشروع التاريخية وفي ظل الشرعية القانونية اي عن طريق الحوار لا عن طريق التحدي .

واذا كانت هذه الاحداث السياسية التي عرفتها البلاد منذ بداية السنة الحالية تصب في مجرى التغيير نحو بناء دولة القانون ، فانها توحي بان المعارضة لانتحكم في مبادرة التغيير .

بعد زيارتها للمغرب ماكانت تدعيه المنظمة سابقا من خروقات لحقوق الانسان ، الشيء الذي تدنيه الحكومة في جواب رفعته الى المنظمة . وفي هذا الاطار يكون الحدث موجها الى الخارج .

- تحديد معنى دولة القانون التي تطالب المعارضة ببناءها لان دولة القانون من المنظور الملكي تتطلب شرطين اساسيين : احترام المواطن نفسه لمقومات البلاد التي كرستها ارادة الشعب عن طريق الدستور وهي الدين الاسلامي ، والنظام الملكي والوحدة الترابية من جهة ، واعطاء المواطن الوسائل القانونية لمواجهة الادارة والسلطة والدولة والتي تكمن في انشاء محاكم ادارية جهوية واقليمية من جهة اخرى . وفي هذا الاطار يكون الخطاب موجها الى المعارضة .

وقد بدأ المجلس في مناقشة القضايا التي طرحت عليه وقدم في الموضوع مذكرة الى الملك يلتبس فيها عفوا عاما وشاملا على كل المعتقلين والمعتبرين السياسيين .

(4) الحدث الرابع يتمحور حول ملتزم الرقابة التي تقدمت به المعارضة في الدورة الثانية للبرلمان .. وقد تزامن هذا الحدث مع التحولات الديموقراطية التي يعرفها العالم ، ومع الازهاقات الاقتصادية والمالية التي تعاني منها البلاد والتي دفعت بالحكومة الى تعديل الميزانية بضعة اشهر بعد التصويت عليها . واذا كانت المعارضة لاتهدف الى الاطاحة بالحكومة نظرا لكونها لاتتوفر على النصاب القانوني ، فانها كانت ترمي بالاساس الى :

- فضح سياسة الحكومة واحزاب الاغلبية .

- خلق جو تعبوي داخل صفوفها بصفة خاصة وداخل المجتمع بصفة عامة لامتناس الفتور

التلميذ ليست رهينة فقط بالعملية التعليمية ، فهناك جماعات مغايرة ، ومؤسسات موازية تلعب بدورها أدوارا لا تقل أهمية عن المدرسة . لذلك فمعرفة هذه المشارب والاطر المرجعية التي يستند عليها التلميذ في تكوين تصورات ، قد تساعدنا على معرفة مدى التفاعل الذي يحدث غالبا بينه - كذات في طور النشوء والتكون - وبين مختلف " الانتشارات " و " الانتقالات " الرمزية أو الواقعية ، والتي تشكل بالنسبة له وسيلة تكيف إشكاليات المجتمع وفهما لها .

1- حجم الدراسة وإطارها :

لقد أجرينا هذا البحث الاستطلاعي القائم على - الاستمارة - وتحليل المضمون ، على عينة اختيارية ، راعينا تمثيليتها في السنة الأخيرة من الاعدادي ، حول 200 تلميذ (90 من الاناث) و (110 من الذكور) أى ما يعادل تقريبا أربعة أقسام من نفس المستوى . وقد توزعت خلفيتها السوسيو - مهنية والمجالية ، على هذا النحو :

(الجدول رقم 1)

" الخلفية السوسيو - مهنية للوالدين " والملاحظ مع هذا الجدول النسبة المرتفعة لابناء الموظفين 40% إلا أنه من خلال النظر والتمعن في نوعية الوظيفة ، لم نحصل الا على نسبة 1.23% ممن يمارسون . بينما العاطلين هم الذين مارسوا عملا سواء داخل القطاع العمومي أو الخاص ثم انفصلوا لسبب من الاسباب .

وظائف راقية ، والتي تقع حسب تحديد السؤال فوق السلم الاداري 10 . بينما اختلف الآخرون حسب الدرجات المختمة بين 2 و 8 ، وإذا كانت النسبة المتقاربة للموظفين من فئة العمال 20% ، فجلهم موسميون ، ومتنقلون بين عمل وآخر ، أو يعملون بالخارج . بينما يشكل أبناء المستخدمين والعاطلين والمتقاعدين نسبة 39% وإذا أضفنا إليها نسبة التجار

قراءة التلاميذ نحو مقاربة سوسيوولوجية للنشئة الثقافية

المرجان محمد

عاملا وسيطا يتداخل بين النظام المؤسسي التعليمي ، وبين السلوك الفعلي في الحياة اليومية ، وفي هذا الاطار فقد تساهم هذه الثقافة في إقامة الحاجز الموضوعي بين التلميذ وبين واقعهم اليومي . أو تعمل على العكس من ذلك .

(2) إذا اعتبرنا ان الخلية الاولى لهذه الثقافة هي العائلة ، بما تمنحه من روابط عضوية ودموية بين الافراد - فان المدرسة تعتبر الخلية الثانية التي تساهم في بناء التمثلات الاجتماعية لتلك الروابط العائلية - كمؤسسة ثقافية - لاتعبر فقط عن الفكر السائد ، ولكن قد تنتج أيضا الظروف المادية والرمزية ، التي قد تهيء أيضا انتاج ذلك الفكر .

(3) لاتعتبر هذه الثقافة في وضعية جامدة ، ثابتة وغير قادرة على التطور . لان شخصية

تعتبر الدراسات العلمية التي أجريت في المغرب ، حول واقع القراءة والقراء ، ضعيفة ومحدودة ، الشيء الذي يقصر من امكانية ملامستنا لطبيعة الحقل الثقافي بالمغرب ومدى تطوره . وحتى الدراسات السوسيوولوجية الاستطلاعية التي أجريت في هذا الاطار ، ارتبطت بمستوى تعليمي عال . سيما وأنه لم يقع الاهتمام بقراءة التلميذ ، الا بشكل عرضي ، ولدى الاجانب على وجه الخصوص ولسنا نغالي اذا اعتبرنا هذا الجانب أساسيا في معرفة مكونات الوعي الاجتماعي والثقافي لدى التلميذ ، الامر الذي يرتبط مباشرة بمسؤولية النظام التعليمي ومناهجه في تكوين هذا الوعي أو العمل على طمسه .

أما من ناحية أخرى فيمكن الإشارة الى أهمية الموضوع . بما يمنحه من امكانيات واسعة لاستقراء " ثقافة التلاميذ " والمتجلية في مجموعة من القراءات الخارجية . صحيح أن مفهوم " ثقافة التلاميذ " قد يطرح من الناحية المنهجية أكثر من تساؤل ، يتعلق على وجه الخصوص بتحديد ماهية هذه الثقافة ومكانتها . لذلك فقد توخينا توضيح هذا اللبس في ثلاث نقاط :

(1) يمكن اعتبار هذه الثقافة متغيرا أو

" الخلفية السوسيو - مهنية للوالدين " - ج 1

المهنة	الموظفين	الجنود	العمال	المستخدمون	المتقاعدون	التجار	العاطلون	ملغاة	المجموع
العدد	80	15	40	17	18	20	8	2	200
%	40%	7.5%	20%	8.5%	9%	10%	4%	1%	100

10% والتي لا يمثل العمل التجاري بالنسبة لها دريعة كبيرة للارتقاء الاجتماعي ، فأغلبها موزع على دكاكين شعبية ، أو تنقلات محدودة ومراقبة (الباعة المتجولون) . يمكن القول أن الخلفية السوسيو ، مهنية للتلميذ تتعين داخل سلم التراتب الاجتماعي كشكل وسطي ، يتميز عن الفئات الكادحة ؛ بتوفره على أسبقيات اجتماعية ، لاتجعله - في نفس الوقت - قابلا للصعود الطبقي ، وإن كانت تخلق لديه الاحساس القوي بتغيير مواقفه الاجتماعية : أو بالنسبة للمسكن فقد كانت هذه الخلفية مؤكدة نسبيا على مستوى المجال التقليدي والذي يشمل (المدينة القديمة ، السوق ، سوق الصباط ، درب الفاسي ، تحت الفرن ، باب الاحد ، باب الرحبة ، الملاح) . أما التنظيم

العائلي للتلاميذ فقد اختلف بين عائلة نووية وعائلة ممتدة ، بينما وجدنا نوعا ثالثا سميناه بالعائلة العشيرة ، وهي تلك التي تسكن تقريبا حيا بكامله ، أو تتساكن فيما بينها ، قد تملك المنزل أو تكتريه ، لكن ما يهمنا هو علاقة التجاور العائلي ، الذي يشبه الى حد ما " البنية العشائرية " في القبيلة هذه الاعتبارات السوسولوجية قد ساهمت في بلورة تصور ثقافي لدى التلميذ ، كان حاسما في تعامله اليومي داخل المؤسسة التعليمية أو تجاه الظواهر الاجتماعية المعيشة كما ساهم الى حد ما في التأثير على توجهات القراءة لدى التلميذ . وقد واجهتنا في البداية صعوبة الحصر والتنميط لنوعية القراءة ، نظرا لتشتتها

الواضح والمعقد - خصوصا عندما يلجأ التلميذ الى سرد بعض العناوين وبعض الاسماء التي يجهلها ، أولا يعرف عنها الكثير . فقمنا بتقسيم هذه القراءة الى نوعين : (1) الكتب (2) الصحف والمجلات . وبالنسبة للكتب حاولنا توزيعها على المحاور التقليدية المعروفة : ثقافة عامة ، علمية ، تاريخية ... الخ . حيث حرصنا قدر الامكان على سرد العناوين أو أسماء الكتاب حسب معلومات التلميذ . ذلك ما يوضحه الجدول التالي " جدول (2) " نوعية الكتب المقروءة " لقد كانت هذه الكتب تشكل بمعنى عام مجال القراءة لدى التلميذ حتى حدود السنة الرابعة من الاعدادي ، والملاحظ عدم الاقتصار على اللغة العربية وحدها ، بل هنالك قراءات باللغة

جدول 2 : نوعية الكتب المقروءة

ثقافة	غرامية "رومانسية"	علمية	تاريخية	سياسية	دينية	بوليسية	اقتصادية	مسرحية
- أصل الانسان " داروين "	- لا أنام - الوسادة الخالية	- جول فيرن " حول العالم " " جزيرة الكنز "	- قافلة البصرة - غادة كريلاء - شجرة الدر - أحمد بن طولون	- لعبة الامم - التحدي - الحركات - الاستقلالية - بالمغرب العربي	- بدائع الزهور - الاسراء - المعراج - التبرج - الحجاب في الاسلام	- إرسين لوين - شارلوك هولمز - بوكا مبول - serie noire - مجلة الامن الوطني - سوبرمان	- معركة الملوك الثلاثة	
- علوم الطبيعة " مقرر قديم "	- رد قلبي - بئر الحرمان - لقيطة	- Bande des sines - الحياة الطيبة	- ألف ليلة وليلة - العنتريات - الملك سيف نوزين - تاريخ العالم - تاريخ أوروبا المعاصر - رحلات سندباد - صقر قریش - فتح الاندلس	- حكمت مصر - حياة هتلر - ثورة الملك والشعب - الاحاديث النبوية - الجماعة - الموطأ - المرأة المسلمة - حوار مع صديقي الملحد	- الفتح المجيد - صحيح البخاري شرح الاحاديث النبوية - الجماعة - الموطأ - المرأة المسلمة - حوار مع صديقي الملحد			



جدول 3 : دوافع القراءة لدى التلميذ

العدد	دافع	الفراغ	تنمية المستوى الدراسي	الاستعارة	وجوده بالمكتبة العامة	الفضول المعرفي	ثمنه في المتناول	تحقيق الرضا الشخصي	الرضا العائلي	عادة القراءة	المجموع
الاناث	العدد	20	15	20	5	-	10	8	12	-	90
	% العامة	10	7.5	10	2.5	-	5	4	6		
الذكور	العدد	10	25	30	15	1	10	12	6	1	110
	% العامة	5	12.5	15	7.5	5	5	6	3	5	100

وجدنا أن أكثر التلاميذ اجتهادا ، هم أكثر الافراد حرصا على استمرارية العملية التعليمية ، حتى خارج النصوص الاجبارية ، أو خارج أوقات الدراسة ، وكان الاحساس بهذه المكانة المتفوقة ، تضطربهم الى تسخير كل شيء في سبيل الحفاظ عليها وصيانتها . الا أن ذلك لا يمنع بطبيعة الحال وجود دافع الخوف من الرسوب ، وهو دافع قوي ، يتأثر بشكل بارز بالوسط العائلي . وبطبيعة نظرة هذا الاخير ، للمدرسة أو الممارسة الثقافية بشكل عام . فحسب الدافع العائلي للقراءة ، وجدنا علاقة متبادلة بين الوضعية الاجتماعية للوالدين ، وبطبيعة التوجيه الملحق للتلاميذ ، فكما كانت الوضعية متردية اقتصاديا واجتماعيا ، كلما تضخم مفهوم المدرسة باستثمار اجتماعي قادر على تغيير المواقع والانتماءات الاجتماعية للاباء والتلاميذ في نفس الوقت .

الامر الذي يقلل من توسيع القدرات المعرفية للتلميذ ، ويربطه قسرا بما يلحق داخل المدرسة فقط ، باعتباره وسيلة فعالة لتوفير هذا الاستثمار .

قد تعتبر ظاهرة " الارث الثقافي والاجتماعي " التي وضحها الباحث السوسيولوجي بيبورديو في أكثر من مؤلف أساسية لفهم توجهات القراءة لدى التلميذ المغربي ، خصوصا وأن الجدول السابق ، ينفي بشكل واضح وجود رغبة الفضول المعرفي ، أو عادة القراءة . لكننا رغم ذلك لانجأنا باتهام التراث

لاتفرق عادة بدافع الشوق والرغبة في القراءة ، وإنما بدافعي الخوف والاسترخاء .

كما أثبتت ذلك بحوث سابقة في هذا المجال وهو ما سيتوضح من خلال سؤال فرعي حول القراءة (ج 3) - دوافع القراءة لدى التلميذ - - مما لاشك فيه أن نقاط التركيز في هذا الجدول تنحصر خاصة في وقت الفراغ والاستعارة بالنسبة للاناث والذكور ، لاسيما اذا عرفنا أن مفهوم الفراغ - بالنسبة للتلميذ - يعني التحرر النهائي من الواجبات المدرسية ومن ضغط البرامج التلفزيونية ، والتي تستأثر بجل أوقات فراغه .

ومن هذا المنطلق يلجأ التلميذ للقراءة ، كمجال ثانوي للاسترخاء ، لاتتكامل فيه العمليات الذهنية والعقلية ، بقدر ما تخبو وتضمحل بشكل كبير .

أما جانب " الاستعارة " الذي تصل نسبته 10٪ لدى الاناث و 15٪ لدى الذكور ، يكشف في النهاية عن وجود رغبة أكيدة في تحقيق العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ ، والتي يكون هدفها الاساسي تهيين مجال التبادل الرمزي ، وامتلاك القدرة على الاخذ والعطاء - وهي من أهم العمليات في تكوين الشخصية - علما أنها قد تبدو في بعض الاحيان ، كوسيلة للتعارف بين الجنسين .

أما تنمية المستوى الدراسي ، والتي تبدو أكثر أهمية لدى الذكور 12.5 ٪ ، فترتبط غالبا بمكانة التلميذ داخل القسم - فحسب المقارنة بين المستوى الدراسي والقراءات الخارجية -

الفرنسية أيضا . وقد توزعت هذه القراءات حسب مؤشرات الجنس والسن على الشكل التالي :

انظر الجدول 4

من خلال هذا الجدول يتوضح بكيفية ملحوظة أن عامل السن والجنس يؤثران بشكل بارز في مسألة القراءة . فبالنسبة للاناث يقع التركيز خاصة على القراءة العاطفية ما بين سن 16 سنة و 18 سنة ، بنسبة داخلية 23.3٪ وبنسبة عامة 10.5٪ تتلوها بعد ذلك القراءة الدينية والتاريخية بنسبة إجمالية (4٪ دينية) و 3.5٪ تاريخية ، في حين تنعدم لديها القراءات السياسية (المنحصرة أساسا في قراءة الجرائد الوطنية أو غيرها ، أو متابعة بعض الاحداث السياسية وطنيا أو دوليا) والاقتصادية والمسرحية بشكل نهائي .

إضافة الى تسجيلنا لخط تصاعدي في نسبة القراءة يوازي التطور العمومي ، خصوصا فيما يرتبط بالثقافة العامة والادبية . وبالقراءة الدينية ولكنه يتقلص بشكل كبير في القراءات العلمية والتاريخية والسياسية طبعاً .

أما من جهة ثانية فإن التحليل الادبي لمضامين المقروء ، قد يعطي الانطباع نسبيا بوجود قدر من " الثقافي " ، قد يساهم في تنمية العملية التعليمية ، أو على الأقل يهيئ مجالات استقبالها . لكننا ندرك ضعف هذا الافتراض اذا عرفنا أن جل القارئ لا يستطيعون الخروج بأفكار عامة ومحددة عما قرؤوه . ذلك أن طبيعة الاستهلاك الثقافي لدى التلميذ ،

الذكور						الاناث						
16 فما فوق			15 _ 13			18 _ 16			15 _ 13			السن نوع المطالعة
% العامة	% الداخلية	العدد	% العامة	النسبة الداخلية	العدد	% العامة	النسبة الداخلية	العدد	النسبة العامة	النسبة الداخلية	العدد	
7.5	13.6	15	4	7.2	08	3	6.6	6	2.0	4.4	4	ثقافة عامة
10	18.1	20	1	18	02	10.5	23.3	21	5.5	12.2	11	غرامية
1.0	1.8	02	1	18	02	4	8.8	8	1	2.22	02	علمية
3	5.45	06	3.0	5.45	06	3.5	7.7	07	5	11.1	10	تاريخية
1	1.8	02	0.5	0.90	01	-		-	-	-	-	سياسية
0.5	0.90	01	-	-	-	-		-	-	-	-	اقتصادية
5	9.09	10	8	14.5	16	-		-	1	2.22	02	بوليسية
4.5	8.18	09	5.5	10	11	4	8.8	08	5.5	12.2	11	دينية
-	-	-	0.5	0.90	01	-		-		-	-	مسرحية
		65			45	-		50			40	المجموع
												200

الاشادة بفصائل الكتاب أو القراءة لا يظهر على مستوى المقررات الابشكل ضعيف جدا .
(نسان بالفرنسية ، ونسان بالعربية أحدهما يوجد بكتاب التطبيقات يعالج مسألة الهروب من القراءة) . فهل يعني ذلك أننا قد أصبحنا على عتبة حضارة مغايرة، تجعل من الصورة بديلا عن المقروء ؟ أم أن الوضع ينذر باستلاب جديد يهدد العقل فيه بكل أنواع الاستبداد الممكنة؟ لقد دفعتنا هذه الاسئلة الى البحث عن المشارب المقروءة والموازية للكتاب ، والتي تجسدت في مجموعة من الصحف والمجلات ، حيث أظهر التلميذ حماسا متدفقا في الاجابة عن سؤالنا . بل وإعطاء التفصيلات الدقيقة حول هذه المجلة

الذهني ، فيما يعرف بتأسيس " مجتمع الفرجة de spectacle Societe " وهو ما يبدو جليا في عدد الساعات التي يقضيها التلميذ في مشاهدة التلفزيون ، أكثر من ست ساعات يوميا ، بمجموع 180 ساعة في الشهر ، بينما لا تتجاوز نسبة القراءة أكثر من ساعتين وبشكل متقطع في الاسبوع (أيام الاحد على وجه الخصوص) .

(2) إن المضمون الفكري والايديولوجي للمدرسة يسعى الى ترسيخ مبادئ وقيم المجتمع الاستهلاكي . وهو بذلك - وبشكل غير مباشر - يساهم في إضعاف بنيات القراءة ، لاسيما وأن

التربوي ، أو عملية التنشئة الثقافية ، لأن ذلك موجود في تاريخ نظمنا التربوية ، والامثلة متعددة في هذا المجال وعلى هذا الاساس يمكن طرح مجموعة من الافتراضات قد تمكننا من مقارنة طبيعة هذا الفتور في القراءة :
(1) إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية الجارية حاليا بالمغرب قد تفقد العائلة بعض طاقاتها على تنشئة الافراد ، خصوصا اذا اعترفنا بالطابع الانتقالي للمجتمع المغربي بما يسمه من حالات التعارض بين العائلة والمؤسسات الاخرى - كالمدرسة مثلا - حيث لا يلبث هذا التناقض الحاد بين أنماط التنشئة ، في العمل على تكريس ظاهرة الاسترخاء

ج 5

الجنس	الذكور		الاناث	
	العدد	%	العدد	%
المنتخب	14	7	2	1
الموعد	5	2.5	20	10
سيدتي	4	2	10	5
مجلة المرأة	2	1	7	3.5
المسلمون	7	3.5	2	1
الفرقان	6	3	4	2
الجماعة	3	1.5	2	1
Paris Match	8	4	3	1.5
الامة	8	4	—	—
Marie Claire	2	1	5	2.5
الصقر	7	3.5	1	0.5
رسالة الجهاد	4	2	1	0.5
الوعي الاسلامي	10	5	2	1
دعوة الحق	10	5	5	2.5
كل العرب	4	2	1	0.5
Intimite	—	—	6	3
الاتحاد الاشتراكي	1	0.5	—	—
العلم	2	1	—	—
L'opinion	2	1	1	0.5
Nous Deux	—	—	4	2
المستقبل	1	0.5	—	—
المنار	4	2	0	—
سمر	—	—	5	2.5
زهرة الخليج	—	—	5	2.5
الوطن العربي	6	3	1	0.5
عائشة	—	—	3	1.5
المجموع	110		90	200

أو تلك . وقد كان توزيعها حسب مؤشر الجنس على الشكل التالي : (ج 5)

تمكنا قراءة هذا الجدول من استنتاج مجموعة من الملاحظات:

(1) فجّل هذه المجالات والصحف ، لا يرتبط بالمغرب ، فهو إما شرقي أو غربي ، وبالتالي لا يشد انتباه التلميذ واهتماماته الى أي ظاهرة وطنية ، بقدر ما يشكل بالنسبة له انقلابا آخر أو إطارا مرجعيا يستند عليه التلميذ في تحصيل مجموعة من القيم والمثل ، قد تتشكل كمعطيات ثقافية ، قادرة في نفس الوقت على التأثير والضغط على التصورات السلوكية المفترضة لديه .

(2) لم تكن هذه القراءات في مجملها ، مختلفة كليا عما عرفناه في قراءات الكتب ، ذلك ان الميولات الدينية ، كانت واضحة ، ومؤثرة بشكل بارز على مختلف الاختيارات . تليها مباشرة الميولات الفنية ، وهو ما سيوضحه الجدول التالي : (ج 6)

" اتجاهات القراءة في الصحف والمجلات " وبالطبع تبدو نسبة القراءة السياسية مغرية ، الا أن هناك توضيحات تتعلق بطبيعة القراءة ، فميل التلميذ للصحف السياسية لا تمليه رغبة الاطلاع على الاحداث السياسية ومتابعتها ، بل الاهتمام بالصفحة الرياضية على وجه الخصوص ، ومن هنا التركيز على جرائد " المنتخب " و " الاتحاد الاشتراكي " و " العلم " .

— أما الميل الديني فمطبوع بميزات الحياة الاجتماعية داخل الاسرة المغربية ، حيث يشكل الدين احدى المقومات الاساسية ، لانماط التنشئة التقليدية . الا أنه من ناحية أخرى ، لاحظنا وجود بعض المجالات أو الدوريات التي يقرأها التلميذ ، صادرة عن مراكز إيديولوجية تسعى الى تحقيق الاشعاع والدعوة ، الامر الذي يدفعنا للتساؤل حول مصداقية هذه القراءة ، ومدى براعتها ؟ .

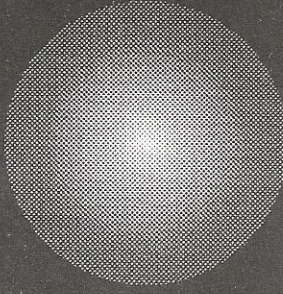
واذا كان الجانب التثقيفي ، ضعيفا جدا في نسبته 6% ، بالمقارنة مع الجانب الفني 29.5% ، فان أغلبية هذه القراءات تعنى بالجانب الشخصي لبعض الفنانين (الحياة الاجتماعية السيرة الذاتية ... الخ) .

بينما يتجلى الجانب الاجتماعي ، في اختيار

اتجاهات القراءة	دينية	سياسية	اجتماعية	رياضية	فنية	تثقيفية	المجموع
العدد	64	27	14	24	59	12	200
النسبة %	32%	13.5%	7%	12%	29.5%	6%	100

ج 6 اتجاهات القراءة في الصحف والمجلات

بالأبيض



خديجة مرواوي

الرحيل الأخير

لماذا نكتب عنهم فقط بعد الرحيل ؟
 شرعت أمانة سؤالها في وجهي عندما كتب د.
 محمد برادة عن كاتب ياسين عند رحيله .
 سؤال أعادت زهور تشريعه بالهمس المكتوب
 عندما رحل عبد الله راجع .
 لكن ماذا رحل مع محمد وماذا بقي منه ؟
 رحل ذاك الجسد الطويل النحيل بعد أن حصد
 المرض الطبيعي فيه، وقبل أن يتكيف
 الاصطناعي معه ، أصر محمد أن يتسلل من
 الباب الخلفي ليجدد الاتصال مع " مذكرات
 منفي " قبل أن تسحب المنحة وليسهر مع زواره
 الملحين على طرق بابه باستمرار . وبين هذا
 وذاك ترعش أصابع محمد لتعانق السجارة
 المصادرة فتصب سمها الأسود على الجهاز
 التنفسي الدخيل .
 ماذا بقي من محمد ؟
 طبعاً ما أنجز نعرفه جميعاً ، لكن بقي من
 محمد ما لم ينجز أيضاً . " بقيت " مذكرات
 منفي " تصارع منفاها بون أن تلبس ثوب
 الحداد .

التلميذات على وجه الخصوص ، بالتركيز على
 شؤون المرأة ، وفيما يتعلق بأنوارها العائلية من
 فنون الطبخ ، وموضة الأزياء ، وصحة المرأة
 وجمالها ... الخ. أي القيمة الاستهلاكية والتجارية
 القائمة على تعميق " تشييء " المرأة ،
 وتكريس استلابها .

- استنتاج : ليس من الممكن اعتبار هذه
 المساهمة كاملة أو قابلة للتعميم ، ذلك أن انتفاء
 عنصري المقارنة والقياس ، الكفيلين بإبراز
 ديناميكية الانتقال والتحول والمقاومة تجعل من
 الصعب الامام الكلي بطروف هذه العينة ، التي
 لا تتحقق تمثيلتها إلا بشكل نسبي . ولذلك لم
 تكن عمليات الجرد والتفريغ سالمة من شوائب
 النقص واللبس ، وإن كنا قد حرصنا من
 الناحية التقنية والمنهجية على توضيح النتائج
 والافتراضات ، تاركين للقارئ استنتاج
 معطيات أخرى . ورغم ذلك فالاهمية التي نرجو
 تحقيقها ، تكمن بالأخص في الإشارة إلى
 طبيعة التكوين الثقافي للتلميذ ، والذي تميز
 حسب اتجاهات هذا البحث بالعناصر التالية :

(1) فراغ فكري يرتبط بعوامل ذاتية ومحفزات
 شخصية ، ويتناقض من جهة أخرى مع
 الوضعية الاجتماعية ، التي تضطره (التلميذ)
 للبحث عن مجالات وتصورات بديلة ، قد لا يكون
 توسيع المعرفة وتعميقها ، من شروطها
 الأساسية .
 (2) إن مضمون القراءة - مع قلتها - لا يساهم
 بثبات ، في توعية التلميذ أو ربطه بمستجدات
 الساحة الثقافية ، خصوصاً إذا تفحصنا
 تاريخ صدور هذا المقروء .
 (3) لقد زاحمت " الصورة " رغبة القراءة ،
 وأضعفت فاعليتها ، ولذلك كان تأثير التلميذ
 واضحاً بالبرامج التلفزيونية ،
 (4) لقد تأكدنا من عدم وجود تنشئة ثقافية على

مستوى هذه العينة ، وهو ما يبرر غياب عادة :
 كتاب الفراش livre de chevet ، هدية
 الكتاب في المناسبات ، صحبة الكتاب في
 العطل والرحلات ... ولكننا نربط كل ذلك
 بانهايار الدور الاجتماعي والثقافي للمدرسة ...
 التي لم تعد تشكل بالنسبة للتلميذ ، سوى
 ميدان آخر للصراع والمجابهة والتنافس ... من
 أجل الحصول على لقمة عيش . مع كل
 مايفترضه ذلك ، من وسائل وحيل ، قد تصبح
 في نهاية الامر ، نمطاً أخلاقياً وسلوكياً
 متوخى من طرف الجميع .

بقي من محمد مشروع برنامج يطمح لأن يثبت
 تقاليد الحوار بين أسماء من حقل الفن والفكر
 وبين الصحافة بمختلف مشاربها .

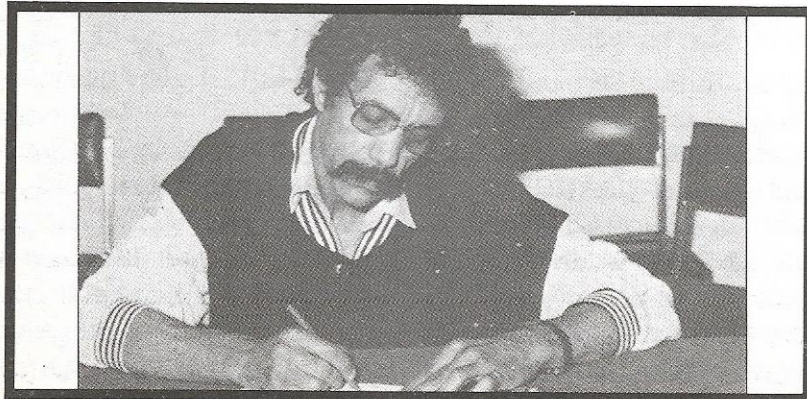
بقي من محمد حلم يطمح أن يفككه عبر شريط
 يتناول تيمة الحب من خلال فضاء السجن
 بقي من محمد تلك الملاحظة وذاك المقترح حول
 مشروع تقرير لجنة الحقوق الثقافية (بالمنظمة
 المغربية لحقوق الانسان) . كان محمد يتهيأ
 لاجتماع ، يوم (24 أبريل 1989 بالرباط) ،
 خاص بهذه اللجنة ، زرتة فوجده وحيدا على
 غير عادته مكتناً على قراءة مشروع التقرير .
 ألححت على أن يستمر وأشركني في قراءته ،
 ساعتها كنت أود الاستماع فقط .

ألح محمد على ضرورة التمييز بين اللجنة
 الثقافية واللجنة الاعلامية من خلال تحديد
 المهام المطروحة على كل واحدة منهما . كما
 اقترح ضرورة خدمة أعضاء هذه اللجنة لقضية
 حقوق الانسان ليس فقط من خلال العام بل
 أيضاً من خلال الخاص .

بقي من محمد هذا الالاح البسيط في شكل
 تعبيره لكن المكثف على مستوى مضمونه -
 على ضرورة إبداع صيغ جديدة للعمل في
 مجال حقوق الانسان .

بقي من محمد أيضاً هاجس المساهمة في بناء
 سينما وطنية بالمغرب ، شعاره المركزي ، مؤكداً
 من خلال حلاق درب الفقراء أن الفيلم الذي قد
 ينال الجوائز دولياً يرصد لصاحبه في المغرب ،
 بلد المفارقات ، السجن والمرض ...

إن الموت فاجأنا فيك حين اختطفك ، فأنا لا
 أملك إلا أن ألمم الذاكرة باسترجاع لقاءات
 قليلة لكنها معتقه أقبض فيها على ملامح كنت
 أنت بالحكي عنها وأنا بالأصغاء إليها ، تتعاهد
 ضمنيًا عن حزننا مؤقتاً ليفجر رحيلك
 بعضها ..



ذاكرة العنف

دامية بنخويا

العقول الصغيرة وهذه الاجساد المراهقة الغضة الطرية تحمل في جنباتها كل هذا الرصيد الوافر من الالم والقسوة والكراهية والنفور. كلنا تحدثنا في حكاياتنا عن العنف الذي تعرضنا له في طفولتنا الاولى . كان العنف بمختلف اشكاله هو القاسم المشترك بين كل الحكايات بما فيها حكايتي . لقد نضحت الاوراق بالندوب العميقة التي تركت آثارها واضحة على صفحة الذاكرة ضمن 38 حكاية لم أجد غير واحدة يمكن أن نقول عنها بأنها بعيدة عن التعنيف ، انها حكاية نادية التي كانت تاكل العشب في صغرها فسمها أقاربها العنزة .

فمن يضرب الطفل ولماذا وماهي آثار هذا الضرب على نفسيته ؟؟

الذين يمارسون العنف على الطفل تنصدر الام قائمة الممارسين للعنف على الطفل وقليلة جدا هي الحكايات التي تحدثت عن الام بنوع من الحنان أو الحنين فهي إما مهددة أو صارخة أو ضاربة أو متسببة في ذلك كله عندما تتوعد طفلها باخبار أبيه بما فعل حين عودته من العمل وقد يصل العنف الممارس على الطفل من طرف أمه الى درجة الكي بالنار أو تشويه عضو من أعضاء جسم الطفل ، تقول الحكايات : " حمت أمني قضيبا فوق النار ووضعت على فخذي ولحسن حظي أنني كنت أرتمي السرورال المبتل أما بنت الجيران فقد وضعت لها أمها مباشرة على الفخذ الصغير. « كانت أمني تضربني بأي شيء تجده بجانبها بدون سبب ، مرة ضربتني بمكنسة على أنفي فسال منه دم كثير وأصبح مشوها شيئا ما ولازلت أمان بسببه من طرف إخوتي" .

بل ان تهديد الام للطفل قد يصل احيانا الي درجة التهديد بالقتل - طبعاً مستبعد أن تقتل أم طفلها - ولكن التهديد بالقتل لاشك يخلف آثارا واخايد عميقة في نفسية الطفل تقول الحكاية : « الولي لي اذا سافر أبي بضعة أيام حينذاك تتذكر أمني كل أعمال الشيطانية وتنتقم مني وتقول لي : " اذا ذكرت ذلك أمام أبيك فسأقتلك" . تعلق صاحبة الحكاية على هذا التهديد بقولها : « الان عرفت أن القتل أهون بكثير من حياة كلها ضرب واضطهاد » أما الصراخ والضرب والتهديد بالضرب فهذا يعتبر سلوكا عاديا في تعامل الام مع أطفالها « كانت أمني تصرخ في وجهي وتضربني بأم »

لم أعر كبير اهتمام لحكايات التلاميذ في تلك الفترة فأمامي أسبوع كامل لقراعتها، لكن رغبة من نوع خاص ألحت علي ترى ماذا كتب التلاميذ ؟ عم سيحكون وما الذي شدهم في طفولتهم حتى انغمسوا في الكتابة بتلك الطريقة الصوفية .

فتحت محفظتي ، أخرجت الاوراق وبدأت أقرأ . الورقة الاولى ، الثانية ، الثالثة ، العاشرة ، العشرون ، الورقة الثلاثون .. الرابعة والثلاثون ، الخامسة والثلاثون والثامنة والثلاثون ثم أعدت قراءة ورقتي .

ماذا أتينا قصة واحدة ، أحكينا عن نفس الذكري ، بل هل عشنا جميعا نفس الاحداث لنكتب في الاخير نفس الحكاية . يفصلني عن تلاميذي مايقرب من العشرين سنة ومع ذلك لم تختلف حكايتي عن حكاياتهم . كان الموضوع واحدا وان اختلفت الاساليب . واذا كان الطبيب صالح قد كتب عن موسم جني التمر بقريته فان تلاميذي الثمانية والثلاثون وأنا كتبنا جميعا عن العنف !!

أجل عن العنف ، فقد اختلفت تداعيات الطفل الصغير وذكرياته الجميلة في قصة الطبيب صالح بمجرد مابدأ النش في حفريات الذات المفردة . اختفى كل ماهو جميل لتطفو علي السطح ذكريات الالم والندوب وبصمات وآثار الضرب القديم وكأن الاقلام لم تجد في منبع الطفولة شيئا «جيلا تنهل منه غير هذه الذكريات المعتقد . فكل ذكريات التلاميذ مفعمة بالالم ، تضج بشتى أنواع العنف . هالني أن تكون هذه

تقديم : نفس القصة
كان ذلك منذ بضع سنوات عندما انتهينا التلاميذ وأنا من تحليل قصة الكاتب السوداني الطبيب صالح " حفنة تمر " المدرجة بمقرر السنة الخامسة علمي بالتعليم الثانوي ، لم يكن في القصة مايشير ، راو يحكي عن طفولته الاولى أثناء موسم جني التمر باحدى القرى السودانية . انتهينا من تحليل القصة القصيرة فطلبت من التلاميذ أن يكتب كل واحد منهم عن طفولته ، حكاية من حكايات الطفولة يتذكرها في الحين ويكتب عنها . رفض التلاميذ لم يسبق لنا أن كتبنا قصصا قصيرة ولن نستطيع " لن نكتبوا قصصا قصيرة وانما حكايات ، كل واحد منكم سيعود بذاكرته الي الوراء وسيحاول أن يتذكر شيئا أو حدثا وقع له فيحكيه بأسلوبه الخاص " . اقتنع التلاميذ فانحنى الرؤوس على الورق وبدأ مداد يسيل يعكس صفاء الصفحات البيضاء . ارتفع رأس من الوراء :

مايك ؟
- أستاذة لماذا لا تكتبين أنت أيضا حكاية عن طفولتك ؟

- سأفعل قلت له وقد استهوتني الفكرة . لتكن التجربة اذن جماعية . أخذت قلما وبدأت أكتب مثلهم . ساد الصمت بالفصل ولم تعد حاضرة الا الاجساد أما العقول فقد ضاعت في تلايف الذاكرة تبحث عن ذكرى لم تتمكن كثيرا لكي تطفو علي السطح . انتهى الوقت ، جمعت الاوراق بما فيها ورقتي

المعلم نقطة سوداء في ذاكرة الطفل

خشبية وأحيانا حديدية ، وقد تكون سلك ضوء أو أنبوبا مطاطيا ، كما قد تكون بكل بساطة يد المعلم التي تترك آثار الصفعة مرسومة على خد الطفل ، أو أصبعاه الماهران في قرص الاذن أو الشفة أو البطن أو غيرها من أعضاء الجسم الحساسة .

ويأتي المعلم في الدرجة الثانية بعد الام في ممارسة العنف على الطفل ، الا ان عنفه قد يكون أقسى لانه يرتبط دائما بالخوف والرعب من "المعلم :

وللتلاميذ ذكريات مع المعلمين ... ومن منا لا يذكر لحظة عنف مارسها عليه المعلم بحجة أنه يربيه وأنه يعلمه ، و « ومن علمك حرفا صرت له عبدا » هكذا يقول المثل ، وانها لعبودية تأسر الروح والجسد فلا تتضح الذاكرة بعد سنين وسنين الا باثارها ولا تطفو على السطح الا صورة ذلك الرجل (أو المرأة) القاسي الذي يحمل العصا ولا يرحم ابدا . يقول التلاميذ : " كنت أدرس عند معلم يتصف بالعنف والصلابة فلا نستطيع مناقشته " ، " كانت تدرسنا معلمة عرفت بالقساوة والغلظة " ، " كانت معلمتي تظلمني وتقسو علي " ، " المرحلة الابتدائية اتسمت بالقسوة والظلم والذكريات عنها لازالت عالقة بذهني " ، " عندما كنا في السنة الثالثة ابتدائي كرهت القسم والمدرسين وأخذت أهرب منهما لانني أضرب في الصباح من طرف (يذكر التلميذ اسم المعلم) وفي المساء من طرف (...) " ، " كان عقابها قاسيا ومريرا "

إن لغة العنف واضحة / وجلية في أقوال التلاميذ فألفاظ العنف ، الصلابة ، القساوة ، الغلظة ، الظلم ، الكراهية ، الخوف ، المرارة كلها تشكل قاموسا مشتركا بين التلاميذ يغرفون منه كلما تداعت ذكريات المرحلة التعليمية الابتدائية . وإذا كانت الام تصل في عنفها مع الطفل الى درجة الكي بالنار فان المعلم يصل الى درجة إدماء بعض أعضاء جسم الطفل ، تقول إحدى الحكايات : " كنت في بعض الاحيان أنسى فكان (أي المعلم) يشدني من شفتي السفلى بأصبعيه بعنف حتى يسيل فيّ دما وكنت أئنأ كثيرا . أما الضرب فقد كان دائما مبرحا وأحيانا بوحشية " ضربت في المدرسة ضربا مبرحا " ، " كان (أي المعلم) يضربني على رجلي حتى لا أستطيع المشي " ، " فأخذ يضربني وطرحني

» لم أكن أحب الكتاب وكانت أمي دائما تهددني بالضرب اذا لم أذهب « ، " لقد كنت أنال على فعل هذه الاشياء الضرب المبرح من عند أمي اذا لم تكن جدتي في البيت " ، " بدأت أبكي خوفا من أن تضربني أمي " ، " في طفولتي وجدت نفسي أمام أم كثيرة القلق والاضطهاد لاسبيل الى التفاهم معها ، الحل الوحيد أمامها اذا أخطأت أنا أو إحدى أخواتي هو الضرب " ، " لم أقم بشيء يستحق الضرب لكن أمي ضربتني ضربا مبرحا وخرجت الى المدرسة باكية العين وأتممت بكائي في المدرسة "

أحبه كثيرا وأحتمي به من أمي مقابل هذه الصورة للام التي تتضح بالآف ذكرى وذكرى للام تقف صورة الاب ، الاب الحنون ، العطوف الذي يمانع في ضرب الام للاطفال ويحاول التعويض بالحب والمبالاة والاهتمام وبث الطمأنينة في نفوس أطفاله « كنت عندما أخطئ وأدخل الى المنزل أسأل هل أبي موجود ، فاذا كان موجودا أحس بالطمأنينة المؤقتة لان العقاب لا يكون أبدا أمامه حتى لا يتنازع معها (الام) لانه دائما يحذرنا من ضربنا . « وفي الوقت الذي لم تعبر فيه ولا حكاية واحدة عن حب صريح للام نجد التعبير عن حب الاب يطفو على صفحات الأوراق « كنت أحترمه وأحبه كثيرا وأحتمي به من أمي وأخي » ، « كم أحبه لانه دائما يشجعني على قراءة الكتب حتى أنه عندما لم يجد ثلاثية نجيب محفوظ بالرباط ذهب الى الدار البيضاء واشترها لي وكان يقول دائما : ابنتي أنت التي ساعدت نجيب محفوظ على الفوز بجائزة نوبل فأضحك . « وإذا كان الاب يشجع على القراءة وعلى الكتاب ويعمل على اقتنائه فان الام قد تسير في الاتجاه المعاكس . « كنت أضع القصة في دفتر مدرسي حتى لاتمزقها (أي الام) لانها تظن أن قراءة القصص لاتصلح للفتيات وأن الدراسة أهم من ذلك ..

يربطني بجانب غرفته ويدخل لينام إن قسوة الام على الاطفال وممارستها العدوان عليهم بسادية لايمكن أن نجد لها الا تفسيرا واحدا ، انها تمارس على الاطفال مايمارس عليها من قهر ، انها الضعيف المهور الذي يمارس القهر على الاضعف منه « وجدت نفسي أمام أم كثيرة القلق » فما هي

أسباب هذا القلق ومسبباته .

وإذا كانت الام تحتل مكان الصدارة في ممارسة العنف على الاطفال فليس معنى ذلك أن الاب دائما حنون وعطوف ، الا ان رتبته تأتي في الدرجة الثالثة بعد الام والمعلم .

فقليلة هي الحكايات التي تصور الاب عنيفا ساديا ضاربا ومهددا لأطفاله ، ولكن قلة هذه الحكايات لاتعني بالطبع انعدامها فصورة الاب (العبد الجواد) (بطل ثلاثية نجيب محفوظ) الذي يخافه الجميع أما وأطفالا موجودة في حكايات التلاميذ ، وصورة الاب الغائب الحاضر الذي يمارس السلطة ويكون عصا في يد الام تهدد بها الاطفال حاضرة غير غائبة « وكنت خائفا منه وكما يعلم كل واحد منا ان الاب يعامل ابنائه معاملة قاسية . « والامثلة القليلة الموجودة ضمن حكايات التلاميذ حول عنف الاب هي بالدرجة الاولى حكايات الاطفال الذكور وليس الاناث ، فباستثناء تلميذة واحدة عبرت عن كراهية صريحة للاب نجد الذكور هم الذين يشكون من عنف الاباء ، فهو الاب القاسي ، المتوثر الاعصاب ، القامع لحركات الاطفال وأحاديثهم والذي يعتبر غيابه عن البيت أحسن من حضوره « بمجرد أن أنظر صداد في المنزل أو يتكسر شيء الا والاب يصبح في حالته المعصبة والتي تحول دون الهدوء ، وهذا الاخير لا يتم الا بعد خروجه الى المسجد أو الى العمل ، آنذاك نتنفس براحتنا ونتكلم كما نشاء . وإذا كان تعنيف الام للاطفال يصل الى درجة الكي بالنار فان للاب وسائل أخرى تختلف لكنها لاتقل عنفا عن وسائل الام « كان يربطني بسلك حديدي بجوار غرفته ويدخل لينام ..

كاد المعلم أن يكون جلادا !

يشكل المعلم نقطة سوداء في ذاكرة الطفل، ذلك ان صورته تقتزن دائما بالعصا تماما كما تقتزن صورة الفقيه في « السيد » بالسوط . وعصا المعلم لها أشكال مختلفة ، فقد تكون عصا خشبية وقد تكون سوطا وقد تكون مسطرة



أزمة الخليج

نعم النعمة :

جرائد تباع بالجملة واقلام تكتب بالتقسيط

هذه الجريدة أن تكون التعليقات والترجمات والاخبار المجمع من مصادر صحيفة مختلفة تعبيراً عن انحياز واضح، ولم يتغير حال هذه الجريدة الا في افتتاحية واحدة (16 غشت 1990) طالبت فيها بانسحاب القوات العراقية من الكويت وبشرت بوجوب اعتماد الحل العربي دون أن تتخلى عن موقفها من الوجود الأمريكي في الخليج . ومن الواضح هنا أن حزب (الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية) كان في هذه الاثناء قد وقف موقفاً ملتبساً من الاحداث ، فهو بقدر ما سكت عن إدانة العدوان العراقي على الكويت ، ويقدر ما ندد ، على نحو مفهوم ، بالقوات الاجنبية ، بقدر ما رهن موقفه أيضاً بمبادرة مغاربية (وموقف مغربي تحديداً) لم يكن لها أي أثر في مجرى الاحداث . وهكذا أيضاً فعندما طالت مدة الازمة وتداخلت فصولها أصبحت الجريدة خارج الاحداث تماماً . على أن هذه المرحلة أيضاً تراكمت ، بصورة خاصة ، مع تباث الازمة على إيقاع محدد ، أي توارت فيها الى حد ما مختلف العناصر المنذرة بالحرب وتولدت من طبيعة الازمة ذاتها حلقة مفرغة ملئت

كان من الملاحظ تماماً ، منذ بداية (أزمة الخليج) ، أن الجرائد المحلية سوف تنشط في المتابعة والتعليق وإبداء الرأي .. ورغم أنه بدا للمتابعين أن التعاطي مع هذه الازمة كان مرتبكاً (والارجح أن السياسة المتحكمة في توجيه هذه الصحف لم تكن قد تحددت بعد خضوعاً للضوابط الحزبية) ، الا أن هذا الارتباك سرعان ماتحول الى إعلام موجه يخضع لمنطق الزيادة في " الجرعة " وتكثيف الحدة . وبهذا انتقلت جرائد المعارضة مثلاً من التساؤل والوصف الى الانحياز والادانة ، فيما ثبتت الجرائد الموالية - بعد أيام - على موقف صار مع استمرار الازمة نهجا يردد المعاد والمكرور ، فقد لاحظنا مثلاً أن جريدة (الاتحاد الاشتراكي) بعد أن سمت هجوم العراق على الكويت اجتياحاً واكتساحاً وغزواً ، وذلك في الايام الاولى لانفراط الاحداث ، قفزت من فوق هذا المعجم وركزت بصورة تدريجية على تدخل القوات الامريكية والاوربية (على نحو ما) فأصبح موقفها على تماس مع الوجهة العراقية في إدارة الاحداث . بل وصار من المألوف في

أرضاً وأخذ يركلني برجليه حتى تعب " . وعقاب المعلم أو بالاحرى تعذيبه للطفل لا يقف عند حدود الالم الجسدي فقط بل كثيراً ما يتعداه الى التعذيب النفسي ! وكأن المعلم يجد لذة في تعذيب تلاميذه الصغار ، فمن معلم يحمل العصا موهما التلاميذ بأنه سيضربهم ولكنه لا يفعل ، الى معلمة توقف التلميذ فوق الطاولة وتقف تنفجر عليه في حين يموت الطفل رعباً من العقاب الذي سيلحق به متسائلاً عن نوعه ومدى عنفه ومتى ستتفضل السيدة المعلمة بإلحاقه به لتخلصه من حالة الانتظار المربكة هذه ... تقول احدي الحكايات : " وعندما عجزنا عن الاجابة بدأنا في البكاء خوفاً من العقوبة تركتنا المعلمة ولم تبال ببكائنا الذي كنا نرجو من خلاله الصفح والمسامحة الا انها لم تعبأ بذلك ، وفجأة قالت لصديقاتها : "أعاقبهن ؟ " فبدأن يطلبن منها الصفح عنا فردت بعدم قبول طلبهن فتابعنا بكاءً ومازلنا نبكي ونبكي ، وفي لحظة بدأت المعلمة تضحك فعجبنا من أمر هذه المعلمة فقالت لنا : هيا اذهبا واغسلا وجهيكما ، فقمنا بما أمرتنا به وعدنا الى الفصل الا أننا لازلنا نرتعش خوفاً من العقوبة ، فقالت لنا انها كانت تمزح معنا وسألتنا عن تمنياتنا المستقبلية فأجبناها بدهشة وجلسنا ونحن نضحك . " لاشك ان شحنات العنف هذه التي يمر بها في مثل هذه اللحظات من خوف وبكاء واستعطاف ثم " ضحك " لاشك تخلف آثاراً نفسية عميقة عند الطفل .

وتقول حكاية أخرى : " ثم حمل الاستاذ (ويريد المعلم) العصا فقلت أشهد ان لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله انه يريد ان يقتلني اليوم ويعلمني درساً لن أنساه فقال : خذ هذه العصا . فقلت بصوت خافت ماذا العكس بالعكس سأضربه أنا ، صمت نطق وقال : هذا اثنتين وذاك ثمانية والقسم كله أربعة لكل فرد ، قم قلت بسم الله فتوكلت على اليد واليد باليد حتى كادت يدي أن تكون ظلمة لتكل الايادي ... "

لايلد العنف الا العنف اوالا لما توكل أحمد (صاحب الحكاية) على الله وضرب أصدقائه دون تردد تماماً كما كان يضرب . إنها تربية العنف يتلقاها التلميذ نظرياً وتطبيقياً فلا غرابة أن يعيد إنتاج ما تلقاه .

بأن السيد علي يعته نفسه سواء من خلال افتتاحياته في الجريدة (وأغلبها غير موقع) ، أو في الجلسات البرلمانية التي خصصت لدراسة تطورات الازمة ، ظهر وكأنه يعارض مطلق التوجهات التي أفرزتها الساحة السياسية في المغرب حيال الازمة ذاتها . وهو ما عرضه لبعض الهجومات صراحة (الاسبوع الصحفي والسياسي) أو ضمنا (أنوال) ، ومهما قيل من أن جريدة البيان (ومديرها السيد علي يعته) لم تلتزم بالموقف إياه إلا لانها في جبهة واحدة مع الحزب الشيوعي العراقي في المنفى - إلا أن ذلك غير كاف في الحقيقة . وربما كان الأرجح - وهو تفسير أيديولوجي ليس إلا - في منطق الادانة ما عرف به (حزب التقدم والاشتراكية) من تشكك في القيم الوجدانية وفي الشعور القومي العربي (بوجهيه الناصري والبعثي) ، دون أن ننسي تاريخا

كاملا من الصراع المحلي حول إشكاليتي القومية والماركسية . والواقع أن من أشرس الجرائد المحلية التي دافعت بدون قيد ولا شرط - إلا حين تبين أن هذا الدفاع الحار قد تكون له نتائج سلبية على المستويين التنظيمي والسياسي - عن التوجهات العراقية بكل أبعادها وجميع مراميها ، هي جريدة (أنوال) .

فقد وقفت ، مع أنها تصدر أسبوعيا ، وقفة استثنائية جندت لها مختلف المعدات (كتاب ، أعضاء قياديون في منظمة العمل الديمقراطي ، متعاطفون مع خط الجريدة ، العاملون الحزبيون في الجريدة .. الخ) إلى

درجة أنها قصرت بعض أبعادها على الموضوع تحديدا . وكانت المناسبة المثالية لكي تفقد الجريدة هذا الموقف هو وصول القوات

في غالب الايام بالمقترحات والمقترحات المضادة وبالاتصالات الثنائية وغير الثنائية وأيضا بالتقديرات البورصوية المرعبة عن الزيادات الحقيقية والمحتملة في ثمن البترول ، فضلا عن القرارات المتوالي التي صدرت عن الامم المتحدة وتحولت مع الوقت الى متاهات . وربما كانت مجزرة القدس المحتلة أبرز حدث قومي غطي ، لوقت ، على الضجيج الذي خلفته الازمة بمختلف أبعادها الدولية والعربية .. الخ ويحكم أن جريدة الاتحاد (الاشتراكي) أولت اهتماما مبرزا لهذه المجزرة في صفحاتها الأولى ، فقد كان من الطبيعي أن يتعب الاداء الصحفي في متابعة غيرها من القضايا بنفس الحماس الذي طورته الازمة مع توالي الايام . أما جريدة (العلم) فقد أبدت منذ اليوم الاول لغزو الكويت اهتماما واضحا بالمشكل ، بحيث ثبت موقفها على الادانة مبررة إياه يوجب حل الخلافات العربية سلميا والاحتكام الى الحل العربي . ولم يغير احتشاد القوات الامريكية والاوربية في الخليج من موقفها الا من خلال ما عكسته الجريدة من نقاش " اسلامي " و " فقهي " حول ضرورة الاستنجااد بالاجانب (النصارى) من عدمه ، وبصورة أكثر تحديدا حول وجود القوات الامريكية في البقاع المقدسة . إذ ظهر أن للمشكل بعدا قدسيا ولا يمكن أن يناقش ويفتى فيه بالنسبة لجريدة (العلم) إلا من هذه الوجهة . وعندما أصدر حزب الاستقلال بيانه حول الازمة ، بعد انصرام شهر تقريبا على انفجارها ، كانت الجريدة قد مهدت الطريق ، والرأي العام الاستقلالي للقبول بالموقف الوسط ، أي ادانة الغزو والتنديد بالاحتشاد الامريكي ، فضلا عن التنبيه للمخاطر المحيطة بالامة العربية والاسلامية من جراء ذلك .

وربما كانت جريدة (البيان) - على رداة أدائها الصحفي وقبح شكلها " الفني " وهزال المتابعة أيضا - من أولى الجرائد المحلية التي حددت موقفا نهائيا من الازمة . بحيث أدانت صراحة العدوان العراقي ووصفت صدام حسين بمختلف الاوصاف القذحية - بل أن الجريدة ثابرت على هذا الموقف فازداد مع الوقت وضوحا ، خصوصا بعد أن قام بعض المشرين الحزبيين بحملة لشرح موقف الحزب على صفحاتها تميميا للرأي الذي بدا في جبهة المعارضة وكأنه لا يقبل الجدل . ويمكن القول



Alors... vous renoncez ? (The « Courrier-Mail ») (Brisbane, Australia)

أزمة الخليج

أزمة الخليج ومتطلبات الوضع العربي

مصطفى الجوهري

لقد عرفت الساحة الدولية تحولات عميقة زعزعت العديد من المرتكزات التي كان يقوم عليها النظام الدولي . ومن ضمن ما حملته هذا الواقع الجديد هو تغيير عدد من الانظمة الديكتاتورية (امريكا اللاتينية مثلا) وأغواط من الحكم ظلت الى عهد قريب تعد من طرف قوى التغيير كنماذج للخروج من التخلف والتبعية، وانتهت تكتلات وتحالفات (قطبها الرئيسي الاتحاد السوفياتي).... وبدأنا نعيش مرحلة انتعاش ديمقراطي على الساحة الدولية حتى داخل الانظمة التي لم يكن يخطر ببال البعض انها تقبل التعدد في الرأي فاحرى ان تسير في اتجاه تغيير طبيعة النظام السياسي القائم بطرق سليمة ؛ كما بدأت مرحلة ميلاد تجمعات جديدة أوسع ووحدات سياسية ظل مجرد الكلام عنها الى

الديمقراطي. الخ) فكان أداؤها الصحفي منسجما مع التوجهات الرسمية مع توسع ملحوظ في تفسير أسباب الازمة وجنوح مفهوم في الهجوم على عراق صدام حسين . ليس من المفيد أن نتساءل لماذا طغى على الساحة الاعلامية، وخصوصا في الساحة الاعلامية المعارضة، كل هذا الجنوح المتناقض لاننا لم نشر أولا الا اشارات عابرة، طغى عليها الاستخلاص ، لمختلف المواقف، ولاننا أيضا تجاوزنا مواقف بعض المنظمات النقابية والطلابية وتيارات أخرى ، اذ الواضح في جميع الاحوال أن (الازمة) كانت أكبر من كل توقع سياسي ، بوصفها أزمة غير محسوبة ومفاجئة وبوصفها كذلك أزمة خلقت ظرفا جديدا غطى على غيره من الظروف (المحلية والعربية والدولية) ، بل ويمكن القول بأنها أزمة الازمة ، وهو ما جعل بعض المحللين يصنفونها بأخطر أزمات ما بعد الحرب العالمية الثانية، هذا الى جميع التشابكات والروابط المحتملة والفعلية بينها وبين قضايا أخرى (البترول ، التبعية... الخ) .

ومعنى هذا أن الازمة بحكم ذلك كله طرحت أسئلة جوهرية على مختلف مجالات الحياة الانسانية المعاصرة (الاقتصاد ، التجارة، المال، القومية، الديمقراطية، الشرعية الدولية... الخ) وكان من الطبيعي أن يكون التجارب معها، مع اختلاف الظروف والامكنة والنظم والتيارات السياسية وما شاكل ذلك ، انفعاليا وفعليا. ولكن الامر المحير أن هذا التجاوب كان له بعده التجاري المؤكد . إذ أصبح من المعروف الان أن جميع الصحف المحلية، وصحف المعارضة على وجه الخصوص، زادت من مبيعاتها بكشل ملحوظ وهي زيادة، وهذا هو الملفت للنظر، لم ترتبط بالموقف المعلن (مع أو ضد أو في الحياد) بل بحاجة السوق الى الاستهلاك الاعلامي المكتوب - وكثرة الطلب عليه لمعرفة مختلف التطورات ووجهات النظر والتوقعات المحتملة. وهو ما بين أن قارئ الصحف اليومية لا ينفعل - مع ما يكلفه هذا الانفعال من تضحية - الا في ظروف الشدة، فعلية كانت ام وهمية. فهل في هذا الانفعال تفرغ لمكبوت؟

احمد الصافي

الامريكية الى السعودية . هنا تفجر الوعي القومي واستبد الهوى العراقي بالنفوس فصار الاداء الصحفي شبيها بجذبة " صوفية " والخطر من هذا وذاك أن الذين كتبوا في الجريدة من موقع الدفاع عن العراق، وهم الاغلبية بطبيعة الحال ، كتبوا وكأنهم " يتجسسون " على الوسط السياسي المغربي. اذ بدت على أقدامهم دعوات واتهامات ومصادرات كانت تجيب ضمنا عن نقاشات جرت في الغالب في أمسيات سمر حبي. والاهم من ذلك أن كل كاتب كان يستصرخ الضمير القومي طمعا في الدعم، ولولا أن قامت السلطة بتنبية الغافلين لحجم التحريض الممارس، لتحول الموقف كله الى بلاغات إشهارية .

وقد عكست الجريدة، في الاسابيع الاولى لتفجر الازمة، بعض الآراء المخالفة (محسن عيوش... الخ) ولكنها كانت عابرة ومحاصرة. ثم عملت على فتح نقاش داخلي حول الموضوع ودعت اليه بعض المثقفين، واستعانت ، من خلال حوار مطول نشر مع الاستاذ عبد الله ابراهيم، بمكانة هذا الرجل لكي تدعم موقفها ... أي بخطوات إعلامية مسعاها الوحيد هو البحث عن مصداقية خاصة لتبرير الانجذاب الكلي نحو العراق وصدام حسين. أو نحو (المانيا) الخزينة و (بيسمارك) العظيم. وللتغطية - وهذا هو الاهم - على ما كنا ننتظره من " موقف ديمقراطي " نابع من " الوعي " الذي بشرت به الجريدة في الايام الخوالي .

أما الجرائد المعيرة عن الائتلاف الحكومي (الميثاق، رسالة الامة، النضال

عهد قريب من باب المحرمات لأنها كانت تعد من مهددات السلم والتوازن العالمي (الوحدة الألمانية) ... الخ . ولم يكن في إمكان المنطقة العربية ان تبقى خارج هذا المخاض الذي يعرفه العالم ، لذلك لاحظنا أن بعض التحولات أخذت تجد طريقها - ولو ببطء شديد في الغالب - اليها على عدة مستويات وتفاعل في مآشاهده اليوم في العديد من البلدان : محاولات ديمقراطية الحياة السياسية ، الوحدة اليمنية ، خلق اتحادات جهوية ... الخ. الا أن هذه الخطوات على المستوى العربي لم تكن بذلك العمق وتلك الجرأة الضروريين لمواكبة الاحداث الا نادرا جدا ، سواء على مستوى الممارسة والفعل أو على مستوى النظر والتفكير وهكذا فما أن حلت أزمة الخليج حتى برزت حدود مآشاهده الساحة العربية فكروا وواقعوا على عدة مستويات .

1 - لقد كشف الاحتلال العراقي للكويت وتدخل جيوش الدول الغربية خاصة في المنطقة وما سبق أو تلى ذلك من أحداث ، عن هشاشة العلاقات العربية - العربية - وما يعانيه الوضع العربي عامة من أزمت عميقة على مستويات عدة وما يتطلبه من معالجة جديدة ترقى الى الجواب عن التحديات المطروحة عليه في زمن اهتزت بعض مقومات نظامه العالمي. ان الاتحادات الجهوية التي عرفت النور مؤخرا وفي ظل جامعة الدول العربية المشلوله لم تستطع لحد الان أن ترقى الى مستوى التحديات التي يواجهها العرب . ذلك أنها لم تتجاوز اعلان مبادئ غالبا ما يتم خرقها بسرعة واقامة هياكل تصدعت أمام أول أزمة عرفت الساحة العربية . صحيح ان اختلاف الانظمة السياسية القائمة وارتباطاتها الدولية يلعب دورا أساسيا في هذا الوضع ، الا اننا نعتقد أن الاكتفاء بالطابع الفوقي لهذه الخطوات وغياب تصور عميق للحاجة الى التكامل والتعاون على كل المستويات وإبعاد الشعوب عن الفعل في القرار والمشاركة الفعلية في صنع تاريخها وتقوقع الانظمة في تصورات ضيقة تخدم مصالحها الانية ... الخ؛ كلها عوامل تفعل في اتجاه تأزيم الوضع وانعدام الثقة المتبادلة والوضوح (أو الشفافية) في العلاقات. وهذا - في اعتقادنا - ما شل ليس فقط العمل العربي على المستوى الرسمي لاييجاد حل للآزمة القائمة حاليا ، بل وقبل ذلك

لم يسمح بحل الآزمة قبل اندلاعها بالطرق السلمية في إطار عربي .

إن احتلال دولة عربية لآخرى واحتماء دول أخرى بقوات عسكرية اجنبية وانقسام باقي الدول العربية كلها وقائع تعطي الدليل على نهاية النظام العربي الحالي الممثل في جامعة الدول العربية وانهيائه ، وستفرض ضرورة اقامة نظام جديد يتطلب أخذ المبادرة في وضعه انطلاقا من المصالح الانية والاستراتيجية لمجموع المنطقة العربية على جميع المستويات : الاقتصادية ، الثقافية ، الاجتماعية والسياسية والعسكرية ، وذلك حتى يكون في مستوى ما يتطلبه الوضع الدولي الجديد ويفتح طريق القرن القادم من موقع يضمن الحضور الفعال لوضع لبنات المستقبل .

2 - ان احدي ابرز خاصيات المرحلة الحالية دوليا هو المكتسبات الهامة التي تحققت على مستوى الديمقراطية السياسية (سواء في امريكا اللاتينية أو أوروبا الشرقية أو افريقيا.. صحيح ان هذا المد الديمقراطي - في اعتقادنا - يشكل احدي مكونات اعادة ترتيب الوضع الدولي الجديد، الا انه مع ذلك يشكل أيضا أحد أهم المكتسبات التي تحققت شعوب ظلت لعدة عقود - ولا زالت - تقدم الكثير من التضحيات من أجل اقامة أنظمة ديمقراطية تكتسب داخلها حق المواطنة وحق الكلمة وحق المشاركة ... وإذا كانت العديد من الدول قد حققت خطوات كبيرة وسريعة في هذا الباب ، فاننا نلاحظ ان المنطقة العربية لازالت في أغلبها بعيدة جدا عن الديمقراطية وحقوق الانسان، ماعدا بعض الواجهات المشوهة التي لم تكتسب مصداقية كبيرة .

ان انعدام الديمقراطية واحترام حقوق الانسان هي احدي السمات المميزة للحياة السياسية على المستوى العربي كفيما كانت الانظمة القائمة والنعت الذي يمكن ان نطلقه عليها ... هذا واقع لا يمكن نكرانه ويتطلب الكثير من أجل تغييره واشراك الشعوب في صنع القرارات وتحديد الاختيارات .

وإذا كانت القوى الديمقراطية على امتداد الساحة العربية قد جعلت من هذه المعركة اهم واجهة للصراع السياسي من اجل بناء دولة المؤسسات وضمان حرية الافراد والجماعات وحق الاختلاف واعطاء المجتمع المدني دوره في صنع

القرارات...؛ فاننا نلاحظ أن البعض يمارس الصمت أو التغاضي عن لاديموقراطية أو ديكتاتورية هذا النظام أو ذاك - حسب الحالات والارتباطات - بدعوى وطنيته أو قوميته أو اسلاميته أو كونه يشكل احدي حلقات الصمود والتحدي ...

لقد كشفت تجربة الاستقلالات السياسية في العالم العربي - كما في غيره - على أنه لا يمكن تحقيق تنمية حقيقية دون مشاركة فعلية للشعوب في صنع الحاضر ورسم افاق المستقبل، ودون تحقيق ديمقراطية تمكن مختلف مكونات المجتمع من الفعل في الاختيارات التي سيسير عليها هذا المجتمع على كل المستويات : السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ... وإذا كان الامر صحيحا في ظل الانظمة الخاضعة لتبعية شبه تامة لمراكز القرار الرأسمالي ، فان ذلك أصبح أكثر إلحاحية على ضوء ما آلت اليه التجارب التي تحققت تحت ظل أنظمة بورجوازية الدولة. لقد طرحت المسألة الديمقراطية نفسها من جديد على ضوء أزمة الخليج الحالية . ان التضييق على حرية تعبير الرأي العام العربي عن مواقفه وآرائه يكشف عن عمق أزمة الديمقراطية وضرورتها خاصة وأننا أمام وضعية تهدد مصير منطقة بملايين سكانها وشرواتها وباقي مقوماتها . والواقع ان التعامل مع المواطن العربي يتم في الغالب إما من خلال التهميش أو التهبيج ، وفي كلتا الحالتين من موقع وصاية عليه. ان تعاطف الرأي العام العربي في اتجاهه العام مع العراق لايعني الدعم الكامل لسياسة النظام العراقي أو لتصوراته عن القومية والوحدة العربية وسبل تحقيقها (احتلال دول عربية لدول عربية أخرى) ، بل يعبر في اعتقادنا عن ادانته لما ترمز اليه دول الخليج لدى المواطن العربي من ثروات فاحشة وتفسخ اخلاقي وتبذير مهول ، خاصة بعد الكشف الواسع عن الرصيد المالي لهذه الدول واستثماره في الدول الغربية في الوقت الذي تعاني فيه أغلب الدول العربية من مشاكل اقتصادية ومالية خانقة (ثقل المديونية - ضعف الاستثمارات...) تنعكس على القوات اليومية للشعوب ، الامر الذي يضرب في الصميم الحد الأدنى من مصداقية التضامن العربي الذي يكثر الكلام عنه . هذا بطبيعة

أزمة الخليج

الشعوب العربية من أجل ضمان حقوقها في المشاركة الفعلية في تحديد المتطلبات ورسم الاختيارات والخروج من عصر الحجر والوصاية والتسلط الى مرحلة الفعل الحر والخلق ، فان التنمية تمثل الوجه الآخر لهذه المعركة بهدف الخروج من وضع التبعية المطلقة وخدمة المصالح الضيقة لفئات قليلة ومصالح مراكز الرأسمال العالمي الى توفير شروط تنمية شاملة تستجيب لحاجيات الشعوب ومتطلبات العصر التكنولوجية والعلمية والثقافية ...

فمن السمات المشتركة بين اقتصاديات الدول العربية ضعف المبادلات فيما بينها وارتباطها جميعا بالدول الغربية استيرادا وتصديرا واستثمارا . وباستثناء دول الخليج ، فان باقي الدول العربية تعاني من ضعف الاستثمارات وثقل المديونية وانعكاسات ذلك على مجمل سياستها الاقتصادية . الا ان ما يجب ان لانساه هو أن هذا الواقع جاء كحصيلة للاختيارات التي سارت عليها هذه الدول غداة الاستقلالات السياسية ، وما أفرزته من تحولات في البنيات المجتمعية مما أفضى الى الاغتناء السريع لفئات قليلة داخل هذه المجتمعات وتراكم الثروات بين أيديها ، في حين عرفت أوضاع أوسع الجماهير تدهورا مستمرا على كافة المستويات .

فعلى الرغم من توفر المنطقة العربية على ثروات هامة ومتنوعة (نفط ، ثروات زراعية ومنجمية ، طاقات بشرية ، أطر متخصصة ، رؤوس أموال ...) فان اتجاهها العام هو دول الشمال ، أما تطوير البنيات التحتية الاقتصادية فانه يتم بدوره أساسا وفقا لمتطلبات خط التبادل هذا ، الامر الذي يعيق من التبعية ويزيد من ضغوطات المؤسسات المالية الدولية . والجميع يعرف مدى انعكاسات هذه الوضعية على أوسع فئات الجماهير على كافة مستويات الحياة وإذا ما أضفنا الى هذا الواقع انعدام ديمقراطية حقبة تمكن من التعبير عن الرأي وتقييم قنوات للتفاعل والحوار الجدي المؤدى الى نتائج ملموسة تأخذ مصالح ومطالب الجميع بعين الاعتبار ، فان الاوضاع الحالية لن تؤدي الا الى مزيد من التصعد والانفجار لا يمكن التنبؤ من الان بمستوى مأساويته .

ان الوضع الدولي الحالي بكل ما يشهده من تحولات ، وما يعرفه من سير نحو تكوين وحدات واسعة سيزيد من تأزيم الوضع العربي

وسيفرض ضرورة مراجعة واعادة النظر في الوضع الحالي لمواجهة المستجدات الدولية وانعكاساتها .

4 - وفي هذا الاطار تشكل أزمة الخليج الحالية فرصة تستلزم الخروج من نظام عربي وصل الى الطريق المسدود ، وفتح آفاق جديدة للعمل العربي .

ان تصدع نظام الجامعة العربية وانفضاح خطاب التضامن العربي وانهييار الكلام عن اتفاقيات الدفاع العربي المشترك والامن القومي ... كلها مؤشرات عميقة دالة على ضرورة الارتقاء من مستوى الخطاب الى مستوى الفعل ووضع تصورات قابلة للتحقق في الواقع الملموس خدمة لتنمية المنطقة وتوفير شروط لحضورها الفعال في وضع دولي يشهد اعادة خلق توازنات جديدة ، خاصة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الوضع الشاذ الذي تعيشه المنطقة من جراء سياسة الاستيطان الصهيوني ومتطلبات الصراع من أجل فرض حق الشعب الفلسطيني في التمتع بحقوقه الوطنية واقامة دولته المستقلة .

ان أية حرب في حل أزمة الخليج وأي تهليل "ميدني" أو "نظري" لتأييد احتلال العراق للكويت الا وسيؤدي الى كارثة مهولة بالنسبة للمنطقة بشريا واقتصاديا وسياسيا ، وذلك مهما كان الدعم العسكري الغربي لبعض دعاة التصعيد ؛ ومهما كانت قدرة العراق وامكانياته القتالية. ان الحل السلمي سيفوت الفرصة على كل من لهم مصلحة في تأييد الاحتلال المباشر للمنطقة بكاملها .

ومهما كانت التطورات ، فان الوضع العربي - سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي - لن يبقى كما كان من قبل . ومن المؤكد أن قضية الديمقراطية وحقوق الانسان والشعوب ومتطلبات التنمية الشاملة ودورها في الرفع من مستوى حياة الشعوب ستحتل مكانة متزايدة الاهمية في الصراع الاجتماعي على امتداد الساحة العربية ...

وكل هذه القضايا تستلزم ضرورة التجديد على مستوى الفكر والممارسة السياسيين وتعميق الرؤى والمقاربات لمجمل القضايا التي لازالت مطروحة منذ عقود في الواقع العربي ، بكل ما يتطلبه ذلك من عمق وجراة .

الحال دون ان ننسى ما يشكله استقدام قوات اجنبية - خاصة امريكية - الى أرض مقدسة بالنسبة للمسلمين من تحد لمشاعرهم الدينية ، مع العلم أن هذه الدول الغربية هي الدعامة الاساسية لسياسة العدوان الاحتلال التي تجسدها اسرائيل . ان التركيز على حق العراق التاريخي في الكويت لا يمثل في رأينا حلا للمشاكل الفعلية القائمة في المنطقة ، بل انه مجرد تبرير وتقويه على صراع يقوم على مصالح اقتصادية تحكمها رؤى جيو - سياسية متناقضة . فلو سلمنا بهذه الاطروحات التاريخية لوجدنا انفسنا أمام ضرورة اعادة النظر في حق العديد من الكيانات في الوجود . ذلك ان الدول التي تشكلت حديثا على اثر الهيمنة الاستعمارية على المنطقة العربية ومخلفاتها ، لاتنحصر فقط في الكويت ، بل يجب تعميمها على العديد من الدول القائمة الان : الاردن ، الامارات العربية ، لبنان ، موريطانيا .. الخ ؛ وإذا اردنا ان نستمر في مثل هذه التصورات ، فانا سنتيه في أمور لاتقدم ولا تخدم متطلبات العمل على مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل

ان الوحدة العربية المتطلبة لايمكنها ان تقوم على مرتكزات تاريخية قد تبعد أو تقرب ، بل انها تطرح نفسها على ضوء متطلبات الحاضر والمستقبل ، ومن ثم تستثمر القواسم المشتركة والعناصر الموحدة خدمة لهذه الضرورة .

3 - وما أن معركة الديمقراطية وحقوق الانسان من أهم المعارك التي تخوضها

الامريكي . كيف نفهم أزمة الخليج وما هي السبل التي تمكننا من فك الغاز الاهداف والمصالح التي تسعى من ورائها الدول المتحالفة ولاسيما منها الدول العربية ؟

2

ان احتلال العراق للكويت كان خرقا سافرا للاعراف الدولية ومفاجأة أثارت رفض أغلب الدول العربية . لكن هذا الخرق كشف النقاب عن وجوه الحكام العرب الذين كانوا يتحججون بما يسمونه " بالوحدة العربية العربية الاسلامية " أو " الوحدة العربية القومية " . فتعزى وجه هذه الامة العربية التي عجزت عن حل مشاكلها بنفسها ، واعتمدت الاجنبي الذي استغل الفرصة لتنفيذ خطة كان يهيء لها من زمن . هكذا تزعمت الولايات المتحدة الدور القيادي : للدفاع عن الدول الضعيفة وحفظ السلم العالمي ، فوضعت على قائمة أهداف سياستها الدولية منذئذ ، "ردع دكتاتور العراق " الذي يهدد هذا السلم . أصبح الرئيس الامريكي بمثابة أب لأمير الكويت الصغير ، ومذافع أمين عن المملكة السعودية وثقافتها واسلامها . وقد أتى حشر دول عربية أخرى أرسلت قواتها الى أرض المواجهة لتبرير سياسة الرئيس الامريكي التوسعية وتدخله العسكري الضخم في الاراضي المقدسة عند العرب والمسلمين . لم يكن عسيرا على الولايات المتحدة أن تجند حلفاءها التقليديين في أوروبا سيما وأنهم انتقلوا من زمن كانوا فيه أصحاب المبادرة التوسعية في القرن 19 والنصف الاول من القرن 20 الى مرحلة لا يمكنهم أن ينجحوا فيها سوى توسعية تابعة . فأصبحوا كما يقول المثل المغربي " تابعين جيلالة بالنافخ " اولئك الحلفاء هم بريطانيا ، أم مشاكل الشرق العربي والتي تخاف على مصالحها الضخمة في الكويت : إذ كانت عائدات الكويت من ملايير البترول دولار المستثمرة في الغرب قد أصبحت تتجاوز عائداته من البترول الخام قبيل 2 غشت ، فان المركز الموزع لـ /و/ والمتنفع من تلك الاستثمارات انما يوجد بلندن .

من اولئك الحلفاء فرنسا التي ترددت كثيرا قبل الاستقرار على رأي وحشر قواتها في

المواطن العربي والمطرقة الإعلامية في الولايات المتحدة الامريكية

عدد مريديه بإغراءات كثيرة ومتنوعة . كانت صراعات القرن الهجري الاول تتمحور حول مبادئ متعارضة للسلطة والشرعية الاسلامية فأصبحت صراعات القرن العشرين الميلادي تدور حول مصالح الحكام المادية ومن أكثر في إغداق المال ارتفع عدد مريديه . اختلطت الامور على الانسان العربي في مبتدأ الامر ووقف محتارا أمام الفريقين . لكن انكشف ضباب الزوبعة الاولى واتضحت مناورات الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تبحث عن مناسبة ملائمة لترميز سياستها في الشرق العربي للدفاع عن مصالحها ومصالح ربيبتها اسرائيل وقد تبنتها عن " أمها " الحقيقية : بريطانيا . اسرائيل "طفلة" صغيرة لم تكبر قط بعد أزيد من أربعين سنة على خروجها من البوتقة ، فهي "دائما" تحت تهديد العرب " الارهابيين " ، الفلسطينيين ، يهود القرن العشرين الذين يطاردون في أراضي إخوانهم العرب المسلمين بعد أن عقد هؤلاء الصفقة المربحة مع الحليف

تتلاحق أحداث الشرق الاوسط بكيفية تتحدى كل تحليل أو تشخيص يتجاوز مستوى الامد اليومي .

غير أنه بعد أشهر من اندلاع الازمة من الواضح أن بعض " الروتنة " (- routinisa tion) بدأ يصيب التغطية الاعلامية العالمية ولعل ذلك يرتبط بقرب موعد الانتخابات في الولايات المتحدة (6 نونبر 1990) . ومن خلال التحليل والافوصاف المتعددة التي خصصتها الصحافة العربية لهذه القضية يبدو أن هناك زاوية نادرا ما وقع منها النظر الى مضاعفات الازمة على المواطن العربي ، وتلك الزاوية هي موقف العرب المقيمين بالولايات المتحدة . ماهي ردود فعلهم ازاء تطورات وملابسات الازمة الراهنة ؟ النص التالي بمثابة وثيقة في هذا الشأن وقد ورد من سيدة تسكن بنيويورك بالولايات المتحدة .

1

خلف احتلال العراق للكويت صبيحة 2 غشت الماضي والتدخل الامريكي الذي أعقبه في الخليج العربي أزمة حادة بين العرب المسلمين يمكن نعتها بـ " فتنة القرن العشرين الكبرى " استلهاها " للفتنة الكبرى " التي شهدتها القرن الاول الهجري . على أن هذه الاخيرة كانت قد تفجرت فيما بين أطراف مختلفة من المسلمين بسبب تعارضهم واختلاف مذاهبهم في شأن الخلافة ومبادئ الحكم في الدولة الاسلامية ، في حين انفجرت فتنة القرن العشرين الكبرى بفعل خوف الحكام " العرب " ، " المسلمين " على مصالحهم الضيقة وسلطتهم التي لا تستند الى أساس أو مبدأ . فأصبح الحاكم " العربي " ، " المسلم " مستعدا لبيع نفسه الى الشيطان للحفاظ على تلك المصالح وتلك السلطة .

لم تقتصر فتنة القرن العشرين الكبرى على العرب والمسلمين بل تحمل فيها الاجنبي الدور البارز في " الدفاع عن الديار المقدسة والتحكيم بين المسلمين " . عوضا عن المذاهب الاسلامية التي تصارعت إبان الفتنة الكبرى ، وجدنا اليوم فريقين أساسيين : " حزب الله " و " حزب الشيطان " وكل فريق يبحث عن تنمية



أزمة الخليج



صاحب " القشاشيب " والعمامة الذي يتبع غنمه أو جماله هي الصورة المعبرة والمرادفة لللفظة " عربي ". أتى 2 غشت بتغيير سحري ومباغت . أصبحت البرامج تركز على " ثقافة السعودية " ، وتعلن احترام الديانة الاسلامية وتظهر صور المساجد المملوءة بالمصلين. كما أنها تظهر صور الجنود الامريكيين يتجولون في الشوارع والمتاجر، وهم وإن كانوا مستائين لغياب وسائل الترفيه التي اعتادوها (كحول، مخدرات الخ) فانهم مع ذلك أعطوا تعليمات " لاحترام العادات والتقاليد " ، وكلما التقى جندي امريكي امرأة في الطريق العمومي ابتعد عنها لان هؤلاء الجنود ذهبا هناك "للدفاع عن الثقافة والديانة الاسلامية ". ومن جهة أخرى، تشاهد الجنود المصريين يخرجون من وطنهم وهم يصبحون " الله أكبر " وهم ذاهبون الى " الجهاد " في اخوانهم العرب المسلمين الى جانب الكفار الامريكيين .

وتشاهد اهتمام التلفزة بالرأي العام الامريكي وما تقوم به من استطلاعات لمواقف الشعب الامريكي من أزمة الخليج ومن التدخل العسكري الامريكي، وترى الاستجابات مع الاسر التي ذهب أنهاؤها للدفاع عن السعودية. ثم ترى الصحراء السعودية وكيف يعيش جيش التدخل الامريكي فيها ، وتشاهد الاستجابات تلو الاستجاب مع الجنود الامريكيين حول أحوال تواجدهم هناك بينما لانعرف شيئا عن ظروف الجيوش العربية ولا عن مواقف الشعب العربي مما يروج، عدا ما قيل منذ الاسبوع الاول للاجتياح العراقي، وما أصبح أغنية تغني عن أي مزيد من

دعرا بشريا لها يقيها من الصدمة الاولى لهجمة عراقية مفترضة . الجندي العربي رجل جائع، فليشبع بطنه بالرصاصه الاولى ! كيف تتحول دول تقدمية كانت تواجه الحضور الامريكي التوسعي بالامس القريب الى حليفة للحشد الامريكي ؟ أما تزال فلسفة الثأر القبلي جاثمة على العقول والافئدة ؟ أهو الخوف على السلطة والزعامة ؟ أم هؤلاء الحكام اعتقدوا ان الادارة الأمريكية تدافع عنهم لسواد عيونهم ؟ ماهو مثلا الهدف من شراء الاسلحة بشكل مكثف من أمريكا ؟ هل غرضه الدفاع عن النفس وعن سيادة الوطن من هجوم قيل إنه كان وشيكا ولحد الان لم تظهر أي دلائل عن كونه كان فعلا مقرا ؟ أم أن الغرض منه تزويد الخزينة الأمريكية ، وعن طريقها الخزينة الاسرائيلية (اسرائيل تتوصل سنويا من الولايات المتحدة بما يتراوح بين 7 و 10 ملايين دولار) ؟

4

هذه أسئلة أظن أن جلها أو بعضا منها دار بخلد كل انسان عربي . وأنا مواطنة عربية صادفتني ظروف هذه الازمة في ديار الولايات المتحدة وأشارك معاناة المواطن العربي الذي يعيش الاغتراب في البلد القائد " للنظام العالمي الجديد " . قبل 2 غشت الاخير، كانت المملكة العربية السعودية ضمن دائرة المجهول المحتقر بالنسبة لقنوات التلفزة الأمريكية الكثيرة العدد. وحينما تهتم بها التلفزة انما في شكل أفلام احتقارية تحط من شأن العرب بصفة عامة إذ أن صورة الرجل

أراضي المواجهة، وكان ترددها ناتجا ولاشك عن شبخوتها الاستعمارية . وقد استفادت الادارة الأمريكية فوق هذا وذاك من موت الكتلة الشرقية فأصبحت تصول وتجول بعصاها السحرية لاستمالة كل الدول ويات مسؤولوها يتجولون عبر العالم وكلما دخلوا بلدا نالوا موافقتها للانخراط في مواجهة " غول " نهاية القرن . هكذا عوض الامريكيون غول الشيوعية بغول العراق ، الذي تجمعت حوله كل جنود وتقنيات العالم العسكرية . هنا انتقلنا من مرحلة الدفاع عن السعودية الى مرحلة الهجوم على العراق وهو ما لا يتوقف الا على موافقة زعيم الكتلة الشرقية المتشظية .

3

أمام كل هذه الملباسات يمكن طرح عدد من الاسئلة : هل أصبحت العراق بعضا ساحر قوة عظمى تستدعي مواجهتها كل هذه الحشود العالمية أم هناك أهداف خفية يمكن استقراؤها من خلال بناء " العالم الجديد " الذي يتغنى به الرئيس الامريكي ؟ لصالح من هذا العالم الجديد في القرن الواحد والعشرين ؟ كيف تقبل دول عربية واسلامية تعتبر نفسها الخادمة الامينة للحرمين الشريفين تدنيس الاراضي المقدسة بجيوش امريكية ظاهريا، اسرائيلية مضمونا ؟ وكيف تجرؤ دول عربية أخرى على إرسال ابنائها لمساعدة القوات الأمريكية على قتل اخوانهم ؟ سيما وأن الجنود العرب الذين اقحموا في هذه العملية يتقدمون الجيوش الأمريكية حتى يكونوا

أبجد

هوز

5

وكيف لا تتأثر حينما تتناقش مع الانسان الامريكي وتلمس عنده أو يفصح عن احتقاره للعرب الذين لا تتجاوز أهميتهم ثرواتهم الطبيعية .

فالامريكيون إن هم تحركوا كل هذا التحرك فللدفاع عن آبار البترول خوفا من سقوطها في قبضة سلطة سياسية قوية تقدر أن تفاوض بشروط حتى ولو لم تكن في مستوى املاء تلك الشروط .

أن تقوم بأي مقارنة بين وضعية الاحتلال في الكويت ووضعية الاحتلال في الضفة، فإن جواب الانسان الامريكي الجاهز هو أن اسرائيل لا تقتل أي خطر على العالم فضلا عن كونها ديمقراطية في حين أن رئيس العراق " دكتاتور خطير " على اسرائيل وعلى العالم إذ أنه يريد التحكم في السوق العالمية للبترول فيكون دور امريكا هو مواجهة كل رئيس يمثل خطرا على العالم يعني على امريكا . مهما أثار اجتياح العراق للكويت من رفض عند الانسان المغترب بالولايات المتحدة في بداية الامر، فإن الايام والاسباع كشفت أن الحملة الاعلامية الصاخبة التي شنتها وسائل الاعلام الامريكية ضد العراق والعراقيين تحرك صورة طالما ركزت تلك الوسائل في أذهان مستهلكيها خلال سنوات، حول " العربي " كمعصر فج غليظ لا يعرف سوى العنف والارهاب وله رفض فطري لفوائد الحضارة (الغربية) وظهر زيف الكلام عن الدفاع عن القانون الدولي وحماية الضعيف من القوي حينما تكررت جرائم اسرائيل ضد العزل وامريكا تراوغ وتناور حتى تحميها من إدانة أمم الارض .

ومهما أدانتها أمم الارض فكيف تترجم تلك الادانة الى مبادرات ملموسة (عقوبات)؟! في حين إن تطبيق العقوبات التجريبية ضد العراق وقع حتى منذ ما قبل أن تقرر الهيئات الاممية إدانة الاجتياح العراقي للكويت. ميزانان مختلفان لقياس قضايا متقاربة في منطقة واحدة من المعمور . وفي ذلك فليتدبر المتدبرون.

م . حمداني

نيويورك

الاستطلاع ، من كون معظم الدول العربية مع الموقف الامريكي وضد صدام حسين . على أن النظام الاعلامي الامريكي المبني على المنافسة الشرسة فيما بين القنوات التلفزية ومحاوله السبق الى الخبر اما من ناحية الكم أو من ناحية الكيف - يسمح أحيانا بادراج لقطات تسير ضد التيار وما كان لها أن تفلت من مقص الرقابة لو كانت في بلادنا العربية .

من ذلك ما قدمته احدى القنوات حول حياة الجنود المصريين والسعوديين والمغاربة ، ولو أن الريبورتاج كان فائق القصر، ولكن أحد الجنود المصريين، في جملة قصيرة غرى زيف الدعاية اليومية من كون الجنود العرب متحمسين لمحاربة العراق.

سأل الصحفي الامريكي الجندي المصري : هل أنت متحمس للدفاع عن أرض اخوانك؟ (السعوديين) .

أجاب : كيف أكون متحمسا وأنا أعرف أنني سوف أقاتل إخواني (العراقيين) ؟

كيف لا يتأثر الانسان حينما يقرأ ويشاهد ؟ قال أحد البدو الرحل في الصحراء السعودية : " القوي يلتهم الضعيف. العراق أخذت الكويت والامريكيون أتوا لحمايتنا لكن متى سيذهبون ؟ "

وعندما تمر قافلة رحل بجنود أمريكيين يقول أحد أفرادها لهم : " هذه الارض أرضنا وقالوا إنكم أتيتم للدفاع عنا فرحبا بكم مادتم لم تأخذوا جمالنا ومواسينا" . ثم تنصت الى الرئيس الامريكي يقول " نحن ذهبنا الى السعودية لحمايتها ولحماية المستهلك الامريكي من " دكتاتور العراق " ، وأغلب الدول العربية تقف الى جانبنا " فيشير هذا الغثيان في النفس.

كيف لاتستطيع الدول العربية أن تقبل حتى فكرة " المستهلك " العربي فأحرى أن تحميه، وتحالف مع الادارة الامريكية لحماية المستهلك الامريكي بتسليم خيارات شعوبها بالثمن الزهيد ؟

وفي نفس الوقت تشاهد وتقرأ عما تفعله اسرائيل في الارض المحتلة، فينقلب الخطاب : ليس هذا بخرق لأي قانون دولي ولا هو بأي حال ممارسة دكتاتورية:

انما هو دفاع مشروع عن النفس ضد "الارهابيين" الفلسطينيين!

من محاسن ازمة الخليج ان المواطن العربي المحروم من الاختيار، أصبح بإمكانه ان يختار طريقة موته!

امامكم العديد من الوسائل: فهناك رصاص الماريز، وقذائف الطائرات الخفية، وأنواع عديدة من المدافع والصواريخ، وغيرها من وسائل الابادة التي لم تصلنا اخبارها بعد! لا تطلبوا مني ان ارشدكم الى افضل طريقة للموت، فأنا لم اجرها، ولكننا جميعا معرضون لان نكون فئران مختبر في تلك الحرب التي يقول الجميع، منذ بدأت ازمة الخليج، انها وشيكة. وإذا كان ذلك صحيحا، فيجب ان نشكر السادة الذين اجلوا موتنا حتى الآن، ومنحونا اياما اضافية من الحياة! وهنا ثمة اشكال بروتوكولي بسيط: فإذا ما فكرنا جديا بالتمتع بحقنا في اختيار طريقة موتنا، لمن ينبغي ان نرسل رغباتنا، والى اية عاصمة نوجهها؟

الذين يحبون الاستماع الى الاغاني امرهم بسيط، فكل الاذاعات لديها برنامج ما يطلبه المستمعون، اما نحن المهمومين بطريقة موتنا فسوف لن نجد من يهتم برسائلنا. لغة السلام تراجعت، وفي امريكا ما يحضر بقوة اليوم ليس هو رامبو، بل نيرون الذي يتوق الى اشغال عود الثقاب، كي يتلذذ بالنيران التي سوف لا تحرق روما فقط، بل العالم كله. بانتظار ذلك، اتركوا موضوع الرغبات جانبا، ولنتلذذ نحن بأيامنا الاخيرة!

ع . محسن

أزمة الخليج

مند الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد انهيار استراتيجية المراقب الجهوي أو الامبريالية الفرعية (نظام شاه إيران) والتي لعبت دورا بينا في ضرب المد التحرري بالخليج العربي، والذي يرعب الغرب توطيد نفوذه في هذه المنطقة الحيوية. إن المشكل علاوة على طابعه التحرري فانه ينهني على إشكال قانوني :

أسئلة الصراع الغربي - العربي (العراقي)

مشكل الحدود، وله بعد اقتصادي : المديونية وتوظيفها السياسي كعقولة لتحقيق شعار قومي : ثروات العرب للعرب. ولا حاجة بنا في الجانب الاول الى التذكير بأن الحدود العربية إرث استعماري وأنها قتال موقوتة زرعها الاستعمار منذ رحيله المزعوم ولازال يراها (انظر قضية خليج سرت وتبرير الهجوم على ليبيا)؛ فلهذا لا يمكن الحديث عن الحدود الدولية في الاطار العربي لانها ليست من صنع العرب الذين لم تكن هناك حدود قائمة بينهم بالشكل الذي خططت له اتفاقية سايكس بيكو ورسمتها السياسة الغربية بعد رحيلها. أما فيما يخص الجانب الثاني فان لنا في سياسة المواجهة الغربية لكل مخطط وحدوي جنيني يقوم به العرب ولايخدم مصالح الغرب العبرة (انظر مايتعرض له القادة العرب الوجدويون) ولعل أطرف ما في هذا المستوى هو اغفال نعت الخليج في الحديث عن "أزمته" : أهو عربي؟ أم فارسي؟ أم عربي - فارسي؟ ... قضايا لاتفقلها السياسة الغربية اعتباطا وعلى الخصوص في انتظار استثمارها . وما يؤسف له هو أن إعلامنا العربي يتداول هذه التسمية دون تساؤل حول خلفياتها والايديولوجية .

2

لقد فضح " الاجتياح " العراقي للمكويت ادعاءات الغرب الديموقراطية على أكثر من مستوى ، وقد عكست القراءات والتحليل والوقائع - لمن مازال يحتاج الى حجج دامغة - المحاولات الترميمية للتدخل الاجنبي في قضايا قطرية وقومية، كما أفرزت الاحداث عدة اجتهادات لمحاولة رأب " الصدع " سواء على المستوى العربي أو الدولي (الغربي على الخصوص). وسنحاول أن نرتب أهم الاسئلة والقضايا التي أثارها الاحداث .

1

إن نعت الصراع العراقي - الكويتي - بـ " أزمة الخليج " فيه من الدلالات والدعاوي لتدويل الصراع وإضفاء المشروعية على التدخل الاجنبي وسد الطريق أمام فرصة الحل العربي وممارسة الحجر على الفعل العربي ككل مخافة الربط بين هذا الصراع وصراعات أخرى تدور رحاها داخل المنطقة الشرق أوسطية وحتى داخل العالم الثالث، أو المس بالتوازنات التي سطرها الاقطاب المتحكمة في الوضع الدولي . فهذا الصراع ليس بأزمة وإن اتخذ في بداية الامر طابعا سياسيا ولا هو وليد ظروف طارئة لانه في العمق مرتبط بتطورات الخليج العربي والمنطقة الشرق أوسطية ككل

يمكن أن نقارن ما يجري الان بالعراق كجزء من العالم العربي مع ما يجري وجرى من أحداث في أوروبا الشرقية. يظهر في هذا الاطار أن أحداث أوروبا الشرقية ورغم ماعرفته من شد وجذب بين أطراف الصراع الكبرى فانها كانت تجري ضمن مارسته لها الدوائر العليا والاقطاب المتحكمة في التحول بشكل من الاشكال (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في حين حاولت فرنسا التميز كطرف مستقل دون تأثير كبير يذكر) حتى ليظهر وكأن هناك سيناريو أكد فعاليته وأصبح مكررا في كل التغيرات الجارية في أوروبا الشرقية. وقد شكلت حقوق الانسان وحرية التعبير المدخل لهذا الصراع وجوهره. وتظهر حالة شاوشيسكو كحالة " شاذة " ولكن عقابية للرافضين لهذه التحولات الموجهة والمراقبة من الخارج (إنها مدخل لانهاء الحرب الباردة). مقابل هذه الاحداث ماذا جرى في مناطق العالم الاخرى ؟ لم تتم مراجعة استراتيجيات الحرب الباردة خارج أوروبا مادام الاتحاد السوفياتي يسعى الى الدخول الى اقتصاد السوق وهذه الاستراتيجيات تتماشى مع هذه الاختيارات؛ من هنا مقايضة للدعم السياسي بالمساعدة الاقتصادية. إن التحولات المنتظرة خارج أوروبا تظهر وكأنها غير مرغوب فيها . فباستثناء حالة نيكاراغوا - التي فشل فيها سيناريو نجاح الكونتراس والذي مولته أطراف لها ارتباط بأحداث الخليج تم اللجوء الى الانتخابات كوسيلة انقلابية ؛ قمعت كل المطالب الشعبية خاصة في افريقيا وذلك بدعم من القوى الغربية (فرنسا - الولايات المتحدة) ؛ كما أن الانفراجات التي بدت في بعض الدول الاخرى تم إجهاضها والتراجع عنها في ظل الظروف الراهنة (حالة باكستان) أو التشويش عليها (أحداث جنوب افريقيا الاخيرة) أو الاحتراس منها (وحدة المغرب العربي - مجلس التعاون العربي). ضمن هذا المنظور تبدو أحداث الشرق الاوسط كعنصر مفاجيء لم يؤخذ في الحسبان أثناء صياغة سياسة لمرحلة مابعد الحرب الباردة؛ وبالتالي فانها أربكت سياسة ومخططات العظميين، من هنا هذا التكالب ضد العراق ومحاولة فك الارتباط بينه وبين محيطه السياسي المغذي (العالم العربي - إيران...). نستخلص من كل هذا أن كل

فكرة من الانتاج المضحك للثقافة الغربية والتي يجهلها المسلم تماما (انظر مسألة موت المسيح في الاسلام) ، علاوة على اظطهادات النازية والعنصرية الراهنة لليهود ، يسقط كل هذا على الاسلام والعرب . فهو يتجاهل بأنه المسؤول في جزء كبير عن إخفاقات الديمقراطية في دول المحيط ؛ حيث يقدم التحديث على الطريقة الغربية لاكمادف للتقدم وترسيخ للممارسات الديمقراطية بل كتحديث للانظمة العميلة وللتبعية وللقر .

إن ما يقدم على أنه دينامية جديدة للامم المتحدة في ظل إنها وتجاوز مرحلة الحرب الباردة وتحقيق " للاجماع الدولي " من أجل تطويق " الدكتاتورية " الصاعدة ولادانة العراق باستصدار قرارات نفذت بسرعة كبيرة ما هو في الحقيقة الا تهديد لكل من سولت له نفسه الخروج عن " التوزيع الدولي " لمناطق النفوذ بين الكبار ، وتدعيم لنظام عالمي وحيد القطب تحمل الولايات المتحدة بفرسه وقيادته ، وكذلك قطع الطريق أمام الحلول العربية المفترضة وفرص السلام المشرف للعراق . وهنا نجد الاقتراحات الداعية لأخذ نفس الصرامة لتنفيذ القرارات الصادرة في حق الخروقات الدولية المدانة تبريرها (خروقات الكيان الصهيوني وتطبيق القرارات الصادرة عن مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة بدءا من قرار العودة الى إدانة السلوكات الصهيونية خلال الانتفاضة فيما يخص القضية الفلسطينية - الاراضي المحتلة بالشرق الاوسط - القضية الكمبودية في جنوب شرق آسيا...) . إن الامر في عمقه ليس قضية ديكتاتور أو غيره؛ إنه لا يعدو كونه دفاعا عن مصالح غربية يهددها نظام يريد توطيد دعائمه خارج المنظومة السياسية والاقتصادية للغرب الذي يهدده . والقضية فرصة يجب اقتناصها لتحرير الشعوب العربية وفتح جبهة عالمائشة لتطويق الطرح الحالي لتوزيع مناطق النفوذ بين الكبار : إنها انفجار لتناقض المصالح الحيوية للغرب برمته مع المصالح القومية للعرب .

لهذا يعتبر البعض الانخراط الى جانب العراق دون البحث عن تبريرات العذرية السياسية والصفاء الايديولوجي مسألة ملحة لان سيروية تحقيق الدولة القومية والوحدة العربية وتحرير فلسطين تمر عبر تكتيل الصف في



4

ينعت حاليا صدام حسين " بالدكتاتور " أو "هيتلر الصغير " أو " سيد بغداد " صور وتسميات يجهد من خلالها الاعلام الغربي لاستدراج المستمع الى موقفه اعتمادا على التعت.

السؤال الاول هو أين كان الغرب خلال الحرب العراقية - الايرانية؟ وهل تاب حافظ الاسد ليوظف في فك الارتباط بين إيران والعراق؟ وهل الانظمة الخليجية والسلاية بالجزيرة العربية أكثر ديموقراطية من النظام العراقي؟ إن الغرب غير مصاب بفقدان الذاكرة ولا يبحث عن عدو كما يوهنا البعض فالقضية ليست إلا من قبيل البراغمية المبررة بالعقد النفسية أو غيرها . فكما أن الغرب لازال يتجاهل بأن اللاسامية (أي معاداة اليهود في الاصل) هي قضية محضة حيث يعتبر اليهودي كائنا شيطانيا (قاتل للإلاه ومخرب للدين) وهي

تحول اجتماعي - سياسي دون دعم غربي أو موافقه عليه يتم توقيفه ومحاصرته وتجريم أصحابه (أليندي - بالشيلي، جمال عبد الناصر بمصر...)

3

يحولنا هذا الى طرح تساؤل حول مفهوم ومعنى " القانون الدولي " أو " الشرعية الدولية " . فوجود امتيازات داخل الامم المتحدة مدعومة بالقوة العسكرية والاقتصادية ينفي كل حديث عن وجود قانون دولي (حق الفيتو - أعضاء دائمون في مجلس الامن...) . فالقانون " يفترض مسبقا تخلي وتفويت كل كيان قومي ودولتي لجزء من سيادته ، وكذا وجود هيئة مافوق - قومية . ذات سلطة ملزمة لكل الاعضاء بمثابة الجهاز التنفيذي " . والحال أن " الشرعية الدولية " هي شرعية الكبار في التحكم برقاب الصغار وتوظيف كل الوسائل الممكنة لاختضاعهم بغض النظر عن الاخلاق السياسية والقيم الانسانية (التصفية الجسدية كحل سياسي) ، وحتى في التلاعب بتطبيق القوانين والادانة (أحداث جزر المالوين ومشاكل الحدود البحرية التي تضر بمصالح الارجتنتين ومشكل خليج سرت الذي يضر بمصالح ليبيا) . إن هذا " القانون الدولي " بمثابة صك الولاية والحجر السياسي الذي يمارسه الغرب على دول العالم الثالث . وهو هنا غرب حضاري يمتد شمالا من الولايات المتحدة عبر الاتحاد السوفياتي الى اليابان . فحتى التصريح بأن خطر صدام حسين يكمن في ممارسته لسياسة توسعية تعتمد على مفهوم المجال الحيوي التي طبقها هيتلر لاحتلال أوروبا مردود بالممارسات الفرنسية نفسها (انظر تحركاتها العسكرية المريبة في افريقيا والتي سكنت عنها وسائل الاعلام الغربي " الديمقراطية ") ، وهو نفس ماقامت به الولايات المتحدة عندما تدخلت في كل من غرينادا وبناما... فالارهاب المسكوت عنه هو إرهاب الدول العظمى العسكري والاقتصادي والسياسي وحتى الاعلامي .

إنه من المعقول في ظل هذا الوضع أن يطرح مفهوم " الشرعية الثورية العربية " مقابل مفهوم " الشرعية الدولية " المتواطئة ضد مصالح الامة العربية والتي لايهمها الا تدفق البترول واستغلال ثروات العالم الثالث واستنزافه .



أزمة الخليج

خندق صدام حسين لكسب التحدي أولا مادام الغرب لا يقدم بديلا مقبولا ومضمون النتائج .
5

بعض التحاليل تأخذ على هذه الرؤيا إهمال طبيعة النظام العراقي وحقوق الانسان في بغداد كشرط تحرري . لا بأس من طرح أسئلة تم تداولها انطلاقا من الوقائع الجارية بالمنطقة منذ 2 غشت 1990. هل كان على العراق الذي يشكل الحلقة الاقوى في الرهان العربي بالمنطقة عسكريا أساسا أن ينتظر ما بعد 2 غشت لدخول قوات أجنبية للكويت ؟ ومن هو النظام الاقرب حاليا للمصالح العربية العراق أم غيره ؟ وحتى عندما تثار قضية مصير الرعايا الاجانب هل يشمل الحديث رعايا كل الدول أم الرعايا الغربيين فقط ؟ والاعتماد على الترسانة البشرية لحماية المواقع الاستراتيجية العراقية أليس معادلا للعتاد الحربي الهجومي المقدس بالمنطقة والذي استقدم للدفاع عن النظام السعودي / المصالح الاقتصادية ؟ وهل الدفاع عن الانظمة الخليجية هو دفاع عن حقوق الانسان ؟ ولماذا تم تناسي مجزرة ظفار بعمان من طرف التدخل الايراني أيام الشاه ؟ وللتدليل على التوظيف السياسي لحقوق الانسان من طرف الغرب في مثل هذه القضايا هو ما أورده إيمي سيزير Aime Cesaire في كتابه خطابات حول الاستعمار Discours sur le clonialisme, Presence africaine, Paris, 1947 من أن ماتأخذ أوروبا عن النازية هو قبل كل شيء إخضاع الأوروبيين لنفس المعاملات التي كانت أوروبا تقصرها على غير الأوروبيين : نفي كل الحقوق الانسانية الاولى - قانون تبعية أهلية indégemat، والذي كان فيما يتعلق بأوروبا الغربية على الأقل نوعا من نظام الحماية الأقل صرامة والذي حافظت عليه أوروبا الاستعمارية فيما وراء البحار بعد سقوط

النازية : فالاشغال الشاقة والعبودية لم تلغ الا في 1950 بالمستعمرات الفرنسية وفي 1947 بالمستعمرات البرتغالية . إن حقوق الانسان كمبدأ لا يمكن أن ينظر اليها بشكل سطحي ومطلق بل في إطار الرهانات التي تحبل بها الوضعية . فإثارة القضية الكردية وبحث إمكانية قبولها وتنشيطها لزعة النظام العراقي وتفتيت جبهته الداخلية لا يمكن أن ينظر اليها الا كشكل من أشكال الاستنزاف والتواطؤ مع الغرب . لهذا يجب ترتيب الاولويات .
6

بنفس الطريقة يتم الرد على انتقاد طريقة ضم العراق للكويت . إن الطريقة التي تم بها الضم أجابت عن مخاطر كانت تحقيق بالعراق ولا زالت . وهل كان منتظرا أن يلجأ الى غير ذلك في ظل الاوضاع الحالية . إنها ضمن هذا السياق "ضربة معلم" . فحتى مثال الوحدة بين اليمينين مثال متهاافت لان اليمينين ليستا الكويت مطلقا بل إن السعودية والغرب ككل لانتظران الى الوحدة اليمينية بعين الرضا لان الاولى تراها خطرا في خاصرتها مع ماسيفجره المشكل الحدودي لاحقا من أحداث إن لم يعالج بشكل يخدم مصالح الطرفين ومصالح الامة العربية ؟ من خلال الترتيب الاولى لاهم القضايا التي أفرزتها أحداث الصراع العراقي - الكويتي / العربي - الغربي حاليا نحتفظ بملاحظة أساسية طالما ألفت بظلالها خلال النقاشات الدائرة حول التحولات منذ البيروسترويكا وتفكيك " النظام العالمي : ذو القطبين : " إنها فرصة الامة العربية لتصبح رقما صعبا في معادلات السيناريوهات الدولية وطرفا فاعلا في صياغتها . ولنتنبه الى ترديد أفكار الغرب دون وضعها موضع السؤال حسب ما يواجهنا من تحديات وألأ نقع في أوروبنترية معكوسة inverse eurocentrisme . وبديهي كيفما كان مصير الاحداث وتطورها لن تخرج الامة العربية منها كما دخلتها . فماذا سنختار ؟ على كل لن نخسر الا حالتنا الراهنة أو نجتز خيبة تجاربنا ؟

ف . أبو خولة

ليس لدينا للأسف الشديد بالمغرب وسائل لاستقراء الرأي العام. فهناك وراء الحدود ونحو الشمال منظمات تقوم دوريا بتوجيه أسئلة الى مجموعات بشرية مختلفة مختلطة (ذكور واثان) ومتنوعة مهنية (عمال عاطلون، مهن حرة ، طلاب...) حين يتم التعرف واستخراج اتجاه للرأي بصدده موضوع ما : هذا الرأي العام المتعلم تعبر عنه جزئيا الصحف الموجودة في الاكشاك. وهو تعبير محدود بحكم ان من سيتطلع المتابعة يفترض فيه معرفة أولية للقراء والفهم...
مدخل آخر :

الحرب اندلعت في الخليج منذ مدة. والحرب مندلعة بالشرق الاوسط منذ أمد بعيد . لان من البديهيات التاريخية ان الحروب لم تتوقف منذ أن تواجد الانسان على الارض. الحرب اذن مندلعة واندلعت ذلك اننا نعتقد ان الحرب انواع: فهناك الحرب الباردة والساخنة وهناك الحرب الكلامية واللسانية، والحرب الدبلوماسية وحرب المواقع، وحرب الاستنزاف وحرب العصابات وحرب الاذاعات والاعلام. العراقيون دخلوا الكويت فبدأت مثلا حرب الكلمات هل تقول الاجتياح أم الدخول الاحتلال أم السيطرة أو الاسترداد الخ... الى غير ذلك. وعندما اختار كل طرف كلمته المفضلة بدأ اختيار أنواع الحرب... فهناك من اعتبر الامر حربا نفسية لتحطيم العرب . وهناك من قال أننا يجب أن نخوض حربا حضارية ضد أمريكا وهناك من اعتبر الامر صراعا بين النخبة الى تكونت ودرست في العواصم الاساسية (دمشق، القاهرة ، بغداد وبيروت) وقاومت من أجل الاستقلال الوطني . ضد النخب البدوية الى نامت فوق ابار البيترول. وهناك من اجتهد وقال انها حرب بين ايدولوجية بعثية تقدمية وانظمة محافظة . منذ اندلاع الحرب في الخليج - لان الحرب اندلعت بحكم دخول العراق الى الاراضي الكويتية، ونحن لا نعرف ولا ندري ولا نقدر موقف الرأي العام هنا.

ليست هناك مؤسسات مسؤولة توجه استثماره لاي مواطن على الأقل ونقوم بفرض لاتجاه جزئي للرأي. حملنا أسئلة ودردشات لبعض الناس وحصلنا على الاجوبة التالية : وكانت الاجوبة في حدود المعرفة وحدود الغضب وحدود اليأس وحدود الاحساس

س ت . معلمة

حقا لقد استطاع (صدام حسين) الوقوف في وجه أمريكا . منذ ان قرأت اللجنة (صنع الله ابراهيم) وانا اكره امريكا . وانا اكره كذلك كوكاكولا .

هل تعتقد ان الامريكان حضروا الى المنطقة لحماية العربية السعودية والاسلام . ان ذلك هراء وكذب ولا يصدقه أحد .

ان عيون امريكا موجهة للنفط العربي . فبمجرد القدرة على استخراج النفط الموجود في الاسكا ونفاد النفط الموجود في الشرق الاوسط فان الامريكان سيفادرون المنطقة .

موظف . بدون اسم

انا مفتبظ جدا لان صدام حسين اثار الهلع في صفوف المحافظين . لا اعتقد أن المغاربة يحبون اصحاب الخليج ... لقد عاثوا فسادا في الاراضي المغربية . انا اتابع الرأي العام الامريكي . لقد قرأت امس في جريدة الاتحاد الاشتراكي رسالة وجهها أحد المواطنين الامريكان الى الرئيس جورج بوش . لقد كتبت: " سيدي الرئيس انا لم اطلب منك ان ترسل ولدي الى حرب خاسرة واخبركم انني ساتابعكم اذا وقع لولدي ادنى مكروه "

يعلق أحد الحاضرين وهو موظف كذلك انظر الى الحضارة الامريكية الديمقراطية انها تسمح لهذا المواطن ان يكتب الى الرئيس الامريكي ليشرح رأيه ...

طالب بدون اسم .

لقد تعامل صدام حسين بكل ذكاء عندما قام باغلاق الجبهة الايرانية .

انني اتأسف كثيرا للعدد الهائل من القتلى الذين سقطوا في هذه الحرب ... الايرانية العراقية . لكن قسوة الحصار دفعت صدام حسين الى اغلاق الجبهة الايرانية .

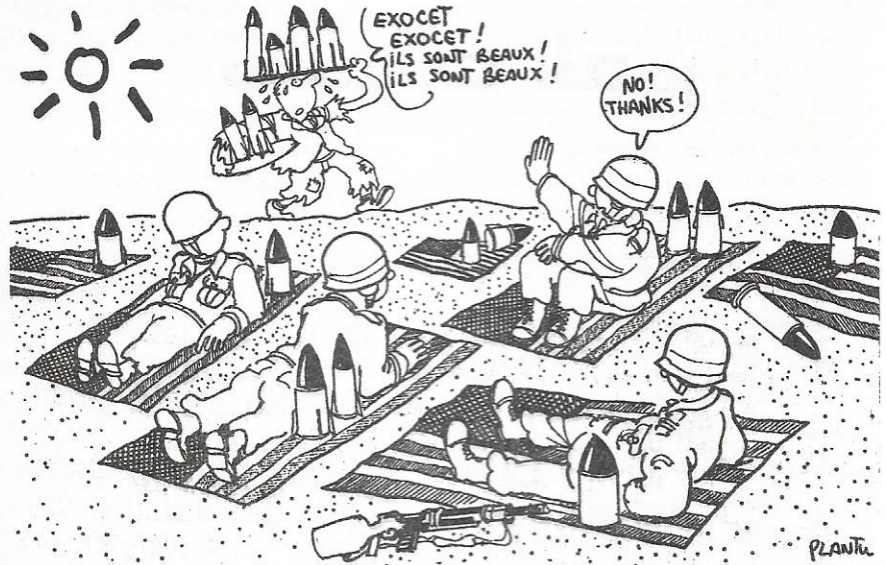
كنا نتحدث عندما قام أحد الباعة بالتقاط اذاعة لندن . وسمعتنا بصورة غير مباشرة تعليقا: " نشرت جرائد طهران اليوم ان ايران ضد أي تواجد امريكي يهدد السلام بالمنطقة . " واعتبر الصحفي الاداعي ان هذه أعنف لهجة يتحدث بها الايرانيون تجاه امريكا منذ وجود العراق بالكويت

ت ب شاعر .

هل قرأت موقف انوال؟ انني معجب به فنحن محتاجون الى بسمارك يمكن ان لا نتفق مع صدام حسين لانه ضد التعددية والديمقراطية

وصل الامريكيون الى الخليج فتضاربت الآراء

عبد العزيز الوديع



هنا ان العقل يجب ان يكون سيد الموقف وليس العواطف

المعارض - الثاني تاجر

يستدير التاجر نحو محله الممتلئ عن آخره بأجهزة الراديو والتلفزة والفيديو القادمة من اليابان عن طريق الشمال المغربي .

يقول " ليس معقولا ما جري "

هل تقبل يا أخي أن يتدخل أحد في منزلك هل تقبل يا أخي ان يأكل القوي الضعيف . هل لان العراق قوي والكويت ضعيف حتى نبرر الدخول الى الاراضي الكويتية . عليهم الخروج ... "

كان التاجر يغلي غضبا وينظر الى محله واجهزته الالكترونية ليطمئن بان الجار الذي يبيع نفس البضاعة لم يدخل الى محل التاجر الذي كنت اتحدث معه .

بالعروية وإحساس بالتهرب من العروية . المعارضون

شاعر استاذ

أرفض رفضا قاطعا الموقف العراقي . العراقيون تصرفوا بطريقة لاحضارية . لنفترض جدلا بان للعراق حقوقا تاريخية واقتصادية بالاراضي الكويتية فان طريقة التدخل العنيف والعسكري يوضح ان العراقيين لا يحسنون القيام بالسياسة .

يجب على العراقيين الانسحاب من الاراضي الكويتية والعودة الى الشرعية . هذا لا يعني انني اتفق مع ما تقوم به الانظمة المتواطئة مع امريكا بالمنطقة .

ان التواجد العراقي بالاراضي الكويتية قد يؤدي الى كارثة عسكرية . فاذا نشبت الحرب فسنعود قرنين على الاقل الى الوراء ستكون نكسة مرة . انني أتابع بشكل متوتر ما يجري

أزمة الخليج

اتحاد كتاب المغرب بعد ثلاثين سنة :

سنوات الجمر

يستعد (اتحاد كتاب المغرب) للاحتفال بالذكرى مرور ثلاثين سنة على تأسيسه (1961 / 1991). تجربة زمنية طويلة لعلها تلخص ملامح وقسمات التطور الثقافي الذي شهده المغرب في ربع قرن. ولا يستطيع من يعالج هذه التجربة إلا أن يكون، بهذا المعنى، مؤرخا للفعل الثقافي في الساحة الوطنية، لأن الاتحاد كان باستمرار عنصرا بارزا فيها، مشاركاً في صراعاتها مساهماً في بنائها.

ومع أن (اتحاد كتاب المغرب) مر في هذه التجربة الطويلة بمحطات مختلفة، إلا أنه حافظ خلالها على المشروع الذي ارتاده منذ البداية، أي أن يسهم بدور في بناء الثقافة الوطنية وأن يكون فاعلاً في تكوينها.

بل والأهم من ذلك أن الاتحاد حافظ لنفسه على ديمومة المعارضة الثقافية البناءة رغم كثرة المحاولات التي اعترضته في ذلك (داخليا وخارجيا). وهي معارضة نبعت أصلا من موقع التعبير الصريح عن الطموح الديمقراطي في إيجاد البديل الثقافي ضمن المعترك العام لتحقيق غيره من البدائل على صعيد المجتمع. وفي الصفحات الموالية مدخل أولي لقراءة أسهامه الثقافي.

ولكنه إذا قام بانشاء دولة قومية قوية وقضى على وجود الامارات النفطية فان ذلك في مصلحة العرب .

ذهبت لشراء الكاسيت . فقد كنت ابحت عن رباعيات الخيام . التي تعبر عن فلسفة عميقة للحياة . بائع الكاسيت يطالب بأثمنة غير معقولة وغير مناسبة على الاطلاق لقاء بيع " كاسيت " للموسيقى الشعبية الامريكية. قلت له بصفتك مغربيا يجب ان تطالب فقط بأثمنة معقولة. قال انا لست مغربيا قلت لو قدر ان تختار فالى أي بلد ستتجه . قال امريكا.

قلت اذا فضلت تلك الولايات فاختر الشعب البسيط ولا تختار الادارة الامريكية. قال انا لم اعد اهتم بالجنسية منذ ان دخل المشركون الى الديار الاسلامية . انا باستطاعتي ان اقوم بحراسة قبر النبي لانه اقدس مكان في هذا العالم .

بائع الجرائد في الكشك يتحدث معي عن الحرب وتبادلنا وتجادلنا اطراف الحديث عن الحرب وقلت له: يقول الحكماء الصينيون L ART su- preme de la guerre c est de battre l ennemi sans combat.

وقلت له اقننى لو اخذ العسكريون بهذه المقولة حتى لا تقتل المقابر بأجساد الابرياء .

ذهبت في دردشة مع صاحب الكشك عن الحرب وعن المفكر النمساوي الذي قال " ان الحرب استمرار للسياسة بوسائل اخرى" ثم اضاف محدثي " ان الحرب حيلة من لاحيلة له . وشرح ان السياسة هي الحيل المتنوعة. اما الحرب فتبدأ عندما تنتهي الحيل.

البائع المتجول يتابع نشره الاخبار ويقول مثلما عاث الخليجيون فسادا هنا فقد حضر الى بلادهم اليهود حتى يقوموا بافساد اخلاق الشباب هناك. الاراء تنتهي والحرب قامت بتعرية أشياء كثيرة وخطرة.. فمتى يستفيق الضمير العالمي.

أصبح من الثابت أن اتحاد كتاب المغرب، بعد ثلاثين سنة من الوجود تقريبا، يمثل حقبة ثقافية خاصة وهامة في حياتنا الثقافية وتطورنا العام. إنها حقبة خاصة لان الاتحاد ظل باستمرار وعاء ثقافيا حاضنا لمختلف أجيال الكتاب ومنيرا ثقافيا يستوعب نشاطهم وبعض اهتماماتهم وإطارا مفتوحا لعملهم. بصرف النظر عن مختلف الانتماءات التي قد توجه عملهم. وهي حقبة هامة لان أي دارس للتطور الثقافي العام في بلادنا منذ بداية الستينات لا يمكن له أن يتجنب الخوض في الادوار التي لعبها الاتحاد على الصعيدين الادبي والفني. ولا يتعلق الامر بتظاهرات نظمها وكانت معبرة عن اهتمام قطاعات واسعة من الجمهور المتعلم أو بأنشطة واكب بها تجربة الثقافة المغربية على مختلف المستويات، بل وأساسا بقدرته على الاستمرار وتجديد هياكله وحفاظه على توجهات طبعته العمل الثقافي الوطني بطابع المعارضة. ولا يستقيم فهم هذا الدور الا بفهم جملة من المواقف التي كانت تحول دون ذلك، وخصوصا فيما يرجع لسيادة نسبة عالية من الامية وتدخل السلطة لاحتواء مجراء ومبادراته ومختلف أشكال المقاومة التي أبدتها الثقافة السائدة في وجه طرح السؤال والنضال الثقافي، هذا فضلا عن ظروف التضيق والعسف التي كانت تحاول لجمه والحد من طموحه.

ومن الواضح الآن أن ظهور الاتحاد في بداية الامر كان بمثابة استجابة لوعي وطني راود الكتاب في مرحلة ما بعد الاستقلال، بل ويمكن القول بأن مولد الاتحاد اندرج في إطار اهتمام مغربي بضرورة التعبير عن شروط الوحدة المحلية التي تولدت عن بناء الدولة الوطنية الحديثة (بعد فترة طويلة من الاستعمار). وقد تبين فيما بعد أن دعوة البناء هذه كانت ظرفية ولكنها كانت ضرورية لتوجيه أذهان الكتاب لوجوب المساهمة في بناء المرحلة على الصعيد الثقافي والادبي والفكري.

ولعله من المرجح أن استقلال دولة الجزائر قدم عنصرا جديدا لهذا الطموح، ولكنه سيد بالمقابل توجهها اقليميا خاصا انعكس في عملية بناء اتحادات مستقلة أصبح لكل واحد منها سياقه الخاص ضمن خريطة المغرب العربي.

وقد توافقت المرحلة، فيما يبدو، لميل الاتحاد بعد أن أصبح خاصا بالكتاب والادباء المغاربة تحديدا، مع توجه جديد استحكم في حياته وعمله لمدة وكاد أن يهدد وجوده بأثر. ونعني بصورة خاصة أن الاتحاد مال لجهة السلطة حتى كاد أن يصبح ذيلها، الامر الذي كان سيقضي على دوره في الحياة

الثقافية ويحوله الى جهاز من أجهزة الدولة في ميدان الثقافة، دون اعتبار لشروط تأسيسه ولا لطبيعة الصراع الثقافي الذي عبرت عنه فترة الستينات بأكمل مهامها وتطلعاتها.

ولعل انعقاد المؤتمر الثاني للاتحاد الذي تزامن وقتها مع بروز الدور المؤكد للمعارضة الوطنية في ساحة العمل السياسي، وأساسا من خلال مقاومة شروط التبعية وغياب الحياة الديموقراطية واستبداد السلطة بمختلف مجالات الحياة كان فاصلا في توجه الاتحاد وهي فترة أساسية لانها وجهت أنظار القوى الوطنية أيضا لوجوب الاهتمام بالعمل الثقافي وتطوير أدائه في الساحة، مع ما يتطلبه ذلك من توجيه وعمل، مثلما وجهت أنظار المثقفين الى قضايا الالتزام والانخراط العملي في أتون السياسة والصراع.

وكان من عواقب هذا التفاعل على هذين المستويين أن عملت السلطة، وخصوصا في سنة 1973، كل ما في وسعها لكي تفرغ هذا الجهاز الثقافي من محتواه التقدمي، فظهر جليا أن الاتحاد يمثل جبهة تتجانس في معارضتها للهيمنة، ليس حفاظا على الاستقلال الذاتي - الذي صار له شعارا معروفا به في العالم العربي - ولكن أيضا من أجل كسب رهان الفعل المتميز في ساحة الثقافة اعتمادا على رؤية وطنية لها وجهتها الخاصة في التحليل والبحث والابداع والممارسة.

والواقع أن اتحاد كتاب المغرب، بغض النظر عما قد يثار حول طبيعة توجهه ومدى استقلاليتيه عن القوى المعارضة في البلاد، صار ثابتا من توابث الحياة الثقافية، بل وأصبح دوره، تبعاً لتطور الظروف المحيطة به وبالكاتب إجمالا، مكونا فاعلا في الثقافة الوطنية. وقد مارس الاتحاد هذا الدور من خلال تدخله المباشر في الحياة الثقافية والسياسية - ولو بمقدار - سواء من خلال تنظيم الندوات أو المشاركة فيها أو من خلال مجلته (آفاق)، رغم ما اعتراها من ضيق مادي.

ويبدو أنه من الطبيعي الآن، والاتحاد على أبواب احتفاله بذكرى تأسيسه الثلاثين، أن تصبح تجربته مدار نقاش موسع لتقدير مدى التطور الذي حققه لنفسه ولعموم المثقفين الداعين للتغيير ولبيان وجهته الثقافية ضمن المحيط الثقافي العام.

خصوصا وأن هذا المحيط شهد ويشهد تحولات أساسية، لانغالي اذا قلنا بأن في نوعيتها ما يدعو الى إعادة النظر في استراتيجية العمل الثقافي.

مصطفى العلمي

مجلة (آفاق) :

من (الأمس) الى (اليوم)

- مارس ، 1963
- السنة الاولى ، العدد الثاني ، ابريل - ماي
- جوان ، 1963
- السنة الاولى ، العدد الثالث ، جويي -
أوت - سبتمبر ، 1963
- السنة الاولى ، العدد الرابع ، أكتوبر -
نوفمبر - ديسمبر ، 1963
- السنة الثانية ، العدد الاول ، دون سنة
الصدور.
- السنة الثانية ، العدد الثاني ، موسم 64 -
1965
- السنة الثانية ، العدد الثالث ، 1965
- السنة الثانية ، العدد الرابع ، عدد خاص به
(الجامعة) ومعه تبدأ الاعداد الخاصة به
(الملفات).
- السنة الثالثة ، العدد الاول والثاني
1966، عدد خاص به : (القصة القصيرة
بالمغرب).
- السنة الثالثة ، العدد الثالث ، 1966 ،
عدد خاص به (الشعر). - السنة الثالثة ،
العدد الرابع ، 1967 ، عدد خاص به (
المسرح) وجميع " افتتاحيات " هذه الاعداد
كانت توسم به " الى الامام " ، وقد تناوب على
تحريرها مجموعة من الاساتذة وأعضاء الاتحاد
: (محمد عزيز الحبابي - عبد الكريم غلاب
- محمد العربي المساري - محمد السريغيني
- حسن المنيعي).
من الاسماء المغربية وغير المغربية الاولى التي
كانت لها صلة قديمة به (آفاق) عبر الكتابة
والنشر فيها نذكر : (محمد عزيز الحبابي -
محمد العربي المساري - أحمد بناني - عبد
الكريم مطيع - عبد الكريم غلاب - ادرس
علال الخوري - عبد الجبار السحيمي - محمد
برادة - عبد القادر السميحي - محمد بيدي
- مصطفى العدوي - محمد بن ابراهيم -
عبد الله بنشقرن - محمد الحلوي - محمد
الصباغ - صالح الاشتر - ابراهيم السولامي
- أحمد البابوري - حسن المنيعي - أحمد
الطيب العليج - محمد بن تاويت - عبد الرقيع
الجواهري - محمد زفزاف - الحسن السائح -
محمد التازي سعود - ابراهيم حركات - عبد
الهادي التازي - علي أومليل - الطاهر وعزيز
- وجيه فهمي صلاح - أحمد المجاطي -
محمد الفاسي - انور الجندي - محمد المنوني
- أحمد الناصري - محمد غنيمي - عبد

الحبيب الذين جعلوا من القاهرة ومن دمشق
ومن بيروت وبغداد ، عواصم تنبض بالفكر ،
وتزخر بالثقافة . نحبيهم شاكرين معترفين .. "
ورفعت مجلة " آفاق " خلال هذه الفترة الرئاسية
الاولى شعارا حددته في الصيغة التالية : "
لتكن آفاق كل الناس من أجل آفاق أي إنسان
، وليكن أفق كل إنسان من أجل آفاق
الجميع أما إسم المجلة (آفاق) فهو من اقتراح
القاص المغربي عبد الجبار السحيمي - حسب
تصريح للرئيس الاول لاتحاد كتاب المغرب
العربي الاستاذ محمد عزيز الحبابي - ، وتم
ذلك على إثر اجتماع بعض عناصر المكتب
المركزي وأعضاء الاتحاد بمنزل الاستاذ محمد
العربي المساري ، حيث تم التفكير ، في تلك
الالوة ، في تأسيس مجلة ناطقة باسم الاتحاد ،
وهو الوقت الذي تم فيه تبني تسمية المجلة به (آفاق) .

وبالنسبة لشكل مجلة (آفاق) فقد كان
يتعرض لبعض التغييرات والتبديلات بين كل
فترة رئاسية وأخرى ، وأحيانا داخل نفس الفترة
الرئاسية الواحدة ، سواء فيما يتصل لحجم
المجلة أو بغلافها أو بثنائها أو بقيمة المشاركة
السبوتية فيها أو بكيفية الاعداد التي صدرت
ضمن كل فترة رئاسية معينة ، أو ما يتصل
بدور النشر والمطابع التي تم فيها إنجاز هذه
المجلة التي ارتبطت في البداية بمطابع دار
الكتاب ..

صدر (12 عددا) من مجلة (آفاق) خلال
الفترة الرئاسية الاولى ، وذلك حسب الترتيبين
الزمني والعددي التاليين :
السنة الاولى ، العدد الاول ، يناير - يبرابر -

تعتبر مجلة (آفاق) من بين أعرق المجلات
الثقافية المغربية ، التي صمدت في وجه
التقلبات والتحولات الثقافية والسياسية
والمادية ، التي طالت مجلات مغربية أخرى لم
تكتب لها الاستمرارية ، نتيجة الحصار والمنع
الذي صدر في حقها : (الثقافة الجديدة -
البديل - الجسور - المقدمة - الزمان المغربي
- لاماليف - كلمة ...) .

ارتبطت مجلة (آفاق) ، في المرحلة الرئاسية
الاولى للاستاذ محمد عزيز الحبابي ، بلسان
(اتحاد كتاب المغرب العربي) منذ بداية
صدورها سنة 1963 . ثم ارتبطت ، بعد ذلك ،
وخلال المراحل الرئاسية التالية بلسان (اتحاد
كتاب المغرب) ، حيث اعتبرت (آفاق)
الناطق الرسمي بلسان اتحاد كتاب المغرب
وبلسان مختلف الاقلام المغربية وغير المغربية .
و (آفاق) مجلة دورية ، بدأت بالصدور أربع
مرات في السنة . وقد صدر العدد الاول وهو
يجمع بين الاشهر التالية (يناير - يبرابر -
مارس لسنة 1963) ، كما افتتح هذا العدد
الاول بتحية من مجلة (آفاق) نسوقها كما
جاءت في الافتتاحية : " يسعد (آفاق) التي
نود أن تكون التعبير الصادق عن الفكر
بالمغرب العربي أن تحيي كل المسؤولين عن
مصير شعوبنا ، في ليبيا وتونس والجزائر
والمغرب ، راجية لهم كامل التوفيق في
أعمالهم ، حتى يزدهر الاقتصاد ، وتنتعش
الثقافة ويتفتح الوعي ، فنصبح - كما كان
أسلافنا - نساهم خلاقين في كل ميادين
الرقمي الانساني وتحيي آفاق ، أيضا ، لمناسبة
صدورها ، جميع الزملاء كتاب الشرق العربي

آفاق

مجلة يصدرها اتحاد كتاب المغرب العربي

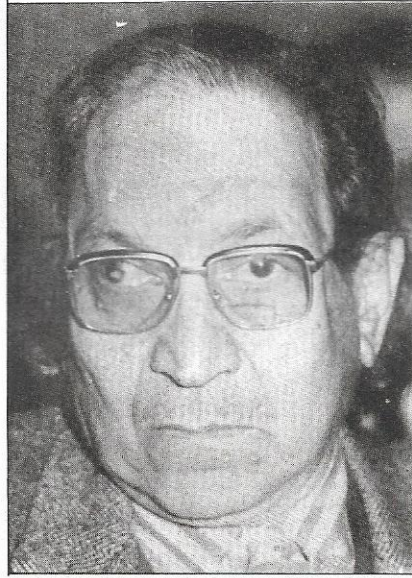
الفترة الرئاسية للاستاذ أحمد الياهوري .
- ملف : طرائف تحليل السرد الادبي ، عدد 8-9 ، 1988 ، خلال نفس الفترة الرئاسية السابقة .
ومن (الملفات) الاخرى التي تم نشرها بمجلة (آفاق) منذ الفترة الرئاسية الاولى الى الفترة الرئاسية الخامسة للشاعر محمد الاشعري - وهي الفترة التي لم تكتمل بعد - نذكر :
* ملف (الجامعة) : السنة الثانية ، العدد 4 - رئاسة محمد عزيز الحبابي .
* ملف (القصة القصيرة بالمغرب) . السنة الثالثة ، العدد الاول والثانية ، 1966 - نفس الرئاسة .
* ملف (الشعر) ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ، 1966 - نفس الرئاسة .
* ملف (المسرح) ، السنة الثالثة ، العدد الرابع ، 1967 - نفس الرئاسة .
* ملف (الفكر في القرن العشرين) ، صيف 1970 - رئاسة عبد الكريم غلاب .
* ملف (الثورة الثقافية) ، ربيع 1972 - نفس الرئاسة .
* ملف (القصة القصيرة بالمغرب) ، السلسلة الجديدة ، عدد 13 ابريل 1979 ، رئاسة محمد براءة .
* ملف (الشعر) ، مارس ، العدد السابع ، 1981 ، نفس الرئاسة .
* ملف (لبنان ، المقاومة والاستسلام) نفس الرئاسة .
* ملف (الثقافة الشعبية) نفس الرئاسة .
* ملف (القصة القصيرة بمكناس) ، عدد 12 ، 1983 ، نفس الرئاسة .
* ملف (القصة المغربية القصيرة) ، عدد 1 مارس 1984 ، نفس الرئاسة .
نشر الملف إبان الفترة الرئاسية الموالية لمحمد براءة (فترة أحمد الياهوري) .
* ملف (الرواية المغربية والسيرة الذاتية) ، عدد 3 - 4 - دجنبر 1984 ، رئاسة أحمد الياهوري .
* ملف (تكريم الدكتور أمجد الطرابلسي) عدد 7 - 8 - 1988 ، نفس الرئاسة .
* ملف (المسرح) ، رئاسة محمد الاشعري .
* ملف (ملتقى الكتاب والنقاد الجزائريين والمغاربة) . العدد الاول ، 1990 ، نفس الرئاسة .
* ملف (نجيب محفوظ والرواية العربية) ، العدد الثاني ، يونيو 1990 ، نفس الرئاسة .

آفاق) .
أ - بتخصيص ميزانية قارة من الرصيد المالي للاتحاد تكون بمثابة رصيد للمجلة .
ب - بالعمل على نشر مشارك المواد المجلة بين اتحاد كتاب المغرب وبين الهيئات المماثلة ، أو دور النشر المتخصصة داخل المغرب وخارجه .
ج - بالبحث عن اشتراك المؤسسات في مجلة (آفاق) .
د - بالبحث عن اشتراكات المساندة للمجلة من لدن الافراد والهيئات .
هـ - تدعيم صندوق للمجلة لمردود الاعلانات الثقافية .
4 - يوصي باصدار المجلة ثلاث مرات في السنة على الاقل .
5 - يوصي المؤتمر بأن يهتم كل عدد من مجلة (آفاق) بالابداع ومتابعة الانتاج المغربي وأنشطة الاتحاد وفروعه مع مراعاة إمكان إصدار أعداد خاصة .
6 - يوصي بإصدار نشرة داخلية دورية تهتم بإخبار الاعضاء وربط الاتصال بين المكتب المركزي والفروع .
× قامت مجلة (آفاق) ، على امتداد تاريخها في الصدور ، بتخصيص بعض الملفات المترجمة حول المجال الادبي بشكل خاص :
- ملف : منهج البنيوية التركيبية والنقد الادبي ، عدد 10 - يوليو 1982 . وقد تم إعداد هذا الملف خلال الفترة الرئاسية للاستاذ محمد براءة .
- ملف : نظرية التلقي . وقد تم إعداده خلال

القادر زمامة - عبد الكريم الطبال - بنسالم حميش ، وغيرهم كثير ...) . واهتمت (آفاق) ، في بدايتها الاولى ، بنشر أنشطة خارج الحدود المغربية والمغربية ، وذلك من خلال ركن كان يسمى ب " من كل أفق " ك " أفق لبنان " ، عدا أنشطة أقطار المغرب العربي . كما كانت تحتوي (آفاق) على بعض ال " إعلانات الصغيرة " والاصدارات والانباء المتفرقة ، الى جانب تسطيرها لأنشطة الاتحاد وأنشطة الفروع وكذا الأنشطة التي تمت بتنسيق مع بعض الفروع أو الجمعيات أو المؤسسات الثقافية والتعليمية . واهتمت المجلة أيضا ، بنشر أخبار المؤتمرات وكلمات الرؤساء وأوراق وهيئات المكاتب المركزية أو التي تتوصل بها من جهات معينة ، عدا نشر ما توصي به المؤتمرات بخصوص مجلة (آفاق) ، وكان آخرها ما قدمه المؤتمر العاشر لاتحاد كتاب المغرب الذي يوصي بما يلي :
1 - تكوين لجنة مكلفة ب (آفاق) تعمل تحت إشراف ومسؤولية المكتب المركزي ، وتكون بمثابة هيئة تحرير تساعد على لجنة متغيرة حسب متطلبات تهية أعداد المجلة وموضوعاتها وموادها ، على أن تكون هذه اللجنة الأخيرة مفتوحة في وجه كل الاعضاء والفروع .
2 - يدعو المؤتمر العاشر كافة الاعضاء الى الالتفاف حول مجلة (آفاق) ودعمها وتنشيطها والمساهمة فيها بانتاجهم .
3 - يوصي المؤتمر بخصوص تمويل مجلة)

محمد عزيز الحبابي في حوار مع على الأقل :

عن التأسيس والاستمرار



أما نائبا الرئيس فكانا من الجزائر (محمد ديب - مولود معمر)
أما من المغرب فكان عبد الكريم غلاب في ما بعد .

أما أبو أنور الحرشاوي من الجزائر فصار أميناً للصندوق بعد ساسون .

كانت الاجتماعات تقام في البداية في بيتي بأكدال ، ثم اتفقنا ، فيما بعد ، أن نكون مركزاً للاتحاد فكانت السكنى القديمة للفقيه الحجوي الذي حجزت السلطات المغربية بيته وممتلكاته نتيجة تعاونه مع ابن عرفة ، فكانت (دار الفكر) بالقوة ، حيث كنا نتعامل مع الورثة ببعض الدريهمات الى أن خرج الاتحاد من دار الفكر وللأسف وأصبحت الان (و . م . ع . أ) ..

كنا ننظم المجلس الاداري من جزائريين ومغاربة، وكنا نأخذ من كل حذب ممثلين حتى نتفادى الممارك الحزبية . فكنا نرحب بكل من زارنا حتى ولو كان الامر من أجل شرب الشاي حيث كنا نتوفر على مقهى .

كانت اذن ديموقراطية كاملة في التعامل . بعد ذلك ذهبت في رحلة الى طنجة ثم الى تطوان وكنت اتصل بالناس لاعرض عليهم الانخراط والمشاركة (ابن تاويت - محمد داوود - عبد الله كنون - بلعباس القياح -

له لنسميه اتحاد كتاب المغرب العربي . فقال : " أنا قبائلي ، فاقترحت عليه تسميته بـ " اتحاد كتاب المغرب الكبير " .

ولما عدت الى المغرب في شهر فبراير بدأت أباشر العمل بالجامعة واتصلت ببعض الاخوان لتؤسس الاتحاد . كانت أول ندوة صحفية بكلية الاداب بالرباط حيث ولد الاتحاد ، وصرنا نطلب الانخراط في الاتحاد حيث كانت نسبة الذين يكتبون قليلة جدا .

كان أول أمين للمالية من العلماء المختصين بالبيولوجيا (ألبير ساسون) ، وهو الان من المسؤولين الكبار في اليونسكو . وحتى كتاب الوزارات كان لهم الحق في الانخراط وكذا المحددين للجريدة الرسمية .

وفي صيف 1959 عقدنا أول مؤتمر بكلية العلوم بالرباط وانخرط في الاتحاد لبيبيون وتونسيون ومغاربة وجزائريون .

يرتبط تأسيس اتحاد كتاب المغرب، كما هو الدارج، باسم الاستاذ محمد عزيز الحبابي، اذ أنه أول رئيس للاتحاد بل ولعل رئاسته استمرت، في إطار الجمود الذي طبع عمله لفترة، الى أن انعقد المؤتمر الثاني. ومع علمنا أن الاستاذ الحبابي كان يعبر، مع مثقفي المرحلة، عن رغبة ثقافية فرضتها شروط التطور بعد الاستقلال، الا أن فترة رئاسته له طبعته بطوابع مختلفة كانت ماثراً جديلاً.

وللتعرف على ملامح فترة التأسيس هذه أجرينا معه هذا الحوار القصير.

* ماهي الظروف العامة التي تأسس فيها اتحاد كتاب المغرب العربي ؟

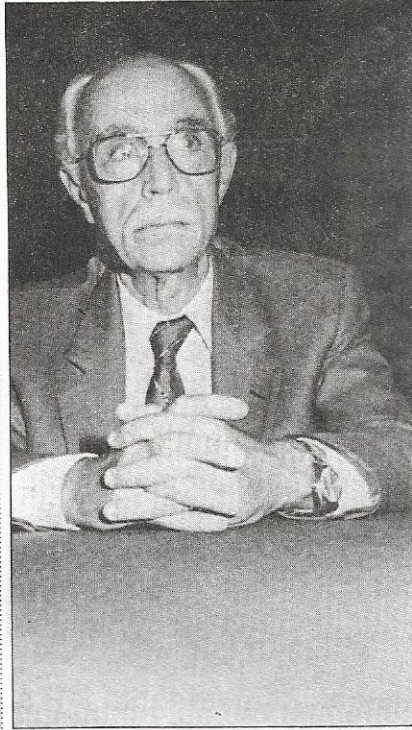
حين عدت من باريس الى فاس في صيف غشت 1958 وجدت مولود معمر جالسا بأحد المقاهي ، فذكر لي أنه مل الإقامة بفاس وأصيب بالقنط والملل وهو غير راض عن اقامته بفاس حيث لا حركة فكرية ولا أصدقاء والحرب الجزائرية كانت حامية آنذاك وأجبتني انني الان أستعد للعودة الى المغرب والدخول الى الجامعة واذك سوف تؤسس اتحادا للكتاب المغاربة . فأجابني : " أنا لست مغربياً " فقلت

حوار مع التشكيلي التيشيكي ستيفان بافل

أكبر معلم في حياتي هو : الطبيعة!

حاوره: عبد الرحيم العلام

ستيفان بافل STEFAN PAVEL واحد من الفنانين التشكيليين ، وقد زار المغرب مؤخرا فاعتنمت "على الأقل" مناسبة هذه الزيارة لتجري معه هذا الحوار القصير ... وستيفان بافل من مواليد سنة 1953 بمدينة (براغ) بتشيكوسلوفاكيا . تابع دراسته الفنية بمدرسة الفنون التشكيلية من سنة 1968 الى 1972 وأقام عدة معارض للوحاته في مدينة براغ وفي عدة مدن تشيكية أخرى وقد قال عنه أحد العلماء المتخصصين في الفنون ما يلي : " يهتم ستيفان بافل ، ومنذ بداية ممارسته للفن التشكيلي ، بالجواهر الانساني وبإعلامه ، حيث يقتنص ، بشكله التعبيري ، العالم الداخلي للموجودات المصورة



ومع ذلك استمر الاتحاد ويحتفل الان بذكره الثلاثين ...

في سنة 1969 أقيم مؤتمر بلبيبا لجمع التونسيين والليبيين والمغاربة وكان في المستوى المطلوب .

واستمر الاتحاد على ماهر عليه الى أن استقلت الجزائر فأسس الجزائريون اتحادهم والتونسيون اتحادهم وأسس المغرب كذلك اتحادا الخاص - والان سيتم تأليف جديد لاتحاد الكتاب المغاربة - وهو الاتحاد الذي يرأسه الشاب الظريف الاشعري شاعر وقلبه طاهر وأتمنى أن يبقى على رأسه .

هي إذن مراحل فرع عشرات وفرع دفعات الى الامام . وقلما تدوم مم سنة 1958 الى اليوم جمعية ثقافية ، وكان ذلك من معجزات اتحاد كتاب المغرب ...

من الاوائل الذين التحقوا بالاتحاد والمشاركة فيه :

- ابراهيم الكتاني - السغروشي - احمد بنجلون - ابراهيم لوعلو ثم التحق بنا عبد الكريم غلاب ..

من الماضين في مرحلة التأسيس المرحوم عبد الحميد بن أشهر من الجزائر وكان موظفا في الكتابة العامة للحماية ...

محمد الصباغ) ، هذا الاخير الذي أعجب بالفكرة فأصدرنا معا بياننا نشرناه من هناك ، لكي يعي الناس بوجود شيء اسمه اتحاد الكتاب .

ثم اجتمعنا ، فيما بعد ، بدار الاستاذ المساري وكان معنا الاستاذ عبد الجبار السحيمي فاقترحنا تأسيس مجلة الاتحاد وسماها السحيمي باسم (آفاق) فتنينا هذا الاسم .

وجهنا دار الفكر في البداية بأشياء بسيطة حيث اتى المساري بطاولة من بيته ثم جاء الحرشاوي بقارورة ماء ، ثم جاءت الكراسي وتكونت الاشتراكات وساهمت دار الكتاب بطبع المجلة دون تعويض أعدادا كثيرة ، حيث لم نؤد لعبد الحمي بوطالب أي شيء وكان يعلم أن اتحاد الكتاب لن يكون غنيا في يوم ما . وكونا بعد ذلك خزانة بدار الفكر وضعنا فيها الكتب . وفي اليوم الذي أحرقت فيه الخزانة الوطنية الجزائرية أهدينا هذه الخزانة كمية لا بأس بها من الكتب .

هكذا إذن تكون اتحاد الكتاب المغاربة ، وكان لسانه مجلة (آفاق) .

* ماهي المميزات التي طبعت فترة رئاستكم للاتحاد ؟

فكما يعلم الجميع عشنا بهيميين ، ومع ذلك كان لنا مقر مفتوح للجميع ، حيث كان التلميذ يهيء اليكالكوريا بدار الفكر ، حيث يتواجد المقهى والمطعم ، وكانت الدار أيضا مأوى لكثير من التشكيليين : (الغريايوي كان يسكن بالدار وخصصت له منحة لانه كان مريضا - كذلك محمد القاسمي ...) . وأقمنا الكثير من الندوات مع كثير من الشخصيات فكانت زيارة الشاعر نزار قباني ومنت الشاطيء ، وأسسنا زيادة على أربعة دار الفكر كسكس الجمعة في كل شهر وقارورة من (المشروب) و (الديسير) بدرهين ، بالإضافة الى الاجواق الموسيقية .. كانت هناك اذن حركة فنية ، عدا تنظيم جوائز حول الشعر والقصة والرواية والنكتة ...

كنا نؤسس إذن للثقافة على العموم ، حيث الى جانب الطلاب هناك أساتذة من كلية الطب أيضا .

وفي أول مؤتمر حددنا مفهوم " الكاتب " ومع الحرص على توفر شروط الانخراط .

وبدأت التيارات السياسية تتصارع ، وكان ذلك من علامات الصحة في حدود الصداقة ،



على يد قوات حلف قارسو احدى البصمات الاولى لوعينا . كنا ، في المقابل ، مفعمين بالايان وبالعدالة والخير ، وكان حوارنا مع جنود الاحتلال ، حيث حاولنا أن نفسر لهم بأن الجميع عبارة عن بشر وليس هناك من دافع الى الاعتداء . في تلك الفترة ، صادفنا وجوها فارغة لاناس ولمصفحات ولاكتاف غير مكترثة لمن حولها ، حيث اللاوعي وعدم اليقين والخوف بعد هذه التجارب والمعاناة ، لم نفقد الاعتقاد في نهاية منطقية وعادلة ، لكن آمالنا تبخرت إبان تلك السنوات الجحيمية من الخدمة العسكرية التي كان لها تأثير كبير

على الكثير من الاصدقاء ، بعضهم استمرت صداقتهم حيث رسمنا الناس وهم في أماكن الانتظار أو وهم ينتقلون عبر " الترام " ، كما كنا نلطف ، أحيانا ، بعضنا البعض باللون ، والاستاذ بيتسم ، وأدركنا في الاخير أنه من المستحيل الاستمرار في ذلك النهج السابق . كانت مرحلة جميلة جدا ، حيث قرنا علي الرسم على يد بعض الاساتذة التشيكيين أذكر عن بينهم: كاسبار (KASPAR) وكبيكا (KUBICKA) وماهلكا (MAHELKA) ، وكل هؤلاء ، وغيرهم ، علمونا كيف نرى العالم الذي من حولنا . وأخيرا أدركنا ، في

* انطلاقا من هذه المسافة التي تفصلك عن مسقط رأسك (براغ) ، ماذا يمكن أن تقوله للقارئ عن بعض السياقات التاريخية والذاتية التي واكبت حياتك الاجتماعية والفنية ؟

- لي في حياتي جولات في الحب ، ومن بين إحدى هذه الجولات حبي لمدينة (براغ) ، هذه المدينة التي أعتبرها مثل امرأة معقدة ، شطاء وعذراء ، هي خليط من الهندسة المعمارية والعلاقات الانسانية . وهذا ما يحفزني ويدفعني الي المعرفة - وفي رسمي لا أهتم بأبراز فكري للآخرين - ، بل يدفعني الى ذلك طلب المزيد من المعرفة ، معرفة الرسم وحينما أقدم صورة عملي للمشاهد فانه يقودني الى التيه داخل متاهتي ، وغالبا ما أكون غير مخلص لمدينة (براغ) .

ومن الطبيعي أن مدينة (براغ) سوف تسألني عند عودتي اليها : من هي مدينة الرباط التي قطعت اليها مسافة طويلة لاقيم فيها ؟ حينئذ سأجيبها : انها صديقتي الحبيبة وإذاك سوف أدرك ، كذلك ، أن رحلاتي غير منتهية وأن حياتي لن تكفي لها ، حيث يتعلق الامر بالرحلة لانهايتها .

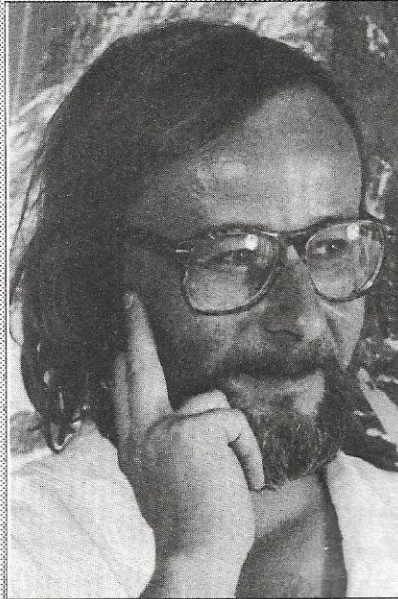
أنا لا أتذكر الكثير عن طفولتي ، لان طفولتي كانت خالية من الصراعات ، وربما كانت تشبه طفولة سائر أطفال العالم ، حيث كنت أمارس لعبة كرة القدم ، كما مارست ركوب القوارب وكنا على موعد ، في كل فصل شتاء مع الاحتفال بعيد الميلاد ..

أنحدر من أسرة مستثمرة ، تكونت خلال الجمهورية الاولى . بدأت أدرك العالم من حولي حينما بدأت أقمرن على الرسم ، حيث كان أبي وراء هذه الروح في الرسم لما كنت طفلا .

درست في المدرسة منذ السن العاشرة (المدرسة الشعبية للفنون) ، وهناك أدركت أنني أقتع بذكاء يسمح لي أن أصبح رساما ، فقامت برسم أشجار « بنفسجية » وسماء « خضراء » ومياه « صفراء » وفيلة وزرافات تمشي في الشارع الرئيسي لبراغ . وفي سنة (1968) التحقت بمدرسة الفنون الجميلة حيث شرحوا لي هناك أن كل شيء ليس بحقيقة وعلي أن أبدأ كل شيء من جديد ، انطلاقا من الخطوط الى الدوائر الى المثلثات الى المربعات الى علب عود الثقاب وأيادي البشر . وهناك تعرفت

رحلاتي غير منتهية، وحياتي لن تكفي لها .

لا أتذكر الكثير عن طفولتي لانها كانت خالية من الصراعات



على وعينا وعلى فقدان ذاكرتنا .
* ماذا عن علاقة هذه المرحلة التاريخية بحياتك الفنية والعملية ؟
- لقد حملت هذه المعاناة الى لوحاتي صورة الانسان المنعزل الذي يعيش في وسط متناقض ، وفي ذلك ما شكل أول تأثير علي

لقد اشتغلت بعد نهاية الخدمة العسكرية بدار نشر الاداب والفنون الجميلة (أديون - ODEON) ، وهناك التقيت بشخصيات كانت تقوم بترجمة الاعمال الادبية العالمية بصورة دونكيشوتية . وهذه الشخصيات كانت تؤمن بحقيقة عملها حيث صادفت أعمالها مبتفاها .

هذه المدرسة ، وعينا الذاتي بعيدا عن ديمومة العمل في هذه المدرسة ، حيث ترددنا على مجموعة من مقاهي (براغ) وتقابلنا مع من تقدم علينا في السن من الفنانين وهم الذين زودونا بقبس من تجاربهم ورؤاهم ، وغالبا ما كنا نغادر بيوتنا طلبا للطبيعة ... وكان لايد من نهاية لهذه المرحلة ، أي نهاية حقبة الفردوس . ومن الطبيعي أن نجد أن نقيض اللجنة هي جهنم ، هذه التي تصورتها في الخدمة العسكرية التي صادفت تطبيع العمل السياسي لما بعد نكسة (ربيع براغ) .

كنا فتينا في تلك الحقبة التاريخية (ربيع براغ) ، لقد شكل احتلال تشيكوسلوفاكيا

ندوات

الوحدة المغربية - العربية وراهانات الاسئلة

إن ما يمكن ملاحظته حول ندوة " الثقافة
والمجتمع في المغرب العربي " المنظمة بتاريخ
12 - 13 - 14 شتنبر (أيلول) 1990
بفندق فرح سوفيتيل بالرباط من طرف المجلس
القومي للثقافة العربية : هو أهميتها في هذا
الظرف الدقيق الذي يجتازه الأمة العربية
والذي يحتاج فيه المثقف العربي الى تبادل
وجهات النظر والمساءلة من أجل إعادة صياغة
نظرة الى الامور تبعا للتحديات والاولويات
والامكانيات الراهنة قصد الخروج ببرنامج
ثقافي ومواقف يدعم بهما التجربة
الديموقراطية الجينية ويحول مكاسب التقارب
الجهوي من مكاسب أنظمة الى مكاسب
مصالح حيوية للغرب وأذنا به ومصالح قومية

ترصد شخصا يفقد الاستمرارية في حقبة نهاية
الحرب العالمية الاولى (نهاية الامبراطورية
النمساوية الهنغارية) ، ومن خلال هذه الرواية
استوحيت فكرة الضياع في لوحاتي ...

* من خلال بعض زياراتك خارج بلدك ،
نسألك عن أشهر الفنانين التشكيليين الذين
تأثرت بهم وبفنه ؟

- من الفنانين المشهورين الذين أثروا في أذكر
الاسماء التالية : مونخ ، باكون BACON ،
أوتريو UTRILLO ، وماتيس MATISSE ،
أخذت واقتبست من كل واحد أشياء معينة .
فالثلاثة الاولون أقرب مني شعوريا ونفسيا ،
أما الرابع فمعجب بطريقة رسومه . ومن بين
التشكيليين أعجبت بالفنان التشكيلي
رونوفسكي RONOVSKY .

* نسمع عادة ، داخل الممارسة الفنية
التشكيلية ، بنوعين من الفنانين : نوع درس
الفن بمدرسة الفنون ، والنوع الاخر يرسم
بالفطرة فقط . فما هو رأيك تجاه هذين
النموذجين ؟

- إن كل فنان يستطيع أن يتعلم عن طريق
الدراسة أشياء كثيرة وعميقة وخصوصا في
مجال التقنية ، وبذلك يستطيع أن يسرع في
تطوره وتطور فنه . ولكن التعليم ليس شرطا
أساسيا ، فكل واحد يستطيع أن يعثر على
طريقه بمفرده . وسواء درس الفنان الفن أم لم
يدرسه فهذا لا يحدد قيمة عمله ، وهذا الامر
حاصل حتى عندنا في تشيكوسلوفاكيا . إن
أكبر معلم في حياتي هو قوة الملاحظة
(ملاحظة الطبيعة) . أما مقياس العمل
الفني فهو مقياس إنساني ، بما في ذلك
الوسط والسكن ووسائل العيش ، ولكن مع
الاسف لا تحصل المحافظة على هذا المقياس في
عالم تطفئ فيه التكنولوجيا ، حيث نجد
سيطرة الاسمنت المسلح على النبات ..

* ماذا بإمكان الفن التشكيلي أن يقدم
للانسانية ؟

- الفن التشكيلي يعبر عن فكر أفراد ، وهو
بذلك يدافع عن الآخرين أمام هذا الشكل أو
النموذج الاحادي للحياة ، وهو يحاول أن
يكون على اتصال بمختلف الافراد . أما واجبي
الاساسي فهو تقريب الرؤية المثالية للعالم ، في
حين أن أساس الفنون التشكيلية هو وجود
رغبة في ممارسة الرسم .

في هذه الفترة كنت أشتغل كمحرر تشكيلي
للالعمال الادبية ، حيث تقوم دار النشر بنشر
الروايات والكتب المخصصة لافترات العطلة
والفراغ (أو ما نسميه بالادب الخفيف) .

أما فيما يخص الفنون التشكيلية فقد كانت
دار النشر « الرواق الصغير » تصدر كتبها تضم
عددا من الصور / اللوحات التي يتقرب
الجمهور ، من خلالها ، من الفن والفنانين
التشكيليين .

لقد تعلمت خلال هذه الحقبة الاعداد
الكرافيكية للكتب ، وهكذا انخرطت في مجال
الفنون المفيدة ، وبذلك انعكست عناصر هذه
التجربة في أعمالي الفنية ، كما خصصت تلك
الرسومات ، المرافقة للكتب ، لعرضها في
معارض خاصة . وكان من أقرب المواضيع ،
والكتب التي كنت أميل اليها ، عمل الكاتب
الروسي ميخائيل بلغاكويف (في آخر رواياته

MARKETKA MISTRA

* كيف ترسم لوحاتك ، هل يسبق موضوع
اللوحه لحظة الرسم ، أم أن هناك توازن بين
موضوع اللوحه ولحظة الرسم ؟

- أتوفر مسبقا على موضوع معطى وذلك
بواسطة التعبير عن الاحساس والعاطفة ...
ولكن أثناء العمل كنت كثيرا ما أتوصل الى
أن الحقيقة قد تكون مخالفة نوعا ما ، بحيث
تبدأ اللوحه في التكون خلال ممارستي للعمل
إذ تبقى المسألة ، في الاخير ، مفتوحة أمام
ممارستي الفنية ، حيث كنت كثيرا ما أستعين
بتقنية الكولاج أثناء عمليتي الرسم وزخرفة
النصوص .

* بحكم علاقتك الدائمة - فنيا وعمليا وقراءة
- بالمجال الادبي ، هل بإمكانك أن تقرنا من
شكل هذه العلاقة بين الفن التشكيلي والادب
- هنالك استلهام متبادل بين الفنون التشكيلية
والادب . وأعتقد شخصا أنه من الضروري
أن تطفئ اللوحه على موضوع كتاب أو رواية
ليس الى حد الدقة والصرامة في إيجاد لوحه

معينة . ينبغي أن يكون الرسم ، إذن ،
عملية تكاملية للنص الادبي تساعد على
الزيادة في قيمة الكتاب ، حيث يحاول المرء ،
بذلك ، أن يدرك فكرة العمل الادبي من خلال
اللوحه ، إذ تأخذني عملية رسم أغلفة
النصوص الى الابداع والخلق من جديد .

وأعطيك مثلا لذلك برواية « أسطورة الشمل
المقدس » لكاتب مجري متوفى ، وهي رواية



متشعبة غالبا وغامضة لما أفرزته من اتهامات من منطلقات مسبقة تلغي كل فرص الحوار ، حتى أن الطروحات " العلمانية " كانت تقتصر أدلتها من الطروحات " الدينية " فقط من أجل الجدل الفكري وتسفيه الرأي المخالف ؛ ما سد آفاق النقاش. ولعل أطرف تدخل حول مرونة الوحدة العربية المفترض تحقيقها هو ما تقدم به أحدهم حين قال بأنه يمكن " توحيد الثروات المغربية الباطنية (يقصد أساسا البترول) و يبقى الاستثمار مسألة قطرية حسب طاقة واجتهاد كل قطر " ؟! والسؤال هو كيف ذلك؟ إنه طرح وحدوي ليس الا ! دون زيادة ولا

لم تبين عن اجتهاد فكري أو تصور جديد . فالعروض المبرمجة لم تدخل في محاولة بعضها البعض الا نادرا . وبقي بعضها في حدود الطرح التقني الذي لم يستسغه المناقشون رغم أهميته خاصة وأن هذه العروض لم تربط الطرح التقني بالسؤال المحوري (عرض السفروشي مثالا) . وهي تكرار لافكار وتصورات معروفة توصلت اليها أمام كل حوار يتقدم بالنقاش ولا تقدم تحليلا عميقا (عرض أبو العزم) ؛ ويبدو أن هناك تسرعا وارتجالا في برمجة الندوة (ما عبرت عنه رئاسة جلسة 13 / 9 / 90 بعد الزوال عن سوء

للعرب . ورغم كون الصراع الغربي - العربي (العراقي) ألقى بظلاله على الندوة فان عقدة " الشرعية الدولية " و " حقوق الانسان " والخوف على التمزق العربي واستباق " النتائج الوخيمة " في حالة نشوب الحرب بالخليج وفشل العراق في المواجهة ضمن النظرة الحياضية جعل الندوة تتجه الى تبني التساكن والتعايش اللامتكافئ وتجاهل الفرق بين وحدة مفروضة ووحدة مرغوبة (وهو ما أبرزه عرض العمراني والمرغادي حول " أية ثقافة سياسية لاتحاد المغرب العربي ؟ ") . ولكن مع ذلك نطرح السؤال التالي : هل استطاعت الندوة أن ترقى على الأقل الى مستوى طرح أسئلة المرحلة والاجابة عنها أو بالاحرى ضبط مكونات هذه الاسئلة وملامح الاجابات الممكنة

1 - إن الطريقة التي برمجت بها العروض لم تخدم بشكل جيد المحاور المقترحة والفضاضة لعدة أسباب :

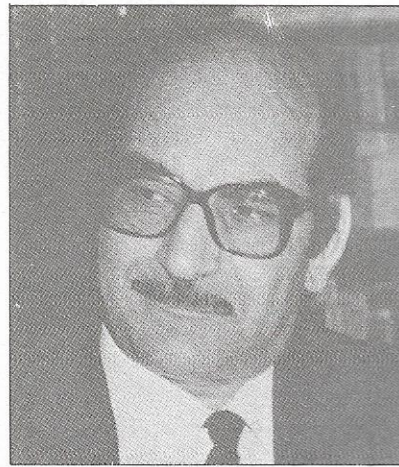
- تغيب بعض المتدخلين دون تبرير مقدم من طرف الهيئة المنظمة . وهذا ما أثر على مجريات الندوة وأخل بتوازن المحاور المطروحة - كان الاشعاع العلمي للندوة منعدما لا من حيث الجمهور (ربما اختيار المكان غير مناسب) ولا من حيث النقاش اذ لم تناقش العروض كأفكار مقترحة أو اجتهادات بل كمواقف نهائية (عرض الديالمي على الخصوص) مما دخل بالنقاش الى مسار تبادل التهم والتقريع .

- كان الحيز الزمني غير كاف لكثرة عروض بعض المحاور ولاصرار عدد من المتدخلين على قراءة عروضهم بدل تلخيصها ضمن خطوط عريضة مادامت النصوص قد وزعت على الحاضرين ...

- لم تكلف رئاسة الجلسات نفسها عناء تقديم خلاصات للعروض أو الجلسات بل حصرت مهمتها في إعطاء الكلمة للمتدخلين ولعب دور الشرطي لاحترام الوقت بشكل مزاجي .

لهذه الاسباب وغيرها كانت الندوة تبدو كمنشأ يهدف الى تبرير الحضور واختتام برنامج سنوي للمجلس إضافة الى " تقرير " بيان ختامي يسطر قضايا يراها أعضاء المجلس ضرورة بدل أخذ الحوار الدائر داخل القاعة بعين الاعتبار .

2 - أما على مستوى المداخلات فان غالبيتها



تفاهم بينها وبين السفروشي وأبو العزم) وقد عكس كل هذا البيان الصادر عندما تحدث عن الغزو الثقافي للامة العربية في بعده الخارجي (الغربي أساسا) متجاهلا ما تفرضه " ثقافة البترودولار " من استنزاف ثقافي يمس بالفعاليات الثقافية القومية وجعلها ذيلية ؛ والامر أن الخطر الداهم لثقافة البترودولار التي تلبس لبوسا حداثيا يدل علي شيزوفرينيا ثقافية (انتقاء هجين بين " المعاصرة والظلامية ") أكثر بكثير من التلويح " بأخطار " التعددية الثقافية المغاربية واعتبارها إنشاء استعماري وفي مواجهة الوحدة العربية. فقد أبانت التجارب العالمية على أهمية وثراء إدماج التعددية الثقافية كإغناء وحدوي ونماذج الفشل التي تدل علي إهمالها كثيرة (حالة كورسيكا - حالة الباسك - حالة إيرلندا الشمالية - حالة الشيخ - حالة التاميل ...) .

3 - أما فيما يخص المناقشات فانها كانت



نقصان .

4 - إن التخوف من المسألة الامازيغية التي نرى طرحها سيكون أفيد ضمن الجبهة واللامركزية مع اقضاء لكل " نزعة أو نبرة عرقية " دفع الجابري الى نكران التعددية الثقافية داخل الهوية الحضارية العربية . ذلك أنه ليس هناك الا وحدة ثقافية وهي مركزية وأن الازدواجية في المغرب العربي هي نتيجة للاستعمار وبالتالي فهي عرضية وليست جزءا من الهوية - والازدواجية ليست التعددية الثقافية - . ولعل الامر بمثل أوروبا حيث توجد تعددية ثقافية وروح حضارية جامعة (ألمانيا - فرنسا ...) وما تجاهله الجابري وأنصار الوحدة " الفطرية " هو سيرورة وتطور اللهجات الأوروبية الى لغات وطنية وظروف إفراز الهوية الحضارية الأوروبية عبر تجارب متعددة (بسمارك - الحلف المقدس ...) .

وقد نفى التعددية الثقافية عبر قراءة الصراع الثقافي بالمغرب العربي من خلال عملية

التنمية الثقافية ، وهي فترات يطغى فيها التحالف على الاختلاف. إن تجاهل الثقافة الشعبية بمختلف تلاوينها علله بعدم الاختصاص وهو ما لم يشر اليه قطعا في كل كتاباته ونعتبره موقفاً أو كسلا فكريا يضر باجتهادات الجابري الفذة وبأعماله . فكما قال المصباحي في مداخلته إن اللغة العربية معززة بالاسلام أخرجت الثقافات الشعبية الى الساحة الاسلامية العربية ، كما أنها كانت الوسيط الموصل الذي تفاعلت عبره الثقافات الشعبية ومكنتها من المشاركة الحضارية عبر الثقافة الاسلامية . فداخل الوحدة هناك تعدد فاعل

التنظيم الجبهوي والتوزيع الاقتصادي وبالتالي الحضور الثقافي والسياسي للمسألة الجبهوية . فإصدار الاحكام حول هذه القضايا استنادا الى ظروف تاريخية أصبح متجاوزا نوعا ما وهو من قبيل البحث عن مبرر لاستمرار هيمنة ايدولوجية إصلاحية ورؤية متقدمة لا تجد نفسها (عرض الساعف لامس هذه القضية) فلن " تعطى للثقافة العربية مشروعية الا اذا كانت حديثة واستطاعت رفع التحدي وعلى شرط الاختلاف وعلى شرط حق الوحدة ضمن جدلية تمكنا من تجاوز تصدع الوحدة العربية " (المصباحي) . فالتشكيك في مقدرة

إن كانت مقبولة لغويا فهي مغلقة إشكاليا . وذلك أن تحرير المرأة لا يعادل كليا تحقيق الوحدة لان لكل منهما شروطه ومقتضياته وإن كانا مطلبين مرتبطين ، وأن العقل الجنسي (؟) لا نعرف ماهيته ومكوناته ولا كيف يطبقه الدياليمي مع العقل السياسي : هل باعتماد المقاربة الرايشية (نسبة الى ويليام رايش) وهنا سيضيع بعد الانتماء / الهوية ؟ أم باعتماد المقاربة السلافية (المخطوط - المرجع الذي يتحدث عن تحقيق الشرق من الام) وهنا سيضيع البعد الجماعي / التناسلي ؟ لقد كان يمكننا الاستفادة من التحليل الانثروبولوجي - والذي أقصاه الدياليمي في عرضه - باعتبار الجنس مجالاً للتبادل حسب طرح ليفي ستراوس لكنه بنهذه تاه وسط إشكالية وألب عليه جمهوراً "ذكوريا" و "نسوانيا" . بل إن تخريجاته لم تشفع له جده مقارنته ان ما قدمه من طروحات للمرأة المغربية كان دون ما طرحته الحركة الوطنية - مثلاً - بالمغرب ، ومن هنا فقدت المقاربة كل مصداقية لان أطراف الاشكالية كما رأينا غير متكافئة ومتنافرة الدلالات .

عبارة خاصة :

إن الندوة ضاعفت بين التناول العقائدي والمقاربة الاشكالية . وقد طفق كبل الجانب الاول من خلال استكبار طروحات الجانب الثاني التي لم تفهم كاختبارات تحليلية ومقاربات تجريبية تستقصي فضاءات السؤال / الاشكالية (الساعف - الدياليمي - العمراني والمغادي) . لان الامر لا يعدو أن يكون تقديم وجهات نظر واجتهادات أكثر منها دراسات وأبحاث توصل أصحابها الى "حقائق" أو نتائج أو اكتشافات أو حتى "اختراع" بناءات فكرية "جديدة" . على كل ؛ ندوات من هذا القبيل لن يكتب لها الاشعاع الجماهيري والعلمي الواسعين مادامت تهدف الى "البيان الختامي" نوعا ما وتنشد تلقين المواقف وتعيمها وكفى ، وتسترخص الحوار وتعميقه وتوسيعه بروح رياضية خارج كل أنواع الصنمية والمحابة . فالعمل الثقافي على الصعيد العربي يتطلب قبل كل شيء تكافؤ معارف كل من الطرفين حول الطرف الاخر (الشرق العربي والغرب العربي) لانه لا درس هناك يلقنه طرف للآخر

أبو نجم



الأطراف على بناء الوحدة (تبرير فشل الخطابي مثلاً بعدم انضمام موحا أوحمو الزباني اليه ...) ينزع عن القراءة جديتها ومعاصرتها . فالامر يتعلق بالتفكير في الوحدة الممكنة لمجموع المكونات التي تشخص كياننا والتي تدع لكل طرف نصيبه وللوحدة مرونتها في الهام مجموع العناصر (الخطابي) دون قهر أو نفي .

5 - بعض المداخلات أبانت عن جدية وجدة في الطرح الا أنها لم توفق منهجيا حيث أنها لم تضبط مفاهيمها وخاصة عرض الدياليمي حول العقل الجنسي المغاربي " . والسؤال المطروح والذي لم يوضحه العرض ماهو مفهوم الجنس ؟ هل المقصود به الانتماء / الهوية أم الجماع / التناسل ؟ ولكن كيف يمكن أن يقع التماهي في مرحلة ما بين العقل الجنسي (؟) والعقل السياسي ؟ فاعتبار " تحرير المرأة مرحلة من تحقق العقل الجنسي (؟) وتحقيق الوحدة يجسد مرحلة تحقق العقل السياسي " قضية

ومتفاعل . فالعرب حسب ياسين عريبي قد اكتشفوا هوية التداخل وهوية الكثرة في الوحدة (الوحدة السامية للحضارة في مقابل الوحدة المتسامية للوجود الثقافي) وهو مالم يكتشفه الفكر القديم بشقيه الغربي والشرقي حيث اكتفى بالمطابقة والتضمن . إن إحالة التعدد الثقافي على الاستعمار شيء غير مقبول ذلك أن هذا التعدد واقع قبل استعماري حكم من خلاله المخزن بالمغرب - مثلاً .. لكن لا ننسى أن الاستعمار تعامل مع هذه التعددية كأجزاء منفصلة (الاستشراق كنموذج) وحاول استغلالها ثقافيا وسياسيا ضمن منطق الاستعداد ومنح الامتيازات ولكنه فشل في هذه الواجهة (التراجع عن الظهير البربري) ؛ ولكنه نجح في إضفاء نوع من التناقض الجبهوي من خلال الهيكلية الاقتصادية للمجتمع ككل (مغرب نافع / مغرب غير نافع - القبائل / الشريط الساحلي ...) . وهنا يطرح مشكل إعادة هيكلة

نصف السماء

الأندية النسائية

تجربة الحلم
المنكسر

انجاز: ليلى الشافعي

لعل أهم ماميز الساحة السياسية والثقافية المغربية، خلال السنوات العشر الاخيرة، بروز ذلك الاهتمام الكبير بخصوصية المسألة النسائية، وهو اهتمام ازداد كثافة وتبلورا خلال الخمس أو الست سنوات الاولى، حيث تم خلق عدد من لجن المرأة بالجمعيات الثقافية وجمعيات حقوق الانسان، كما تم تأسيس أندية نسائية اضطلعت بالنشاط الثقافي ومحاربة الامية، وكننتيجة لبداية هذه التحركات عمدت بعض الاحزاب التقدمية وقطاعاتها النسائية الى التعبير عن اهتمامها بالنشاط المتزايد، فبادرت منظمة العمل الديمقراطي الشعبي الى تأسيس قطاعها النسائي فأشرفت على تأطير الندوة الوطنية الاولى التي كانت بمثابة إعلان عنه (شهر دجنبر 1983) كما عمدت مناضلاتها وبعض مناضليها الى اصدار جريدة نسائية تحمل اسم "8 مارس"، أسست بعدها بسنوات قليلة جمعية نسائية تدعى "اتحاد العمل النسائي" (خريف 1987) كما نظم القطاع النسائي لحزب الاتحاد الاشتراكي سنة 1984 ندوة حول "مفهوم تحرر المرأة

أصبحت قضية المرأة تحتل على مستوى النقاش وكذا على مستوى العمل، مساحة خاصة في الساحة المغربية وأضحى من المعروف قاما أن مختلف القوى السياسية تنشط على هذه الواجهة من خلال منظماتها النسوية الموازية على قدر ما تفرضه عليها من نشاط في الميدان السياسي والاجتماعي غير أن هناك مبادرات مستقلة ظهرت منذ نهاية السبعينات على صعيد بعض أطر العمل الديمقراطي أعطت لهذا النقاش بعدا حساسا تجاوز مختلف الحدود المرسومة له من قبل. بل وأصبحنا نتداول في المسألة النسائية كجزء من تداولنا في شؤون اليومى المتناقض. وليس من باب المجازفة القول بأن تلك المبادرات عمت وعيا حادا بواقع المرأة تحول مع الوقت الى معركة تخاض، ولو في السر أو بأدوات لم ترق بعد الى مستوى التنظيم، على مختلف واجهات العمل: البحث الجامعي، الصحافة، الاندية الخاصة... الخ. وهو ما يؤثر على بروز وعي نسائي يعطي للمرأة، حسب تفكيرها ومنطق تصورهما وما تستشعره من ظروف تعوق حياتها، حقا مصادرا بمختلف أدوات المصادرة (الرجل، السلطة، المجتمع، الموروث، الشرع...) وفي التحقيق التالي دعوة الى بداية مختلفة.

"الحقيقي" للصراع، وهي معارضة بلغت حدا اتهامهم بالفشل العاطفي والدعوة للإباحية. غير أنهم تمكن تدريجيا من فرض وجهة نظرهم، واستقطاب عدد من الطالبات المناضلات، مما فرض على المناضلين أخذ المسألة بالجدية المطلوبة واعتبارها لا تتناقض مع أهداف النضال العام.

وقد تمكنت هؤلاء النساء من الدفع في اتجاه تكوين لجن للمرأة ببعض التعاضديات كما فرضن على النقابة تنظيم أنشطة ثقافية حول القضية النسائية، وافراد حيز من المجلة الحائطية لها.

غير أنهم لم يتمكن على مستوى المطالب، من صياغة ملف مطلبي يأخذ بعين الاعتبار واقع تعليم النساء والمشاكل الخاصة التي تعترضهن، كما لم يتم ابتداء أساليب تنظيمية جديدة لاستقطاب الطالبات انطلاقا من الهموم الخاصة بهن كجنس، فاقصر الامر على خوض بعض النضالات لفرض معاقبة أو فصل بعض الاساتذة الذين يتحرشون بالطالبات، مستغلين نفوذهم للضغط على بعض الضحايا

لأقامة علاقات خاصة معهم، وقد استجابت ادارات بعض الكليات لحالات محدودة.

غير أن هذا النشاط لم يعرف الاستمرارية، وانحسر عمليا بعد تخرج رائداته، وبعد الضربة التي عرفت النقابة بفرض الحرس الجامعي والتي تسببت تدريجيا في شل نشاطها.

لجن المرأة: استمرارية من نوع آخر بعد تخرجهن، عملت هؤلاء النساء، بمشاركة نساء أخريات، على خلق عدد من لجان المرأة بجمعيات ثقافية

وحقوقية، نذكر منها في بداية الثمانينات لجنة المرأة بالجمعية المغربية لحقوق الانسان التي فرضت الاهتمام بالخروقات التي تستهدف النساء كجنس مختلف، كما نظمت عدة أنشطة ثقافية تهم الواقع القانوني والسياسي

وتنظيمها" تميزت باثارة بعض الاسئلة الجريئة حول مشاكل القطاع وتوجهاته، كما نظم القطاع النسائي لحزب التقدم والاشتراكية في ماي 1984 ندوة وطنية تداول فيها تصور وبرنامج الحزب للعمل في صفوف النساء وعمد بعدها بسنة الى تأسيس جمعية نسائية تحمل اسم "الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب"،

(1985)، كما عرفت المرحلة افراد الجرائد الوطنية ذات التوجه التقدمي، صفحة خاصة بالمرأة، تنوخي إثارة بعض القضايا المتصلة بالواقع الخاص للنساء.

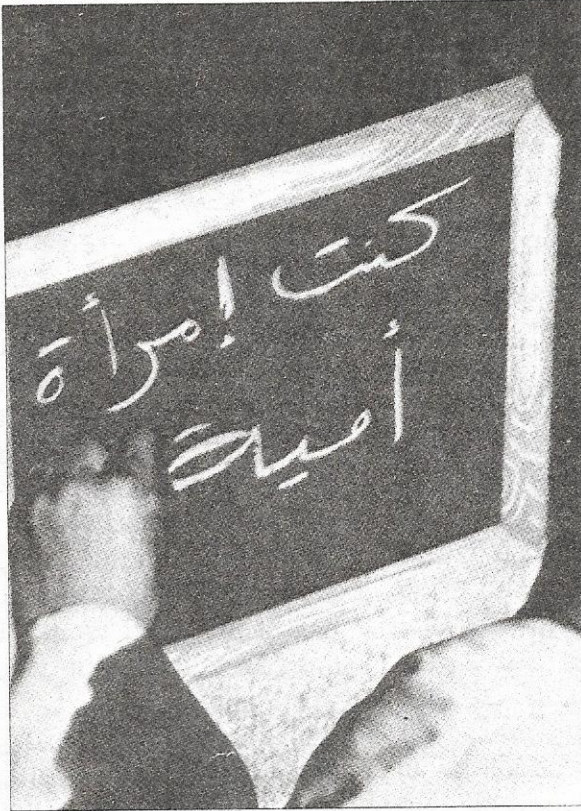
وسط كثافة وتنوع هذا النشاط، وفي زاوية معتمدة من ذاكرة الاعلام الوطني، ترعرعت تجربة فنية، اصطلح عليها بالاندية النسائية للعمل الثقافي والاجتماعي. خرجت الى الوجود يحذوها طموح أكبر من طاقاتها الذاتية، ثم اختفت بنفس الصمت لاسباب سنأتي على ذكرها.

من أين يتحدر هؤلاء النساء اللواتي بادرن بتأسيس الاندية؟ وأية شروط تلك التي أفرزت لديهن هذا الاختيار؟ وإلى أي حد حققن ذلك التميز الذي طمحن اليه؟

الساحة الطلابية تشهد الانطلاقة

شهد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب مع الثمانينات بروز مناضلات شرعن يطالبن النقابة بالاهتمام- ثقافيا ومطلبيا - بالواقع الخاص بالنساء، وقد عرفت هؤلاء المناضلات بفعالتهن وباستقلالية مواقفهن بشأن المسألة النسائية. وللترويج لمواقفهن، قمن بتدبير أروضيات أعلن فيها أن المجتمع الاشتراكي (الذي كان يومها حلم أغلب المناضلين)

لا يحمل معه حولا سحرية لواقع النساء، وأن القيم السائدة حولهن تتميز بتجدرها في التاريخ البشري، وهي لذلك لا تتغير ميكانيكيا بتغيير أنماط الانتاج، نظرا لاتصالها بالمجال الثقافي والايديولوجي، لذا وجب خوض النساء لنضالات خاصة بهدف تحقيق مكاسب خاصة وتحسينها، وأصررن على أن هذا النضال الديموقراطي الخاص يصب في مجرى حركة التغيير العامة ولا يتعارض معها. وقد قمن بتوزيع تلك الارضيات على عدد هام من الطالبات كما أشرفن على فتح نقاشات واسعة في صفوف الطلبة. على أن دعوتهم لاقت في بدايتها معارضة شديدة من طرف رفاقهن، بدعوى تحريفهن للمجرى



الاندية النسوية

والاجتماعي للنساء المغربيات، غير أن اللجنة المذكورة، رغم حيويتها ونشاطها، لم تعمر طويلا بفعل المنع الذي تعرضت له جمعية حقوق الانسان عندما همت بعقد مؤتمرها في صيف 1983.

أما لجن الجمعيات الثقافية، فنذكر منها لجنة المرأة بجمعية لاميج بالرباط وبكل من جمعية الامل وجمعية الشعلة ونادي العمل السينمائي بالدار البيضاء، وقد نظمت هذه اللجن عدة أنشطة ثقافية أبرزها كان ندوة نظمها اللجن الثلاث بالبيضاء بمناسبة اليوم العالمي للمرأة (1982) أصدرت على إثرها كراسا يحوى عدة مقالات تنتقد واقع تهيمش النساء، مما أثار حفيظة رجال الدين، حيث رفع "العلماء"، عبر مجلتهم "الميثاق" نداء الى السلطات المحلية، يحرضنها على اعتقال منظمات النشاط بدعوى ترويجهن لمبادئ تتعارض مع الدين الاسلامي. وقد توسع بعد ذلك، تقليد خلق لجن المرأة ليشمل باقي الجمعيات يختلف المدن المغربية، وقد لعبت تلك اللجن دورا هاما في تحسيس الشباب بأهمية القضية، ومازال بعضها يمارس نشاطه الى اليوم رغم الجزر الذي شهده العمل الجمعوي عامة.

أندية الطموح الصعب

نتيجة مجموع المبادرات التي شهدتها العمل النسائي بلجن المرأة بالجمعيات، سواء منها تلك المتعلقة بتبعية اللجنة للجمعية أو بواقع اختلاط الجنسين، ونتيجة لاقصصار العمل النسائي على الواجهة الثقافية النخبوية قررت مجموعة من النساء المستقلات، اللواتي اعتبرن العمل من أجل تغيير الشرط الخاص مهمتهن المركزية، تأسيس أندية نسائية غير مختلطة للعمل الثقافي والاجتماعي، مستقلة في تنظيمها وتوجهها عن كل من الاحزاب والجمعيات، وتعتبر حلقة وصل بين النساء المتعلقات والاميات، باعتبار هؤلاء الاخيرات يشكلن الجمهور النسائي الاكثر تضرا من

واقع التهيمش. وهكذا تم منذ سنة 1983 تأسيس أندية بدور الشباب بلغت في مجموعها إثني عشر ناد موزعة بين الرباط والبيضاء. وبما أننا لانستطيع الحديث عن هذه الاندية كما لو كانت كتلة منسجمة المواقف والتصورات، فاننا سنركز تعريفنا على الاتجاه الذي كان غالبا، ذلك أن التجربة عرفت ثلاثة أنواع من الاندية: نوع (كان سائدا) مستقل في قناعاته وممارساته، يؤمن إيمانا راسخا بخصوصية العمل النسائي، ويهدف من نشاطه الى خلق اللبنتات الاولى في أفق تأسيس حركة نسائية. ونوع آخر، قصر نشاطه على محاربة الامية بفعل رفضه المسبق للعمل الثقافي وتصنيفه إياه بالنخبوية والثقافية، وذلك لشعبوية مؤطراته وفقرهن المعرفي، وقد عرف هذا النوع طغيان الخطاب الايديولوجي العام المرتبط بالتغيير الاجتماعي، مع تهيمش الخطاب النسائي الخاص. وأخيرا أندية لاتتجاوز الحالتين أو الثلاث، تأسست بإيعاز من بعض التنظيمات السياسية لاختراق هذا المجال الذي استغردت به المستقلات، وهي أندية هدفت الى إدماج النساء في النضال العام مع الاهتمام ببعض القضايا الخاصة.

وسنركز في جردنا هذا، على الصنف الاول من هذه الاندية اعتبارا لاهميته وديناميته الكبيرة وتميز تصوره واتساع قاعدته.

تأسست هذه الاندية بمبادرة من نساء غير متحيزات، يتصورون أن النضال النسائي الخاص، وإن كان يصب في النضال العام فانه يحتفظ باستقلاليته في التوجه والتنظيم، وأن الحركة النسائية هي رهان جذرية حركة التغيير العامة، لانها في ماهيتها وجوهرها حركة ديموقراطية تمس الذهنات والقيم والصراع الاجتماعي على حد سواء.

كان كل ناد يضم نوعين من النساء، نوع اصطلح عليه "المؤطرات" ويشمل المؤسسات ونساء متعلقات التحقن بهن، ونوع آخر اصطلح عليه "المستفيدات" نسبة الى النساء اللواتي يستقدن من دروس محو الامية، وقد أثار هذا التصنيف جدلا، باعتبار كل نساء النادي يسفدن من تجارب بعضهم البعض، فظلت التسمية شكلية للتمييز فقط.

وقد حاولت جل الاندية بلورة هذه العلاقة الديموقراطية من خلال تكسير العلاقة الترابية التقليدية القائمة بين المعلم والمتعلم، وتحسيس

"المستفيدات" أنهم يساهمون مساهمة كاملة في صنع التجربة، وأنهن مسؤولات أيضا عن مصيرها، وانعكست هذه العلاقة في اللجوء الى الطريقة الحوارية في التدريس، فكان الدرس ينجز انطلاقا من المستفيدات (يقترحن مواضيع القطع، لاتقدم المدرسة الاجوبة جاهزة بل تتركهن يقترحن عددا منها ثم تتدخل للتصويب، أحيانا تقوم بعض "المستفيدات" بإلقاء الدرس وتأخذ المدرسة مكانهن ..) كما كانت القطع أيضا متنوعة المضمون (علمية، تاريخية، جغرافية، اجتماعية، نسائية، قانونية، صحية.. الخ) يستفاد منها لغويا ونحويا وإماليا ومعرفيا، هذا إضافة الى دروس في الحساب واللغة الفرنسية. وكان متوسط سن "المستفيدات" يتراوح بين 20 و 40 سنة، وهن في غالبيتهم منحدرات من أوساط شعبية فقيرة، جلهن ربات بيوت وبعضهن تمتحن الخياطة والطرز والنسيج.

أما العمل الثقافي فقد تم تقسيمه الى مستوى يهتم بالتكوين الداخلي "للمؤطرات" ويتحدد في نقاش الكتب النسائية الصادرة، وعروض ثقافية مثلا: موقف العقاد من المرأة، دور قاسم أمين في انطلاق الحركة النسائية بمصر، التجارب النضالية النسائية بالعالم .. الخ)، ومستوى آخر يهتم النشاط الاشعاعي، ويتوجه أساسا الى المستفيدات من محاربة الامية، ويشمل عروضاً للتعريف بالقانون وبالواقع العام للنساء في المغرب ومقارنته مع بلدان أخرى، وعروض صحية، وأخرى سينمائية، وكلها أنشطة تنغيا محاربة الفكر القبيح والخرافي في أوساطهن، وتحسيسهن بقضيتهن، وبمصلحتهن في التغيير، وقد ساهمت هؤلاء "المستفيدات" مساهمة فعالة في هذه الانشطة سواء من خلال النقاش أو عبر المجلة الحائطية التي كانت ملازمة للانشطة.. اذ بعد مايناهز السنة من تجرية انطلاق الاندية، بدأت النساء "المستفيدات" يكتسبن ثقة في أنفسهن وفي قدراتهن، وشرعن يخضن تجربة الابداع الادبي والفني، فمنهن من جربت كتابة الشعر، ومنهن من حاولت القصة والخاطرة، ومنهن من بدأت تنسج على قطع "الزربية" شعارات حول تحرر النساء. ومنهن من حاولت طرزها، وكانت كل تلك الانتاجات تعلق بالمجلة الحائطية مصحوبة بتوقعاتهن. كما كن يساهمن في قراءة

السياسي لنشاطهن، ومن محاولات الاحتواء، الشيء الذي عمق من عزلتها. وخلاصة ذلك أن الاندية وجدت نفسها بين المطرقة والسندان، إلى أن تم حلها، أو حلت نفسها بنفسها.

الهوامش:

- 1- نادي الامل للمرأة المغربية تأسس سنة 1983 بدار الشباب غازية بالرباط.
- 2- مهيب عبد اللطيف : اندية المرأة بدور الشباب. بحث لنيل الاجازة في علم الاجتماع، السنة الجامعية 1985 - 1986.
- 3- نفس المرجع.

فاطمة المكاوي

مستفيدة سابقة من دروس
محو الامية (26 سنة)



ولدت بالبادية، وأهمل أهلي تعليمي، متصورين أن الصنعة أفيد لي من الدراسة، وعندما التحقنا بالرباط (وكان عمري تسع سنوات) أدخلوني أحد أندية الطرز والخيطة، حيث كانت تنظم دروسا لمحاربة الامية، وكنت أقبل عليها باهتمام يفوق اهتمامي بتعلم الخيطة. وأذكر بمجرد حلولنا بالرباط اتصلت إحدى النساء بأمي وألحت عليها لتسجيلي بالمدرسة مدعية أنهم يقبلون الاطفال من مثل

للوزارة الرصية (الشبية والرياضة) ولمصالح الشرطة، إلى التراجع عن مجانية الانشطة الثقافية لتقليص جمهور الاندية والجمعيات، وانتفاء بتوقيف بعض الاندية بدعوى أن نشاطها اتسع وأن عليها تغيير شكلها التنظيمي من ناد إلى جمعية، كما تم استدعاء بعض المؤطرات والتحقيق معهن من طرف السلطات.

غير أن الاسباب الذاتية كانت في نظرنا حاسمة في توقف الاندية خاصة وأن عددا منها لم يتعرض للمضايقات التي ذكرنا بصورة مباشرة، ونلخص بعض هذه الاسباب في النقاط التالية:

- الارتجال والتجريب الذي كان يطبع عملها، فالتجربة كانت الاولى من نوعها ولم تكن المؤطرات على احتكاك بتجربة العمل الاجتماعي، ولم يكن يتوفرن على إطار مرجعي، نظري وعملي، في المجال، مما حال إلى جانب عوامل أخرى، دون تطوير العمل وهيكلته وفق استراتيجيات واضحة للعمل الجماعي، يتم بمقتضاها تطوير الاشكال التنظيمية والعملية لهذه الاندية.

- عدم استقرار العضوات المؤطرات، إذ كان عدد من المؤطرات ينسحبن لتحل محلهن وجوه جديدة، وذلك بحكم انتماء أغلبهن إلى القطاع الطلابي، مما يفرض عليهن بعد تخرجهن مغادرة المدينة من أجل العمل أو الالتحاق بالاسرة، وهناك أيضا بعض العضوات اللواتي دفعن طابع الارتجال إلى الانسحاب.

- طغيان العمل الاجتماعي على العمل الثقافي، وذلك لكون النساء الاميات كن يشكلن الجمهور الواسع لهذه الاندية مما أثر سلبا على التكوين الداخلي للمؤطرات، كما أن الاندية لم ترسم أفقا لادماج النساء اللواتي حاربن الامية في النضال النسائي العام.

- التنسيق بين الاندية ركز على جانب الاستفادة من تجارب بعضها البعض، ولم يرق إلى مستوى تحديد استراتيجيات للعمل الموحد في أفق خلق إطار تنظيمي جديد يضمها جميعا.

- عدم سعي الاندية للتنسيق مع باقي الاطارات النسائية وخصوصا منها التابعة للحزب السياسية، وذلك لاعتبارين أولهما الاحكام المسبقة التي كانت لنساء الاندية عن تلك الاطارات وثانيهما التخوف من الاستثمار

إبداعاتهن، خلال الامسيات الفنية والغنائية التي غالبا ما تنظم في اليوم الاخير لكل نشاط ثقافي، وكانت موضوعات هذه الابداعات تتمحور حول القهر الممارس عليهن وحول طموحن للتحرر والانعقاد. وقد كانت الانشطة الاشعاعية مناسبة لاستقطاب المزيد من النساء للنادي، فقد كانت "المستفيدات" يصطحبن معهن بعض جاراتهن أو عضوات من عائلتهن، غالبا ما كن يطلبن بعد ذلك الالتحاق بشكل دائم في النادي، لدرجة بلغ عدد النساء المحاربات للامية بنادي الامل (1) وحده أزيد من 300 امرأة اضطر معها إلى الاعتذار عن قبول المزيد من طلبات الانخراط، لمحدودية القاعات بدار الشباب ولجسامة المهام الملقاة على "المؤطرات".

كل "المؤطرات" كن ينتمين إلى فئة الشباب المتعلم، فحسب بحث (2) أنجز في الموضوع على عينة تشمل اربعة أندية، أن فئة العمر المتراوحا بين 18 و20 تشكل 10٪، وبين 20 و30 سنة 88٪، وبين 30 و35 سنة 2٪. وتقتل الاستاذات 22٪ والموظفات 7٪ والعاطلات والتلميذات 22٪. وهي نتائج تختلف اختلافا بسيطا من ناد لآخر. إذ علاوة على هذه المهن، فقد شملت الاندية مهندسات ومحاميات وطبيبات. غير أن الارقام المذكورة أعلاه تقدم صورة تقريبية لطبيعة النساء «المؤطرات».

لقد لعبت الاندية النسائية دورا هاما في إعطاء نفس للقضية النسائية بالمغرب، وكما يقول عبد اللطيف مهيب "يرجع الفضل في إشعاع هذه المسألة على مستوى الساحة إلى اندية المزاة بدور الشباب التي ساهمت بشكل فعال في بلورتها وفرضها على القوى التقدمية بالمغرب» (3). غير أن هذه الاندية رغم حيويتها الكبيرة عرف نشاطها انحسارا ثم توقفا. فماهي العوامل التي أدت إلى ذلك؟

يمكن أن نميز بين مستويين من العوامل المسببة للجمود، أحدهما خارجي والاخر داخلي.

ويمكن أن نجمل العوامل الموضوعية في المضايقات التي عرفتها هذه الندية، فنظرا للتوسع والكثافة التي عرفتها أنشطتها بادرت بعض إدارات دور الشباب إلى إبداء تحفظها، وقامت بمحاولات للجم تلك الانشطة بدءا من محاولة التدخل لتحديد برامج الاندية، إلى رفع التقارير المضادة إلى المندوبية التابعة

الاندية النسوية

سني، غير أن أحد أصدقاء أبي تدخل ناصحا إياه بتعليمي «الصنعة»، فتغير مجرى حياتي.

لسبب أجهله أقفل ذلك النادي الذي تعلمت فيه حروفي الاولى، فألححت على والدي أن يدفع ثمن تسجيلي بمدرسة "العرفان" لمحو لامية الموجودة بديور الجامع، وبدأت أتردد عليها صحة صديقتي (ش) غير أن التوقيت لم يكن مناسباً، إذ كنا نغادرها في التاسعة ليلاً، ونقطع المسافة الفاصلة بين ديور الجامع والسوق مشياً على الاقدام، وقد تعرضنا لعدة مضايقات أحجنا بعدها عن ارتياد تلك المدرسة، وعلى كل حال، كل ما كنا نتعلمه بالمدرسة كنا ننساه في طريق عودتنا "بكثرة الخلة".

وذات يوم، زارتني صديقتي (س) وأخبرتني أنها سمعت بالاذاعة خبر فتح ناد نسائي لمحو الامية، فكانت غيبتني كبيرة، وخرجت وإياها في نفس اليوم نبحث عن دار الشباب غازية، وهكذا تسجيلنا، وسجلنا أسماء بعض الصديقات لمعرفتنا المسبقة برغبتهم في محو الامية، وكنا من أول الملتحقات.

في الواقع لم تثر الدروس الاولى اهتمامي، لانني كنت قد تجاوزت مرحلة تعلم الحروف، وكنت في حاجة الى أن أبدأ بالقطعة، انت تذكرين يوم فاجأتني أقرأ رواية الخبز الحافي لمحمد شكري بينما كنت تجهدين نفسك لتلقيني النساء الحروف الاولى، كنت اترقب عتاي غير ان موقفك شجعني على اقام الرواية. لقد اعجبني الجو ولذلك واظبت على الحضور الى أن انتقلنا الى القطعة والاملاء والنحو والفرنسية، وبقي المواد العلمية.

لقد زدونا النادي بحماس كبير للتعلم والمعرفة. توجد مدارس كثيرة لكنني لا أرغب في الذهاب اليها لانني لا استشعر فيها تلك الحرارة. كما أنها لا تنظم أنشطة ثقافية، بينما النادي أتاح لنا إمكانية اللقاء بمحامين وأطباء

ليشرحوا لنا وضعنا القانوني وتكويننا الجسمي، وأذكر أيضاً "قاطمة المرنيسي" التي حدثتنا عن واقع التعليم والشغل بالنسبة للنساء، كما أصبحنا نفهم معنى اليوم العالمي للمرأة و "يوم الارض"، والقضية الفلسطينية.. الى غير ذلك. نادي الامل ليس هو القراءة والكتابة، بل هو عدة معارف لازلنا نستفيد منها لحد الان. ولو كان الامر يتعلق بالقراءة وحدها لما تحمست لذلك. ولن أنسى أبداً قسوة ذلك اليوم الذي أخبرنا فيه بتوقف النادي، خرجنا نبكي وتحتسر على حظنا العاثر. ولو تكررت هذه التجربة الفنية في حياتي، لما تأخرت عن المساهمة فيها ولو استدعى الامر اعطائي دروساً لنساء أخريات حتى أخفف عن "المؤطرات" أعباءهن، فهل ستكرر التجربة؟

فتيحة التدلّالو

مستفيدة سابقة من دروس
محو الامية (29 سنة)

منذ علمت بخبر تأسيس النادي، بادرت الى الالتحاق به صحة مجموعة من الصديقات. كانت رغبتي منذ الطفولة قوية في تعلم القراءة والكتابة، غير أن تواجد والدي باحدى القرى النائية حال دون التحاق بالمدرسة، وعندما هاجرت الى مدينة الرباط لاقيم مع عمي كنت قد تجاوزت السن القانوني للتمدرس.

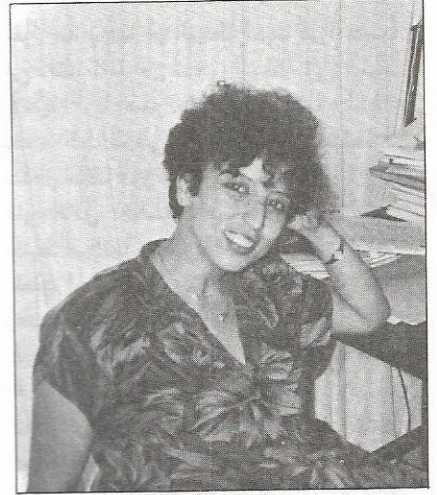
"نادي الامل" كان بالنسبة لي تجديداً لذلك الامل، تعلمت فيه أشياء كثيرة كنت في حاجة ماسة لمعرفتها، وبعد توقيفه التحقت بعدة "مدارس"، لكنها لم تبعث في نفسي كل ذلك الحماس، فغادرتها. في النادي كنا ننظم أنشطة ثقافية وحفلات ورحلات ترفيهية، كما كان اتصالنا بالمواد العلمية مفيداً، فمثلاً كنت قبل

التحاق بالنادي أتصور أن الارض منبسطة وأن الشمس تتبعنا أينما حللنا، وفي أحد الدروس الجغرافية اكتشفت أن الارض كروية الشكل وأن الشمس ثابتة والارض تدور حولها، وكان ذلك اكتشافاً كبيراً بالنسبة لي. كما تعلمت أشياء عن جسم الانسان ورحم المرأة، وعن العادة الشهرية والحمل.. الى غير ذلك، وبعد فترة من التردد على النادي بدأت ألس في نفسي القدرة على الكتابة خصوصاً أن "البنات" (تقصد "المؤطرات") كن يشجعنا وينشرن نصوصاً في المجلة الحائطية ليقراها رواد دار الشباب، فبدأنا نتنافس فيما بيننا، كل منا ترغب في كتابة أجمل نص. وهكذا كتبت قصة طويلة بعنوان "زينب الفلاحة" وصفت فيها امرأة بدوية تعيش أميتها بمرارة، وتحاول أن تعوض نقصها عبر أبنائها وخصوصاً بناتها اللواتي رفض الاب ادخالهن الى المدرسة، فتقيم القيامة وتنجح بعد ذلك في الضغط على زوجها لتسجيلهن.

لا أعرف لماذا يتصرف الرجال معنا هكذا، نحن نقدم لهم جميع الخدمات ونساعدهم في كل شيء، ندفع مقابل ذلك صحتنا وشبابنا وفي النهاية لا يعترفون لنا بشيء. ولذلك صورت "زينب" في قصتي كامرأة منتصرة تستطيع بعد الصراع أن تفرض رأيها. لقد نزل علينا خبر توقيف النادي كالصاعقة، وسمعت صديقتي يرددن أن الادارة فرضت على "البنات" أن يدفعن ثمن كراء الدار، وأنهن بصدد التفاوض مع الادارة للتوصل الى تسوية مرضية، وأن النادي سيستأنف نشاطه بعد حل المشكل. غير أن الوقت طال، وغرقت كل منا في مشاكلها الشخصية، وأصبح النادي مجرد ذكرى أحن اليها كلما جمعتني الظروف بصديقاتي. منذ توقف النادي، حاولت ملأ وقتي بأنشطة كثيرة، تسجلت بمدرسة حرة لمحاربة الامية، غير أنني سرعان ما صجرت منها، تم اشتغلت باحد محلات الخياطة، وأحاول أن أملاً وقتي بقراءة المجلات، خصوصاً المواضيع المتصلة بالتدبير المنزلي والخياطة والطبخ... الخ. إنني مازلت أتحرق لان يعيد النادي فتح أبوابه، مازال أماننا أشياء كثيرة نحتاج تعلمها، نعلم أننا أخذنا من وقتك الشيء الكثير لكننا محتاجات اليك، فهل ستعدن فتح النادي؟

نعيمة بنواكريم

رئيسة سابقة لنادي الامل للمرأة المغربية



عندما أفكر الان في تلك التجربة، أمتلىء بالحنين وبالرغبة في الضحك معا، أشعر بالحنين لانها لم تكن بالنسبة لي مجرد قناعة نظرية بل تحولت الى ارتباط عاطفي اذ كانت أول تجربة نسائية غير مختلطة عشتها وأبدعت فيها وتحملت فيها مسؤوليات، وأرغب في الضحك عندما أتذكر كيف قررنا تأسيس أول ناد بالرباط.

كنا أربع نساء نجتاز شارع المغرب العربي، نشعر بالحيرة والاحباط بعد التوقف المفاجيء لنشاط لجنة المرأة بالجمعية المغربية لحقوق الانسان إثر المنع الذي تعرض له مؤتمرها. وكانت حاجتنا يومها الى العمل النسائي كحاجة السمك الى الماء. ماذا سنصنع بحياتنا وبقناعاتنا وحماسنا بعد أن سدت كل المنافذ؟ كنا نتناقش في ذلك، وكنا على بينة من عجزنا على تأسيس جمعية نسائية بالنظر الى امكاناتنا الذاتية المتواضعة، فتدخلت صديقتي (ن) لتخبرنا انها سمعت ان دور الشباب تفتح المجال لتأسيس أندية صغيرة لا تتطلب بالضرورة تلك الامكانيات التي تعوزنا. تحمسنا للفكرة وعرجنا على زقة غازية حيث كانت احدى دور الشباب، وهناك أخبرتنا موظفة بالادارة أن الامر لا يتطلب سوى موافقة إدارة الدار. وبعد الموافقة مباشرة تم التأسيس. هكذا، التقطت أربع نساء فكرة

عابرة، لتصبح فعلا ماديا ملموسا.

بعد ذلك اتصلنا بباقي الصديقات وهيأنا تصورنا للعمل. كان يحذونا طموح لد الجسور مع النساء الشيعيات لاننا كنا نتصور يومها أنهن يشكلن القاعدة الواسعة لحركة نسائية مستقبلية، وهكذا فكرنا في محاربة الامية كخطوة أولى لادماجهن في العمل النسائي ببعديه الثقافي والمطلبي. ومن اليديهي، انسجما مغ قناعاتنا النسائية، أن نقرر عدم الاختلاط، ثم كانت هناك عوامل أخرى ثانوية وموضوعية متصلة من جهة بالنساء "المستفيدات" أنفسهن، فالاختلاط قد يعيق امكانية التحاقهن إما لتحفظهن أو تحفظ ذويهن، ومن جهة أخرى للانعكاس السلبي عموما للعمل المختلط على عطاء النساء واتكاليتهن على مبادرة الجنس الآخر، فكانت فرصة للاجتهاد وتحمل المسؤولية، وان كانت التجربة أبانت أن السلبية والاتكالية قد تنعكس في علاقة النساء ببعضهن البعض، إذ أن وجود بعض العناصر الدينامية والمبادرة دفع العديد من "المؤطرات" الى الانغلاق والسلبية.

مباشرة بعد تأسيس النادي فوجئنا بالعدد الكبير من النساء اللواتي عبرن عن رغبتهم في الاستفادة من دروس محاربة الامية، أقول فوجئنا لاننا - ربما لحداثة تجربتنا- أهملنا الجانب الدعائي، غير ان اذاعة الرباط أذاعت الخبر، ضمن برنامجها الصباحي "يوميات المستمع".

استمرت التجربة مدة ثلاث سنوات، عرفنا خلالها نشاطا مكثفا وغنيا، وان كانت محاربة الامية والانشطة الثقافية الاشعاعية (المخصصة للمستفيدات) استنزفت كل طاقاتنا، مما انعكس بالسلب على مردودية النشاط الثقافي الداخلي (المخصص للمؤطرات).

وقد اعترضت التجربة عدة صعوبات منها عجز النادي كشكل تنظيمي مصغر عن استيعاب ذلك المشروع الضخم، خصوصا بعد أن ناهز عدد النساء المسجلات لمحاربة الامية 300 امرأة اضافة الى لائحة الانتظار، مما اضطر النادي الى احتلال جل قاعات دار الشباب طيلة أيام الاسبوع، الامر الذي ضاعف من توتر علاقاته بالادارة. وبعد ثلاث سنوات من العمل المتواصل وجد النادي نفسه أمام ثلاث مستويات تعليمية متفاوتة (المستوى الاول

والثاني والثالث)، وأصبح السؤال حول مصير المستوى الثالث يفرض نفسه، أين يمكن إدماج النساء اللواتي تعلمن القراءة والكتابة وانتقلن الى مستوى إبداع نصوص أدبية، والمساهمة الفعالة في الانشطة الاشعاعية؟ وكيف نتصرف إزاء البعض منهن اللواتي بتن يطالبن بشهادة مدرسية لتوظيفها في حياتهن العملية؟ كلها أسئلة ظلت معلقة ولم نعر لها على جواب.

غير أن ما يضاعف حنيني للتجربة، رغم الارتمجال الذي طبع مسارها، هو ذلك الاكتشاف الجديد للطاقات المذهلة التي يخترنها أولئك النساء، والتي عبرت عن نفسها عندما أتيت لها فرصة ذلك. فبمجرد أن تمكن بعضهن من القراءة والكتابة، شرع في إبداع نصوص تتميز بحس فني وأدبي قد لا تتوفر عليها نحن "المؤطرات" اللواتي أتيت لنا فرصة قطع أشواط هامة من التعليم. كما أن حرصنا الشديد على تأسيس علاقة ديمقراطية مفتوحة مع هؤلاء النساء، سمح لنا باكتشاف قدرتهن الكبيرة على المبادرة والتنظيم، فعلى سبيل المثال أذكر، قبل الحفل الختامي للسنة الثالثة، اتصلت بنا مجموعة تمثلن، واقترحت علينا أن نترك لهن أمر تنظيم الحفل دون تدخل منا. وهكذا فوجئنا في اليوم الموعد بالتنظيم المحكم للنشاط. فقد افتتحن الحفل بكلمة باسمهن، حملنها ارتساماتهن حول التجربة والمؤطرات، تلتها فقرة الابداع حيث قرأن بالتتالي قصصا وأشعارا وخواطر من إنتاجهن، تخللتها من حين لآخر فقرات من الغناء الملتمز، ورقصات من الفولكلور الامازيغي قدمتها مجموعة ترتدي الزي البربري التقليدي، وكانت المفاجأة الكبرى عرضهن لمسرحية هزلية من إنجازهن تسخر من تعاطي النساء المتعلمات للسحر والشعوذة، واختتم الحفل بتقديم هدايا رمزية للنادي: صورة مكبرة لسناء الميبدلي وآلة تصوير وقطعة زربية منسوج عليها شعار اليوم العالمي للمرأة، ثم شال فلسطيني عليه صورة دلال المغربي، لكل عضوة من المؤطرات.

مبادرات من هذا النوع، كانت تفتح أعيننا على مدى تجاوب هؤلاء النساء مع النادي واستيعابهن لطبيعته وأهدافه، وأعتقد أن إصرارنا على العلاقة الديمقراطية واحترام الآخر خارج أي ترابعية مزعومة، متن صداقتنا

دامية بنخويا

عضوة سابقة بهيئة تحرير جريدة "8 مارس



على الأقل: باعتبارك لم تعايشي تجربة الاندية من الداخل، أرغب أن تحدثني قليلا عن تصورك حولها، وعن الاصدقاء والانطباعات التي كانت تصلك في تلك الفترة.

دامية: قبل الحديث عن الاصدقاء التي وصلني عن الاندية ابان نشاطها، أرغب أن أثير قضية محاربة الامية، أولا لانني اعتبرها مسألة أساسية، وثانيا بحكم ارتباطها الوثيق بالتجربة التي نحن بصدها.

فنحن نعلم أن نسبة الامية تعرف ارتفاعا كبيرا في المغرب، ومن المخجل أن بلدا يعتبر ناميا، ويطل على مشارف القرن الواحد والعشرين مازال يعرف هذا العدد الهائل من الاميين.

أذكر في احدي حملات التطوع التي تنظمها وزارة الشبيبة والرياضة، اكتشفت متطوعة في دوار واحد، وجود 800 طفل بلغ سن التمدرس ولم يلتحق بالمدسة، وهذا يحز كثيرا في النفس، إذ يقدم صورة عن مستقبل الاجيال الصاعدة.

محو الامية اذن، مشروع كبير وشامل يجب أن يعمل على انجازه جميع الاطراف سواء الدولة أو الاحزاب أو الاندية أو الافراد. بمعنى آخر، يجب أن تكون هناك تعبئة شاملة من أجل محاربة هذا الداء الذي مازال مستفحلا في جسم المجتمع.

الاندية النسوية

وعمق علاقاتنا الانسانية، التي مازالت مستمرة مع بعضهن لحد الان، رغم مرور أربع سنوات على توقف العمل. إذ مازلت أتلقى زيارات بعضهن، كما حضرت مؤخرا حفل زفاف إحداهن، ومازلنا نتابع أخبار بعضنا البعض. أعتقد أن من بين الاخطاء التي وقع فيها النادي، إهماله للجانب الاعلامي، فلم يكن النادي يتوفر على نشرة داخلية يعمل من خلالها على توثيق تجربته، كما أنه لم يسع الى التعريف بنفسه عبر المنابر الاعلامية المتواجدة، خصوصا النسائية منها، وقد انعكس ذلك بالسلب على النادي إذ فتح المجال لتأويلات وانطباعات خارجية قد لا تمت بصلة الى المسار الحقيقي للتجربة. وهي تأويلات ساهمت في عزوف عدد من الفعاليات النسائية عن الالتحاق بنا. فهناك من كان يروج لفكرة مفادها أن النادي يتألف من نسوانيات يحملن عداا خاصا للرجل، وهناك من اعتبرهن عديمات ومعاديات للعمل السياسي والنضال العام، وهناك من اعتبر أن محاربة الامية لم تكن سوى جسر لاستقطاب النساء للعمل السياسي، وجميعها تصورات مغلوطة، ربما كان الاعلام سيعطينا من المضاعفات التي ترتبت عنها.

تسأليني إن كنت مستعدة لاعادة التجربة من جديد؟ أعتقد أن الشرط الموضوعي والذاتي الذي أفرز تجربة محاربة الامية بالاندية، مختلف تماما عن الشروط الراهنة. في تلك المرحلة، لم تكن الساحة بعد قد أفرزت على المستوى النسائي تراكما معرفيا وعمليا بالشكل الذي نشهده الان. أعتقد قبل التفكير في محاربة الامية في صفوف النساء، يجب التفكير في خلق تنظيم نسائي وطني يتوفر على بنيات قادرة على استيعاب مشروع من هذا الحجم. كما اعتبرها مسؤولية ملقاة أيضا على جميع القوى الحية بالبلاد.

فيما يرجع الى الاندية النسائية، من المعلوم انها خاضت هذه التجربة التي استفاد منها كثير من النساء، غير انها تجربة لم تستمر، لماذا؟

تقول صاحباتها أن السلطة لعبت دورا حاسما في ذلك. لماذا اذن تسعى السلطة الى توقيف الاندية؟ ربما صدر عن هؤلاء النساء أخطاء دفعت السلطة الى توقيفهن. لان السلطة لا تتدخل هكذا دون مبرر.

على الأقل: السلطة يمكن أن تمنحك لسبب بسيط هو انها لا تطبق العمل المستقل، اذ من المعلوم ان هناك خارطة سياسية مرسومة سلفا، وعندما ترغب في القيام بنشاط كيفما كانت طبيعته، خارج هذه الخارطة، يشتد عليك الحصار، خصوصا اذا كان عملا جديا، اكتسب كثافة واتساعا، فكيف نستغرب تدخل السلطة؟

دامية: نعم، ولكنني أساءل الى أي حد كانت تلك الاندية مستقلة سياسيا، وهنا أؤاخذ على الاندية بعض الاخطاء، فالاندية تأسست في رأيي بمبادرة من مجموعة نساء اقتنعن انه أصبح من الضروري الوقوف وقفة جدية من أجل تعليم المرأة المغربية. ولكن الى أي حد استطاعت الاندية تحقيق هذا الهدف السامي والنبيل دون الوقوع في أخطاء، وأعتقد أن الخطأ الاول الذي ربما كان وراء توقفها هو عدم سعيها لتحقيق الاستقلالية، فاذا كان همي الوحيد هو أن أعلم المرأة كيف تقرأ وتكتب فيجب أن أتجرد وأن أتخلى عن جميع انتماءاتي السياسية. وهذا الخطأ لم تذهب ضحيته الاندية وحدها، بل الاحزاب أيضا.

اذا كان هننا هو تعليم المرأة القراءة والكتابة، فأنني لا أرى أي مبرر لان استغل الوقت المخصص لذلك لأمردرسا حول عبد الكريم الخطابي وثورة الريف أو هذا الحدث وذاك من الاحداث السياسية التي عرفتها أو تعرفها البلاد. لان الهم الاول هو أن أعلمها أن تكتب وتقرأ وبعد ذلك هي تختار ماترغب في قراءته، كما تختار انتماءها السياسي أو اتجاهها الفكري. والافنسقط في عملية استقطاب سياسي وهو ما وقعت فيه عدد من الاحزاب السياسية.

على الأقل: ماقولينه مهم لانه يقدم صورة تقريبية عن الانطباع الذي خلفته الاندية عند النساء اللواتي لم يعشن التجربة من الداخل،

ولكن للتذكير فقط أحب أن أشير الى أن الهدف من الاندية لم يكن هو محاربة الامية بالمعنى الذي تحدثت عنه، أي بالمعنى الخيري.. دامية: ليس خيرا، أنا أعتبره واجبا.

على الأقل: نعم، ولكن اذا اقتضت على الحروف الابدعية سيصبح عملا خيرا، لماذا؟ لاتنا لاتبادر في أي عمل دون أن تحكنا تصورات وأهداف، اذا اعتبرت المسألة النسائية قضية سياسية، يمكن أن تعتبري الامر يتعلق بخلفيات سياسية. ثم أن الاندية لم تكن كتلة منسجمة لكي نتحدث عنها بهذا التعميم. وأحب التأكيد هنا على أن تعليم القراءة والكتابة لا يتم أبدا خارج الايديولوجيا، شئت أو أبيت. فبمجرد أن تختاري "قطعة" فانت تختارين مضمونا وحمولة فكرية. لناخذ الكتاب المدرسي، انه يروج عبر نصوصه لفكرة الفصل التقليدي لادوار الجنسين، الداخل والخارج (الطفلة في المطبخ والطفل يلعب الكرة..)، الاندية حاولت من منطلق نسائي أن تقرر خطابا آخر ولو كان الهدف ينحصر فيما ذكرت، لما تأسست الاندية أصلا. كان الهدف من كل ذلك نقل المعاناة الحسية الى مستوى الوعي النسائي بهدف فرز قاعدة تناضل مستقبلا من أجل تحقيق مكتسبات لصالح شرطها الخاص.

دامية: لاتتصورى أن النساء الاميات غير واعيات بقضيتهن كنساء، ربما يناضلن باشكال أخرى تختلف عن اشكالنا، ربما يعبرن بلغة أخرى، لكنهن يناضلن مع ذلك، لا يجب أن نتصور أننا نحن المتعلقات أو المثقفات نحتكر الوعي بقضيتنا.

على الأقل: أقصد الوعي النظري وليس الحسي.

دامية: نحن خاطئات في تصورنا لوعي هؤلاء النساء، واذا كان هدف الاندية هو هذا الجانب التعوي، فقد كان من الممكن لها أن تنجزه دون اللجوء الى محو الامية. وكانت ستجد صدى وهوى في نفوس النساء الاميات. أما محاربة الامية فليست وسيلة لتمرير خطاب غير مباشر، المرأة المغربية قادرة على فهم الخطاب المباشر. اريد ان أطرح عليك سؤالا، كم كان يلزمك من الوقت لكي تكتسبي وعيا نسائيا؟

على الأقل: كان يجب أن أكون متعلمة أولا. دامية: طيب، ولكن ليس في سنتك الاولى أو الثانية أو حتى الثالثة من التعليم الاولى ستكتسبين هذا الوعي.

على الأقل: مع الانتباه الى الفرق بين الاطفال والكبار.

دامية: كان يلزمك سنوات من التعلم والتجربة

والقراءة، والاطلاع على تجارب أخرى. اذن يجب أن نعلم المرأة القراءة والكتابة أولا، ونحفزها على المطالعة، ونعطيهها فرصة لتكتب ماتريده هي، وبعد ذلك يبدأ التوجيه، لا يوجد عمل بدون توجيه (مثال الكتاب المدرسي كما ذكرت)، ولكن يجب أن لا يتحول ذلك التوجيه الى قدر نزل عليها من السماء. يجب أن يتم كل شيء بالتدريج والعملية تتطلب وقتا كبيرا، يمكن أن تفرري خطابك في قطعة املاء أو إنشاء ولكن ليس بصورة مباشرة، اذ قد يفهم منها مجرد عملية استقطاب، ستقولين نساء الاندية لم يكن منتميات لجهة محددة، ولكن عدة أحزاب وقعت في هذا الخطأ. ستقولين الاستقطاب مشروع ولكن قبل أن أستقطبك يجب أن أؤسس علاقة متكافئة معك، أن أسلكك حتى تستطيعي الدفاع عن نفسك واختيار قبولك أو رفضك لذلك الاستقطاب.

أعتقد أنه كان من الممكن أن تنجح تجربة محاربة الامية بالاندية، لو أن الاهداف التي رسمتها تم تحقيقها عبر الاهداف التي أتت من أجلها النساء الاميات، وهذه مسألة بيداغوجية ضرورية.

بمنا سبعة نهاية هذه الفترة الدراسية أنفذت مني الهارة الى
مستويات هذه الجمعية وأعتنم هذه الفرصة لكي أعبر فيها عن
مناصري الصقة فتعد بشيلى في نادي الأمه وبعد نهاية هذه الفترة
الدرسية أمتست بتغيير وضع في حياتي فمت قبل كئت لا أعرف الكتابة
ولا القراة والفصل في هذا كله يرجع الى اللديت يظفوت بأوقانهم
في سبيل تعليمنا وممارتة ملاء الأيتية وأشكر المستيرين عن طريقة
تليفين الدروس وأنشأ عن بعض الفنانين الذين يجعزرت علينا
سيرة الدرس
وشكر الكم
عطلة سعيدة

شعبون

محمد الأمين بل كناوي :

ذاكرة أخرى



تعودنا أن يكون الحوار مع (الاسم العلم)، وحتى حين ينتفي هذا الشرط فان الوسيلة الاعلامية تتوخى الحديث بهذه الصفة للاقناع بدور أو لإبراز موقف. ومع أن السيد محمد الأمين بل كناوي معروف في مدينة الرباط (وهو يقيم فيها الآن منذ أن ولد عام 1914) الا أنه لم يعرف على نطاق واسع الا حين ظهر في برنامج (ذاكرة المدن) فأحيا بشروحاته وتعليقاته ذاكرة مدينة بكاملها تتحول مع الايام الى مدينة "مسلحة" بفعل توسع بنيانها وتحضر مجالها العام. ولاشك أن في كل مدينة مغربية شخصية من هذا النوع تمثل على نحو ما ذاكرة تاريخية جماعية.. في طريقها الى الانقراض. ولذلك اخترنا لهذا الحوار أن يكون تذكيرا بتجربة في الحياة وتعريفا بمواقف الرجل منها.



علال الفاسي

عالم

وشاعر

وكنا نحن بعض من جماعة الوطنيين بالرباط ذهبننا الى هذا الاجتماع ، ولم تحضر الجماعة الاخرى ، ولكن حضر السيد رشيد ملين والاستاذ رضا اكديرة ، ومحمد الكراكي ، ومحمد برق الليل ، والزياتي ، ومحمد أمين بلكناوي ، وقد بذلنا جهودنا لارجاع الكتلة كما كانت .

س : هل يتعلق الامر بالخلاف أم بالزعامة ؟
ج : لقد ظهرت سنة 1934 صحيفة " عمل الشعب والسلام " وكان يشرف عليها السيد محمد داود ، والسيد التهامي الوزاني ، والمرحوم عبد الحافظ الطريس وبجانيتها ظهرت صحيفة " الحياة " ثم " مغرب باريس " ، وكان من جملة المحررين في هذه الصحيفة الاساتذة : الصديق البرنوصي ، والحاج أحمد بلالفرج ، ومحمد بلحسن الوزاني

فمثلا السيد محمد بلحسن الوزاني كانت فكرته أن تعمل الصحافة سواء باللغة العربية أو الفرنسية على نشر الوعي الوطني ، وتكوين هذا الوعي في الوسط المغربي ، بينما كانت الجماعة الاخرى ترى أن يبقى العمل الوطني سرا أي كحبوس لا ينشر في الجرائد والمجلات والصحف .

وكانت جريدة السلام تكتسي صيغة هامة في الوسط الاعلامي في تلك الفترة حيث كانت في أعلى مستوى ، وساهم في بلوغها هذه المكانة السيد محمد داود الذي أنجز بحثا مهما حول تاريخ تطوان ، حيث تطلب منه ذلك العمل - كما أخبرني هو نفسه بذلك ، لانه كان صديقا حميما لنا - جهدا كبيرا وكان ينتقل بين مختلف المدن والقرى المغربية لمقابلة الشخصيات التي تمده بالمعلومات والوثائق

عدة لغات : العربية ، الفرنسية ، الاسبانية ، الانجليزية اللاتينية... أقول هذا لانه كان عصامي التكوين . كون نفسه بنفسه . ففي ظرف سنتين من التحاقه بالتعليم حصل على الشهادة الابتدائية ، وفي المرحلة الاعدادية تم طرده وبالضبط في مستوى السنة الثانية . حيث أسسنا جمعية الاحرار ، وكان ينتمي اليها السيد محمد رشيد ملين وأحمد رضا اكديرة ، وأحمد الكراكي ، وأحمد الزياتي ، ومحمد برق الليل ، وعبد ربه .

س : ماهو المقصود بالاحرار ؟
ج : نقصد بهم الاحرار المستقلين ، لأننا لما وقع الخلاف بيننا في دراساتنا الخاصة ، أخذنا العهد ألا نكون مع اليمن ولا مع اليسار ، بل نعمل لارجاع الوئام والصفاء الى الكتلة الوطنية كما كانت من قبل

س : الخلاف الذي ظهر في هذه المرحلة ، أعني الخلاف في كتلة العمل الوطني بين المرحوم علال الفاسي ، والوزاني ؟ ماهو رأيكم فيه ؟
ج : الخلاف في الحقيقة بدأ حينما انعقد اجتماع في مدينة سلا وحضر فيه بعض السلاويين (14- أو 15) أذكر منهم الحاج احمد معنينو ، والسيد محمد حصار ، وعبد الكريم حجي ، وعبد الرحمن حجي ، ومحمد شماعو آل بنسعيد والصابونجي وغيرهم ...

وقد قدم السيد محمد بلحسن عرضا مسهبا شرح فيه وضعية الحركة الوطنية وكان في صحبته كل من السيد ابراهيم الكتاني ، والمرحوم ابراهيم الوزاني ، والسيد رشيد الدقاوي ، والفقير برادة ، وعبد الهادي الشرايبي

س : كيف كانت بداية تكوينك الثقافي ؟
ج : نعم ، كنا ندرس بالطريقة العتيقة في المكان الذي كان يسمى بـ " المسيد " وهو في ملك العائلة ، ينتسب الى الزاوية المختارية الكتنتية ، أصلها من افريقيا السوداء ، وقد انتقل بعض المشايخ من هذه الزاوية الى أزموور والجديدة ، ومنهم علي بن عكوب ، و آل و التادلي .

والشيخ المختار الكتنتي كان له مقام ، ومكانة . ومن تلاميذه ومريديه الذين انتفعوا ببركته وورثوا سره ، آل بن دحو بازموور ، ومولاي بوشعيب الذين انتقلوا الى مدينة الرباط ، حيث أسسوا زاويتهم .

وقد كان للزاوية في ذلك الحين دور مهم ورائد . إذ كانت قتل معقلا للعلوم . حيث تقدم فيها المعارف ويتابع فيها الطلبة دراستهم الاولى والمتوسطة بالمجان .

ثم انتقلت الى المدرسة الفرنسية ، ومنها الى معهد الدروس العليا وأحب أن أشير هنا الى أنه كان لي ولع شديد بميدان الصحافة فكنت أتصل بأخي وأبن عمي الفقيه المشارك سيدي ابراهيم الكناوي الذي كان يدني " باللطائف المصورة " ، " الدنيا " ، و " الاثنين " .. الخ .

وكننت من هواة الرياضة أيضا فرع كرة القدم بالخصوص . حيث كانت لنا جمعية رياضية حرة من تأسيس بعض أفراد الاسرة . ثم تحولت الى جمعية رياضية عامة أطلقنا عليها اسم جمعية المغرب الرياضي ، اقتداء بما كان قائما في بعض الحواضر المغربية من جمعيات و فرق كالمغرب التطواني أو الهلال ... جمعيات كان لها صدى كبيرا في الاوساط الشعبية بالخصوص .

وفي سنة 1930 ، أثر صدور الظهير البربري أسسنا جمعية المغرب الرياضي الرياضي بصفة حرة غير رسمية - وقد كنا في ذلك التاريخ أطفالا يافعين - وقد اكتسبت هذه الجمعية بعد سنة 1936 الصفة الشرعية بعدما تم الاعتراف بها من طرف جمعيتين رياضيتين كان لهما دور فعال وهما الاتحاد الرياضي السلاوي والكشافة الحسنية ، ولا أطيل عليكم بذكر تفاصيل هذه الحقبة .

وكانت لي مشاركات أخرى في المجالين الاجتماعي والوطني بجانب الاستاذ الزعيم نابغة العصر سيدي محمد رشيد ملين الذي كان له تفوق كبير في الجانب الفكري . وكانت له مشاركات علمية رائدة . حيث كان يتقن



فعلا وأجاب كما سبق أن كتب الى المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان .

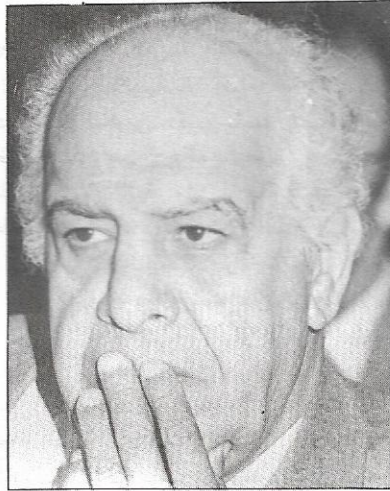
بعدما تم هذا الاتصال سنة 1947، أصدر السيد محمد رشيد ملين بيانا أسماه بيان الوحدة، ووزعه على جميع الاطراف المعنية. وأذكر أن بعض الاستقلاليين وصفوا هذه المبادرة وهذا البيان بأنه بيان أو حركة الرحلة وليس الوحدة، وهكذا كانوا يتطرقون في كثير من المواقف بكل أسف

س : إذن فكل الاحداث التي برزت من بعد هذه المرحلة كانت نتيجة هذا الصراع القديم في مرحلة الاربعينات؟

ج : نعم ، فقد كان صراعا كبيرا، وعشناه حقيقة، وأذكر من أحداث هذه الفترة أن الحاج محمد الرفاعي وهو من الشخصيات المهمة مثل السيد داود، والسيد أحمد الحداد، والفقيه بلعيش، والحاج محمد بلحسن الناصري الحاج محمد الرفاعي عند المطالبة بالاستقلال تقدم بعض الافراد بعريضة تعكس طلب الاستقلال، وذهبوا بها الى الاقامة العامة عند بونيفاص. وقد كان يحتل منصب مدير الشؤون السياسية فقال لهم أريد توقيعيا واحدا أي توقيع الحاج محمد الرفاعي، ولما ذهبوا عنده أخبرهم أنه حتى لو تقطع يديه فلن يقدم على هذا الفعل، فلما رجعوا قال لهم بونيفاص، أن هناك رجلا واحدا في المغرب هو الذي يواجهنا وهو الحاج محمد الرفاعي ،

واثر ذلك استدعيت نخبة من أعيان مدينة الرباط تقدر ب 70 شخصا فلما حضروا تسفه عليهم الكولونيل شرالطو رئيس القسم السياسي بناحية الرباط، فوقف الحاج محمد الرفاعي، وكان يلبس سلهاما، فقال له العيب ليس لك أو عليك ، ولكن العيب والعار يرجع الى دولة الثورة الفرنسية التي تدعي وتنادي بالحرية والمساواة والاخاء... وتعين مثلك في هذا المنصب والمقام فيتكلم بلسانها بهذه السفاهة، تيا لهذا الكلام، قفوا وأخرجوا ياقوم. وما أذكره أيضا أن الحاج محمد الرفاعي دخل يوما اجتماعا وكان من ضمن الحاضرين مجموعة قتل الحزب الوطني، وعند المذاكرة قال أحد الحضور من الحزب، يجب أن نكون على استعداد دائم، في انتظار العدو الذي يحاول السيطرة على المغرب . وسأل عنه الحاج محمد الرفاعي. من يكون هذا الرجل، أهو فرنسي أم اسباني ؟ قالوا له بل هو عار وأكبر، وأكثر من

محمد بلحسن الوزاني ، وعلال الفاسي ذهب وفد من الاحرار. منهم السيد محمد رشيد ملين ، وأحمد رضا أكديرة والسيد محمد الركاكي الى مدينة فاس، حيث التقوا بجماعة علال الفاسي ثم مع الجماعة الاخرى التي يرأسها بلحسن الوزاني ، حيث طلب محمد رشيد ملين من هذا الاخير أن يحاول أثناء التفاوض مع علال الفاسي أن يجد طريقا للوفاء والاتفاق، وكان نفس الالتماس موجهها الى الاستاذ علال الفاسي، غير أن الفريقين طلبا بدورهما أن يتم الفصل في هذا الخلاف



علي يعة عاش

مع الكشافة

القائم من طرف صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس

بالاضافة الى هذا كانت هناك وساطات عائلية ساهمت هي الاخرى في تدوين جليلد الخلاف بين الفريقين، أذكر منهم عائلة وآل الحاج محمد الرفاعي، والحاج بويكر بلكورة حيث كانت تدور نقاشات حادة وطويلة حول هذا الخلاف، وكان يمثل الحزب الوطني السيد محمد باليزيد، ويمثل الحركة القومية أو الشورى والاستقلال السيد محمد بلحسن الوزاني، وأنتهت هذه الاتصالات واللقاءات بارجاع الامر وتفويضه الى السيد محمد بلعربي العلوي الذي تدخل

التاريخية ومن جملة من كان يزورهم الشيخ عبد الحى الكتاني، فكان يؤخذ عليه ذلك من طرف بعض الاخوان. وكان يجيبهم رحمه الله " اني اذهب الى خزائنه العلمية ولا بحث معه أمور التاريخ لا لأحمل أفكاره

وقد صدر بيان في اجتماع منعقد للتخفيف من وطأة وحدة الخلاف الذي كان قائما، وتعرف أن هذا الخلاف انتهى الى ما انتهى اليه، نعم سأذكر بعض الامور الدقيقة في هذه المرحلة وهي أن الفقيه العلامة وزير العدالة، ورئيس الاستئناف الشرعي، وقاضي فاس الجديد السيد محمد بلعربي العلوي رحمه الله، كتب الى مؤرخ الدولة العلوية المرحوم سيدي عبد الرحمن بن زيدان نقيب الاشراف العلويين ، وهو صاحب الاتحاد بمكناس. كتب اليه قائلا:

" كلفت من طرف صاحب الجلالة أن أسعى جهدي لارجاع المياه الى مجاريها " هذا قبل سنة 1946 ويقول في هذا الخطاب: " على أني التقيت بالسيد محمد بلحسن الوزاني ، ففوض إلي الامر في ذلك ولم يحاسبني في شيء.. لان الغرض الهام كان هو الصالح العام" ويضيف قائلا:

ولما انتهيت الى الجانب الاخر اشترطوا علي بأنهم لن يقبلوا أحدا من تلك الجماعة سوى السيد محمد الوزاني ضمن العشر شخصيات في كتلة العمل الوطني كما كان بمن قبل عى أن لا يشغل منصب الامين العام، وأن لا يتدخل في الشؤون المالية،"

ويقول محمد بلعربي العلوي مخاطبا الاستاذ عبد الرحمن بن زيدان : " أضع هذه الكلمات بين يديك لأنك مؤرخ الدولة العلوية..."

س : لننتقل إذن الى موضوع اخر ، وهو الخلاف الذي برز بين الشوريين والاستقلاليين ، هل تعتبر أن أصوله ترجع الى تلك المرحلة؟ ج : عندما ذكرت الحركة القومية والحزب الوطني لم أقصد الاشارة الى أن هناك خلافا بينهما ولكن أذكر أنه لما ألقى القبض على علال الفاسي، وبلحسن الوزاني ، ونفيا الى الصحراء فذهب المقيم بنفسه الى ذلك المنفى للقاءهما ، وجاء المراقب فأمر بلحسن الوزاني بالوقوف احتراما للمقيم الفرنسي ، فرفض ذلك، اذ اعتبره هو المسؤول عن حالته الصحية، والسياسية والقضائية، بل عن حالة المغرب بأسره

وسنة 1947، لما تم اطلاق سراح كل من السيد

بلحسن الوزاني

كان
نزيها

الخامس، وانك ستؤدي ضريبة ذلك، وعزل من منصبه، ونفي الى اسول وعليكم بمطالعة نبذة من حياة السيد محمد رشيد ملين في هذا الباب أو كتابه فصل الشتاء باسول.

وهنا قلت لدولنوا أن دولسون ليس بمتواضع وليس برجل أدب، وانه ارسطوقراطي، وأنه متعجرف.

س : كم عمرك الان

ج : أنا من مواليد سنة 1914، واحمد الله تعالى واشكره لكوني لا أتناول مخدرات ولا مسكرات، ومارست عدة رياضات، وكنت منخرطا في الكشفية، ومغرما بالمخيمات والرحلات.

كما أنني أعالج بكثير من الاعشاب (العشوب)، وليس كل شيء منها.

عشت يتيم الام وأنا ابن ثلاث سنوات ونصف، وعندما كنت صغيرا كنت نحيف الجسم وضعيف القوة، ذهبوا بي الى طبيب انجليزي، وعندما رأي قال لي، انه سيعالجي بآبرة وستحسن صحتي وعافيتي، كانت هذه هي أول حقنة دخلت في جسمي، وبقيت لا أدخل ولا أخرج من المستشفى (سوى ثلاث مرات على أكثر تقدير).

س : علاقتكم بالصحافة ؟

ج : علاقتي بالصحافة كاسرة أولا ثم كاجتماع وكحركة وطنية، فعندما كانت تصدر " اللطائف المصورة" و " السعادة " كان أخي الاستاذ ابراهيم بن محمد بن الفقيه العدل الامام ابن قاضي الدار البيضاء. فقد كان يزودني بالسعادة التي كنا نقرأ فيها الاشياء التي لم تكن موجودة في غيرها، لكن عندما بدأت مجلة المغرب بالصدور منذ عام 1932 ثم في 1933 - 1934 كنا نتسابق لقراءة ما تنشره من مواضيع ومقالات وأبحاث.

وكنتم دائما برفقة الاستاذ محمد رشيد ملين منذ صغرنا، كنا نقرأ بالكتاب (السيد) هو في المباركية، وأنا في المختارية.

وكان فقيهه هو العلامة الشاعر الاديب المدرس السيد محمد بن التهامي الرغاي الذي زهد في الوظيفة الحكومي ليبقى وفيا لمهنته كمدرس، فقد طلب منه أن يقوم بوظيفة بالاستئناف الشرعي، فذهب الى الباشا وهو يحمل في يده برادا وخبزة وقال له . اعفني من ذلك الوظيفة.

فقال له الباشا : كيف ترفض وظيفة مثل هذه، ولك بغلة مسرجة فقال له الفقيه الرغاي : اني

السلطان بمدينة طنجة. قال له القاضي بن رحمون، وهو شخصية شريفة النسب أصله من شمال المغرب وكان قاضيا بمدينة الصويرة، قال له قال لنا الحاج محمد المقرئ، لماذا عجل بهذا التوقيع السلطان مولاي عبدالحفيظ، ونحن لازلنا في مساومات مع الفرنسيين حتى نأخذ منهم أكثر مما نعطيههم . قال أحد الناس وهو قريب لنا، أن بوشعيب العلمي وهو ابن خالة الشيخ سيدي بوشعيب الدكالي أنهم كانوا يشترون ما حجز من أدوات والآلات.. ومنها أحذية الجنود وملابسهم ... الخ وذات مرة ذهبوا عند الحاج محمد المقرئ يشتكون له من يهودي يأتي من وهران الجزائرية فيشتري كل شيء يجهده أمامه ويذهب به الى الجزائر. سألهم أو لم يبق مسلم في هذا البلد ؟

قالوا له : اننا نخشى المخزن.

قال : عندما نصل الى هذه المسألة نفكر في ذلك.

وحكى لي الاب الادريسي رحمه الله. الذي كان صاحب تنفيذ الفكرة: أنهم اشترى لوالدته مصروف يوم السبت، فذهب الى ذلك اليهودي وصفعه والقي القبض على الرجل وأدخل السجن، وحين علم السيد محمد المقرئ بالحادثة أمر باطلاق سراحه. وذهب اليهودي الى بارك صاحب الشركة المعروفة حيث أجابه هذا الاخير، بأنه المخزن، ولا أدري ما أفعله .

قال لي الدكتور دولونواي. ان دولسون يتهم المقرئ بأنه يتواطأ مع الحكومة الفرنسية بنفي محمد الخامس رحمه الله، قال لي أنا أعلم بالمقرئ، وأعرف كذلك أنها كتبت بخط المقرئ، وأنها بخط فرنسي. هل يعرف دولسون قلت له ليس بشكل مباشر، ولكن بواسطة السيد محمد رشيد ملين، فقد استدعاهم ذات يوم وهو المعتمد آنذاك بالاقامة العامة، وقال له ذهبت الى المؤتمر حول البترول لانه كان هو المندوب عن الانتاج الصناعي والمعادن.

وذهبت الى رئاسة الجمهورية، ورئاسة الحكومة... تحمل رسائل سرية الى محمد

ذلك . انه الشيخ محمد المكي الناصري. فقال لهم الحاج محمد الرفاعي أتقولون هذا عن آل الناصري كيف هذا ؟ فقالوا له : لا ياشيخ انك كبرت ولا تواكب الاحداث، فخرج رحمه الله يحكي ذلك للناس، مع أنه وقع بعد ذلك في وثيقة الاستقلال، وهو أحد المطالبين بالاستقلال، ويذكرونه بكل احترام واعتزاز.

س : كيف كانت صحيفة السعادة في تلك المرحلة، خاصة وأنت تعرف أنها صحيفة الاقامة العامة، وأن هناك بعض الوطنيين كتبوا فيها في البداية ؟

ج : سأحدثك عن صحيفة السعادة، نعم كنت أقرأها قبل وصولها الى الرياط، وكانت تقذف في الحاج محمد المقرئ، وتشتمه، وتصفه بأنه عدو للدولة الفرنسية، وانه مادام على قيد الحياة فلن تكون هناك حماية على المغرب ثم نجدها أصبحت تمجده وتحترمه وتشيد بمواقفه واراته حينما أصبح يحتل منصب الصدر الاعظم .

وللحاج محمد المقرئ مواقف شريفة يعلمها بعض أصدقائه والذين اشتغلوا معه عن قرب وهنا لا ينبغي الخلط بين هذه السياسة وأخرى.

وضع على الدكتور دولونوي المزداد سنة 1916 بالجديدة (وهو صاحب تأليف الجنرال البيوطي. وقد ذكرني عند ترجمته لونيافص من هو وكيف كان) سؤالا هل تعرف الحاج محمد المقرئ؟ قلت له نعم، ليس بشكل مباشر، ولكن أعرفه لاني اشتغلت في القصر الملكي بجانب السيد محمد رشيد ملين وكنت قريبا منه، ولكن أعرفه قبل ذلك بمواقف متعددة.

قال لي كيف هي ؟

قلت له : حكى لي الشاعر الفحل الاستاذ محمد الجزولي وهو أحد المطالبين بالاستقلال وله مواقف شريفة ومتعددة، ومن جملة ما قاله لي: عرفت الحاج محمد المقرئ خمسين سنة ولم أسمع منه كلمة عيب أو عار أو مس بكرامة أحد وأخبرنا حافظ العصر الشيخ المدني بن الحسيني لو أنني رأيت المولى عبد الحفيظ أو سلطان المغرب يوقع الحماية لكذبته تكذبا هكذا قال لي سيد العربي بنسعيد ويشهد له على ذلك ما كان يحوزته من الوثائق الكثيرة. وعاش والده كباشا - أي في رتبة عامل - على مدينة سلا ثم نائب



ولكن لم تقبل الحكومة طلبهما وكانت هناك جمعيات أخرى على الصعيد المغربي كله، ففي كل بلدة نجد اتحادا رياضيا لها.

وفي سنة 1930 تم الاعتراف بالاتحاد الرياضي الرباطي السلاوي اثر المظاهرات التي احدثها الظهير البربري ، ليخفف المقيم العام من حدة الثورة الشعبية لدى المواطنين المغاربة، وحضر حفل تأسيس هذه الجمعية وخطب فيها قائلا : اني مستعد تمام الاستعداد لامد يدي الى الشباب للتفاهم معه

س : ماهي أول مرة شاهدت فيها مسرحية ؟
ج : كنا نسمع بالمسرح أنه بدأ بدار الحاج عبد اللطيف فرج، ثم انتقل الى دار العيساوي برئاسة الشاعر الفحل الحاج الجزولي، صاحب " ربيع الحياة " ثم انتقل الى دار السيد محمد بن الحاج محمد القباي بشارع سيدي فاتح، وذكر ذلك محمد بلحسن الوزاني مضيفا انه كانت تعقد أخرى برعصة جسوس برعاية الحاجة رحمة التي تبنت الحاج احمد بلقريج (وهي زوجة محمد جسوس) إذ لم ترزق بالاولاد. وكانت أسرتها ذات مقام كبير وثراء واسع، حيث كانت تساعد وتنفق على الطلبة وغيرهم... ففي تلك الفترة كانت هناك مجموعة من المحسنين والمحسنات، الذين كانوا يتبرعون بأموال كثيرة على الضعفاء والمعوزين. فمثلا بنت السيد عبد السلام التازي ، وزير المالية آنذاك كانت عند وفاة زوجها تخرج الزكاة وكذلك عند وفاة أبيها كانت تخرج عليه الزكاة، عدا أيام عاشوراء التي يتطوع فيها الجميع بالصدقة والاحسان علاوة على المحسنين الرجال ..

س : هل سبق لبعض الفرق المسرحية أن زارت مدينة الرباط ؟

ج : كان الجوق الوطني المغربي، وهو جوق التمثيل أيضا، وكان يشرف عليه السيد محمد اليزيد سنة 1926 - 1927 وقد مثلت هذه الفرقة بنبول، ثم بالنهضة ، كذلك كانت هناك فرق أخرى من فاس، والدار البيضاء...

وقد رأيت المثلة القديرة (نظرة) في الثلاثينات وكذلك النجم المشهور يوسف وهبي في سنة 1950 ولم أتمكن من رؤية فاطمة رشدي إبان زيارتها للمغرب ، حيث كان لها صدى كبير عند المغاربة الذين أحاطوها بكبير العناية وكرم الحفاوة.

الكرة، وقد كنت ألعب في سائر المواضع سوى مكان حارس المرمى ولكن كثيرا ما كنت ألعب كجناح أيمن أو أيسر أو كمدافع...

س : ما هي الفرق التي كانت مشهورة في ذلك العهد ؟

ج : كانت فرقة طنجة هي أشهر الفرق المغربية، أما على صعيد مدينة الرباط فكانت جمعيات رياضية في أوائل الحماية، ولم تكن هناك جمعيات مغربية سوى بعض الفرق الحرة المغنورة، ومن جملة الجمعيات الفرنسية نجد الاولمبيك ، وسطاد ، والبريد، والسكك الحديدية، فسطاد كانت هي القيادة العليا للجيش، أما الاولمبيك فكانت تمثل الاشغال العمومية، وكذلك سلا والقينطرة، وفيما بعد تكونت جمعية شبان اكادال، وهي أول جمعية أدخلت في هيئتها السيد محمد الامين ابن الحاجب بن يعيش، وهي جمعية مغربية كانت تسمى باحباء الرياضة باكدال.

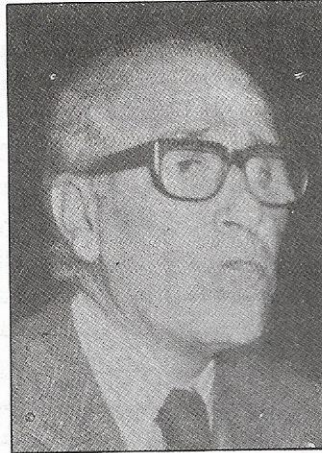
وعلى اثر صدور الظهير البربري تأسست جمعية تسمى بالاتحاد الرياضي الرباطي السلاوي، وقد سبقتها جمعيات أخرى منها واحدة تسمى بالنجاح، وأخرى تسمى المنصور،

أريد أن أبقى مدرسا للعلم. وفي عام 1934 لما كانت تصدر (عمل الشعب) كنا جماعة من الصغار والكبار منا من يتابع دراسته بالثانوي، ومنا من كان في التعليم الابتدائي.

وحاليا أترأس جمعية رعاية الاصاله والمحافظة على التراث، وعضو مستشار في جمعية التاريخ، وعضو شرفي في جمعية المؤرخين العرب، وعضو في اللجنة الثقافية لجمعية رباط الفتح، وعضو في لجنة الشؤون الاجتماعية وعضو في المجلس الاداري العام بنفس الجمعية، ورئيس لجمعية المغرب الرياضي الرباطي، كما كنت عند اوئل الاستقلال من المؤسسين والعاملين في العديد من الجامعات الملكية الرياضة، منها كرة اليد وكرة السلة، والكرة الحديدية، والكرة المستطيلة، وأترأس الرماية والزوارق الشراعية وكويرات لباسك، كما أنني عضو في المجلس الاولمبي المغربي، وعضو في عدة جمعيات أخرى.

س : هل كنتم تلعبون الكرة ؟

ج : طلب مني بعض الاصدقاء بحكم أنني أترأس بعض الجمعيات أن لا أزاوّل لعب



بن بركة عاش في جيلنا الا انه كان يتطرف في بعض مواقفه

عبد الرحيم بوعبيد لم يكن لي اتصال مباشر به ، ولكن...

هذا القول ، ثم قال رحمه الله انه وحي جاء من السماء ، وهو كتاب " الوحي المحمدي " للشيخ محمد رشيد رضا . ثم قال : لقد أتى به أحمد الا وهو أحمد بلقريج ، وقد أتى به من السماء ، وهو قادم من الديار المقدسة .

س : عبد الرحيم بوعبيد ؟

ج : لم يكن لي اتصال مباشر به ، ولكن...

س : علي يعته ؟

عاش مع الكشافه ومع رفيق لي وهو المرحوم العربي الادريسي الذي كان يوصف بالشيعي في مدينة الدار البيضاء ، وهو السيد المامون العلوي ومولاي العربي الادريسي ، وقد كانا زعيمين في الحركة .

س : عبد الكريم غلاب ؟

ج : أعجبنني يوما ، عندما ابن المرحوم محمد بن عبد الله المعروف بالعدلاوي الذي كان يدرس معه في القاهرة . وقال في حقه كلاما يفصح عن كل خير ، بالرغم ما كان بين الرجلين من خلافات سياسية وحزبية . أذ كان محمد بن عبد الله ينتمي الى حزب الشورى والاستاذ عبد الكريم غلاب ينتمي الى حزب الاستقلال .

س : هل سافرت داخل المغرب أو خارجه ؟

ج : سافرت الى المشرق العربي حيث زرت العاصمة بغداد ، وكانت تلك أول زيارة لي برفقة ابن وزير العدلية وقاضي الرباط وهو السيد مصطفى بن القاضي . أما الزيارة الثانية فكانت داخل المغرب مع السيد محمد رشيد ملين حيث ذهبنا لحضور المباراة النهائية لبطولة المغرب بين فريق CLEM ، وسطاد ، وذلك سنة 1927-1928 بمدينة القنيطرة .

وكانت رحلة طريفة إذ بلغت مصاريفها ست ريات وبسيطة فقط ثلاث فرنكات للقطار ، وثلاث فرنكات مخصصة لدخول الملعب وقمت

كما كان التلاميذ يقومون بتمثيل عدة روايات مشهورة في المدارس والثانويات بمناسبة حفل نهاية السنة وتوزيع الجوائز على المتفوقين منهم في الدراسة .

وأذكر أنني كنت من المساهمين في بعض الانشطة المسرحية حيث شاركت زملائي في أداء أدوار مسرحية اقتبسناها من كتاب " من وحي القلم " ، كما قدمت مسرحية أخرى نشرت باحدى المجلات الايرانية حول روميو وجولييت ، وهي مجلة خاصة بالاداب كانت تصدر باللغة العربية في غرة كل شهر وتسمى بالعرفان .

كما شاركنا في بعض المسرحيات التي كانت تقام في المنازل بمناسبة حفلات الزفاف وأذكر أن حفلا أقيم بزنقة بلكناوي بمناسبة عرس الشريف عبد المالك العلوي ، وهو نقيب شرفاء الشاوية حيث تزوج أخت الحاج محمد بلحاج عباس الحريزي . وهو رئيس VLEM (فرع كرة القدم) ، وشارك في هذه المسرحية القاضي الحاج محمد حكم وآل قريون ، وجماعة من الطلبة . كما شاركنا بمناسبة أعراس وحفلات أخرى . وكنا نقيم مسرحيات بمناسبة الاعياد الوطنية والدينية والحج ، حيث نقدم سكتيتشات ، وروايات صغيرة بحضور جوق الطرب الاندلسي أحيانا .

س : ما رأيك في علال الفاسي ؟

ج : انه رجل عالم وشاعر وأديب وكاتب ، ولكنه ياخذ عليه عدم اتفاهه مع الاستاذ محمد بلحسن الوزاني .

س : المهدي بن بركة ؟

ج : أديب وشاعر وعالم ، لانه عاش في جيلنا وعشنا معه ، الا أنه كان يتطرق في بعض مواقفه .

س : محمد بلحسن الوزاني ؟

ج : كانت نزاهته كبيرة . فهو أول من طالب بالصحافة والديموقراطية .

س : الحاج أحمد بلقريج ؟

ج : كانت تربيته تربية الحاج محمد جسوس . يقول الحاج أحمد بلقريج :

تربيت في مدرسة الحاج محمد بن البيني الناصري ، وسيدي المدني بلحسني ، هؤلاء الذين كانوا يعلمونه العلم ، وحدث ذات يوم أن سيدي المدني بلحسني قال : " انه نزل علي الوحي اليوم " والناس في المجلس تستغرب

برحلات متعددة الى كل من الجزائر ، وتونس ، والشرق حيث ذهبت صحبة السيد محمد رشيد ملين من المغرب الى المشرق . وذهبت الى بيروت وعمان ، وبيت المقدس ، واسطنبول ثم اثينا فروما ، فنيس ومرسيليا ، ثم مدريد ، كان ذلك سنة 1967 ،

س : هل تتبعت التطورات التي حدثت في الجزائر ؟ أقصد انتصار جبهة الانتقاد الوطني الاسلامية ؟

ج : كنا متأثرين بجميعة علماء الجزائر كثيرا ، وصحيفة البصائر المصورة التي كان يديرها الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ مبارك الحميدي والشيخ البشير الابراهيمي ، والشيخ احمد التيجاني ، والطبيب العقبي وعددهم كثير .

س : ما رأيك في انتصار الجبهة الاسلامية ؟

ج : لقد ذهبت مع المذهب الذي يقول ان النصيحة التي أسداها رئيس الحركة الاسلامية في تونس الى رئيس الحركة الاسلامية بالجزائر ، وهي أن لا تكون الحركة الاسلامية متشددة ومتطرفة ، وتسير في خطها الذي رسمتها لنفسها بترث .

س : ما رأيك في أحداث الخليج ؟

ج : بكل أسف شاهدنا ونحن في بغداد أن صدام حسين يملك رصيذا جماهيريا ممتازا واقبالا منقطع النظير من طرف الشعب العراقي وقد كان بعض الاخوان يرددون ويشيعون أن المواطنين العراقيين ليست لهم حرية ، ولكن عندما كنا نتفصح لاحظنا بعين الحقيقة الحريات التي كان يتمتع بها المواطنون العراقيون .

أما صدام حسين فله وقع حسن في قلوب المغاربة كافة .

أما عن أحداث الخليج ، فاني أدعو الله تعالى أن يرزق الامة العربية والاسلامية الخير العميم ، فبالاضافة الى أحداث فلسطين وأزمة افغانستان انضافت الى الخريطة العربية أحداث الخليج وقد عشنا عواقب الحرب العالمية الثانية في الفترة ما بين 1939 و 1945 وما سببته من أزمات كالنقص في المواد الغذائية والملابس ... الخ .

السعدية الدريدي : ذكريات المقاومة

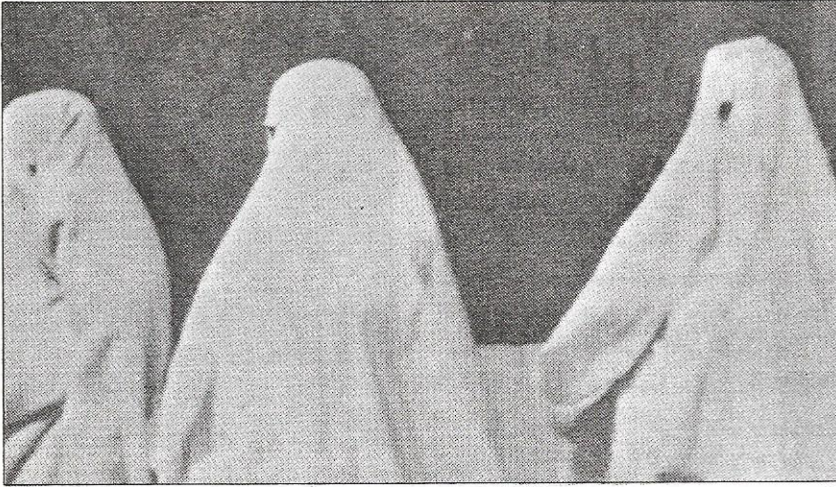


لقد توفيت السعدية الدريدي الان.
وجه نسائي رآه قراء جرائد المعارضة لايام أو
لشهور أو لسنوات منشورا يزاحم معظم
الاخبار العابرة ثم اختفى نهائيا.
وليس من المفيد أن نتساءل الان كيف انتهت
أيام تلك المرأة الشجاعة.

فقد ظلت تنتقل بين السجون، من زيارة
لاخرى، وظلت تقطع المسافات، من مدينة
لمدينة، ثم ما تركت إدارة مسؤولية الا واقتحمت
فضاءها الصامت... لتبلغها احتجاجها الابدي
على الظلم، فما أذلها التجاهل ولا أقعدها
الاستسلام. لانها على الأرجح كانت تستعيد
تاريخا دريها على المواجهة. تلك حكايتها
المتصلة، وهذه مرحلة البدايات.

× × × × ×

لقد كان وضعي مختلفا بالنظر الى باقي
النساء اللواتي عاصرن المرحلة. فقد علمتني
الحياة منذ صغري أن أكون امرأة قوية، كما
أنني كنت أتوفر على نسبة غير يسيرة من
الذكاء، وكنت -منذ طفولتي- على اتصال
بالعالم الخارجي.



فقد توفي والداي ولم أتجاوز الخامسة بعد، فتكفل عمي بتربيتي، وكانت معاملته لي مختلفة عن معاملته لزوجته وبناته، ربما لأنني لا أنحدر من صلبه، غير أنني استفدت من الوضع، إذ أن عمي كان رجلا محافظا متشددا في علاقته بذويه خصوصا الإناث اللواتي فرض عليهن التحجب بالبيت، في حين كان يعاملني كما لو كنت ذكرا، فأصبحت أمينة سره، وكلفني بأشغاله خارج البيت، ففي موسم جني الخضر (من ضيعته) كنت أنا التي أتكلف بإحصائها قبل أنزالها إلى السوق، ثم أشرف على بيعها وآتيه بالنقد. وهكذا شببت على ثقة لا بأس بها بالنفس، ولظروف لامجال لذكرها، انفصلت عن عمي وذهبت لعيش مع أخي ببيت استأجره حديثا، وهناك انخرطت تدريجيا في المقاومة ضد المستعمر، ذلك أن أخي كان قد أثاب يساهم في العمل المسلح بمدينة مراكش، كان صغيرا وقويا، وكانت المرحلة تعرف حماسا عاما. كنت أبلغ من العمر آنذاك 12 سنة وكان هو يكبرني بعشر سنوات.

بدأ أخي يبعثني عند أصدقائه محملة بالسلاح، في بعض الأحيان كان يعلمني بمحتوى حملي، وفي معظمها لا يخبرني بشيء. وبعد ثلاثة أشهر من إقامتي معه، تزوج بامرأة لاتهمها المقاومة ولا السياسة في شيء. لم تكن محببة، كانت تغادر البيت متى شاءت، غير أن أخي لم يكن ليثق بها، حتى يكلفها بنفس المهام التي كنت أضطلع بها، خصوصا وأنها لم تكن "مزيانة"، فعندما تزوجها كانت تعمل بإحدى قاعات السينما، أي لم تكن "بنيت عائلة" لذلك لم تحظ بثقته وظل يخشى أن تفشي أسراه.

في أحد الأيام، أصبت بوعكة صحية نقلت على إثرها إلى المستشفى، حيث كان بعض الأطباء على معرفة سابقة بأخي، وبعد الاستشفاء شغلوني معهم، وهكذا خضت تجربة العمل المأجور في وقت كانت فيه أغلب النساء قابعات بالبيت، وبعد شهرين من تشغيلي، اعتقل أخي، وتزامن اعتقاله مع نفي محمد الخامس، ثم ألحقوا به أخي الثاني الذي ذهب ليسأل عنه بأحد المقاهي، ومباشرة بعد ذلك الاعتقال، اقتحم البوليس البيت الذي كنا نقطن به، وفتشوه جيدا وقلبوا اعلاء على

أسفله، وأرعبوا زوجة أخي التي كانت آنذاك طريحة الفراش بسبب مرض السل. مزقوا الالحقة، وكسروا خوابي "السمن" و"الخليع"، وبعثروا محتوياتها، وبعثروا الدقيق والفحم، وأحالوا البيت إلى مكان لا يطاق. كانوا يبحثون عن السلاح، وبعد فشلهم في العثور عليه انسحبوا، فذهبت إلى المستشفى حيث أعمل لآخر عددا من الزملاء بالواقعة، فأشاروا علي بأن احتج لدى السلطات بدعوى أنني صاحبة البيت وأن البوليس اقتحمته بدون إذن مني، وزودوني بشهادة عمل تثبت أنني أتناقضى أجرا يمكنني من اكتراء ذلك البيت، وأضافوا إلى سني بضع سنوات تثبت أنني أبلغ السن القانوني للعمل، وفعلنا طالبت بمقابلة أحد المسؤولين يدعى "بلمكي" لاحتج على تلك الخروقات.

نسيت أن أخبرك أنني هربت السلاح من السجن حتى لا يضبطه الحراس مع أخي، فعندما اعتقلوه كان يضع مسدسا معاً بالرصاص في سرواله الداخلي، ويبدو أنهم لم يهتموا بتفتيشه جيدا، فظل المسدس معه وظل هو مهووسا بالعثور على وسيلة للتخلص منه، وعندما سمحوا لي بزيارته في اليوم الثالث لاعتقاله، وكانت الزيارة مباشرة، خيأت المسدس في ثنأيا شعري، الذي كان غزيرا وطويلا، وأحكمت ربط المندبل على رأسي وغادرت السجن. بعد ذلك تم نقل إخواني إلى سجن العادر، حيث مكثا إلى أن عاد محمد الخامس من المنفى. في غضون ذلك، كنت أساعد الفدائيين

أصدقاء أخي، في نقل السلاح، فكنت أنقل الرسائل والتعليمات والأسلحة من مجموعة إلى مجموعة، وقد كلفوني أكثر من مرة بوضع قنابل في محلات بيع الكتان بحي السمارين وهي محلات في ملك بعض الخونة. وكنت أذهب إلى المتجر محملة بقفة تحوي قنبلة، وعندما تسنح الفرصة أضغ القفة بإحدى الزوايا وألوذ بالفرار إلى أن يبلغني خبر الانفجار.

لا. لم أكن أنتمي لأي تنظيم، كنت فقط أعرفهم وكانوا يشقون بي ويستأمنوني، ولم أكن تتجاوز الخامسة عشر من عمري، طبعا، في البداية لم يكونوا ليخبروني بفحوى "القفة" كانوا فقط يطلبون مني أن أضعها في زاوية بالمتجر وأفر، فلم أكن أعلم أن الأمر يتعلق بقنابل وتفجيرات. كنت أنفذ أوامرهم بالحرف وأذهب إلى حال سبيلي، بعد ذلك بدأت أعني ما أفعل. مرة ألقيت بقنبلة من سطح أحد البيوت إلى فناء منزل أحد الخونة، كان البيت غاصا بالمدعويين لأن ذلك العميل كان يقيم حفلة زفاف، وقد تسلقت عدة سطوح قبل أن ألقى بقنبلتي وأفر.

كنت قد بدأت بتهرب السلاح وتفجير القنابل شهرين قبل اعتقال إخوتي، ثم توقفت عن ذلك كله مباشرة بعد عودة الملك المنفي، وإطلاق سراحهما.

ليلي الشافعي

اللغة والديموقراطية و النحن

ولو كان بلون أسود .
هل نتحدث ؟ . لسمع لغتنا الديمقراطية !!
لغة رجال السياسة والثقافة .
لغتنا إرهابية وجاهلية . لغتنا التي نعشقها
سيف مسلط على الرؤوس . لكما سمعناها
بلسان متحدث عن الديمقراطية والعدالة
والكرامة والحضارة . أربعتنا بالتهديد
والترهيب والاقصاء .. انها لغة الاختيار الواحد
لغة " النحن " بالاكراه .
والتكلم وحده يملك الحقيقة والجنة والميزان
والايمان . من لا يتبع الكلام يكون ملعونا .
اليمن يلعن اليسار ويسعى الى تدميره .
واليسار ناكرو لوجود اليمن . وليس بين هذا
وذاك سوى الاقصاء إما أنا أو أنت ؟ .. أين
" النحن " ؟!

لنكون ديموقراطيين يلزم أن تكون لغتنا ،
خطابنا ديموقراطيا ، ويلزم أن نتوطأ على لغة
ديموقراطية . بقدر ما ينبغي أن يكون سلوكنا
كذلك ، في كل الاحوال . ثم الا نطمح أن
نفرض الاجماع ، النحن ، بالاكراه ، بل
بالاحتمال والاقناع .

الديموقراطية التي تحتاج الى الاجماع ، هي
ديموقراطية إحتمال الانسان للانسان ، ولا
ديموقراطية بدون إنسان يتكلم ، يفكر ، يعمل ،
إنسان يحتم " النحن " ولا يتعالى عليها أو
يختفي فيها .

تموت الديمقراطية قبل ان تولد حين لا تجد
لغة ديموقراطية تحتمل الاختلاف
تموت حين تتحول اللغة الى خطاب واحد . لا
يناقش وتفرق في معجم الاقصاء والمنع
والتحريم .

تموت كما يموت الحلم عندما لا يكون
الانسان راضيا عن انسانيته ، وعن لغته .
تموت قبل أن تولد حين تجد انسانا خائفا من
أن يتكلم . وأن يتكلم لغته التي يحلم بها .
تموت حين تجد لسانا واحدا لا يعترف بالخطأ
ويخطئ جميع الاسنة ويمنع الكلام على
غيره ، باسم الديمقراطية .. باسم " النحن "
باسم اللغة ؛ باسم الشيطان ، باسم القبيلة ،
باسم أبي لهب وأبي جهل ، وأبي سفيان ومن
شابههم من الجاهلين الى يوم الدين .

اختصارا تتحول كلمة الديمقراطية لدى
" النحن " الى لغز يشرح بالمعنى الذي تريده
لغاتنا ومصالحنا وطموحاتنا ومواقفنا داخل
السلطة أو خارج السلطة . ومن صيغة تعبيراتنا
التبريرية لما هو موجود أولا سيكون .. لما هو
مصدر اختلاف والاتفاق . فأين الاجماع !!
أن نكون ديموقراطيين فهذا يعني أن تكون لدينا
قدرة الاحتمال والرغبة الدائمة في إيجاد شيء
من الاتفاق . حتى ولو كان بعضنا يفكر في
الديموقراطية بعين لا ترى الا ماتراه وتعادي ما
لاتراه . حتى ولو كان في " النحن " عقول تعتقد
بما تهوى وتكفر من لا يعتقد ماتهواه . حتى لو
كان منا من يفكر بما بين يديه وله ، ويسرق ما
يملك الآخرون ؛ فمننا من يفكر وفق نموذج
يترسم ملاحمه في مجتمعات الغرب ، ويكذب .
ومنا (داخل النحن الوهمية) من يتمثل النموذج
في صفحات ما يقرأ من صحف الاخلاق
السامية والوضعية ...

لنتحدث اذن . لنعترف أننا مختلفون ؛ الاعتراف
فضيلة ... لنقل اننا نتحدث عن الديمقراطية/
الوهم ، وأن بعضنا ، صادق أو يحلم ، وبعضنا
يكذب أو لا يفهم ، ولنتفرض حسن النية ولنتسلح
أيضا بقدرة الاحتمال ؛ هكذا مرة أخرى يمكن
أن نستمر في الكلام . لكن ما العمل ! نحن
مازلنا مختلفين ...

لغتنا تفضحنا ، وعبارتنا تعرينا .
لغتنا " نحن " غير ديموقراطية ... عدوة لها .
وبقدر ما يخوننا سلوكنا الديموقراطي
ومؤسسات الديمقراطية وتجمعات
الديموقراطية وأحزاب الديمقراطية . تفضحنا
اللغة : خطابنا عن الديمقراطية والسياسة
والثقافة والمجتمع يعني شيئا واحدا أن النخبة
في القاعدة أو في السلطة هنا وهناك بين
المحيط والخليج تتحدث عن شيء مختلف فيه .
أشبه بحيوان أسطوري يرسم بكبرة صفراء تدر
لينا للجائعين ، أو حمارا يركبه المتعبون ، أو
طاووسا يتلهى به فراعنة المال والنقود أو
المعذبون في الأرض ، أو يرسم كطاقية إخفاء
تلبس عند الخوف والمرض ، وتزال عن الرأس
بمجرد ما ينتهي الصداق ، باسم الاجماع
وباسم العصر ، وباسم المقدس . يحلو الرسم

بديهيات

صحة

" نحن " !
نحن جميعا نحب الديمقراطية وندعو الله أن
يأتينا بالديموقراطية ! أو أن يحفظها لنا !
لا أحد يرفض الديمقراطية أو يرضى
بتأجيلها الى إشعار آخر ...
لكن ماهي الديمقراطية ؟ الديمقراطية التي
نتحدث عنها ونتوق اليها ؟ ونحاول أن يكون
حديثنا عنها حديث " النحن " الضمير الذي
يشمل الانا والانت والآخرين جميعا ؟
قد يقال إننا " نحن " في هذا الامر متفقون .
" نحن " نعطي مثالا للاجماع حول فكرة واحدة
وهدف واحد ! لكن هل الامر كذلك حقا !
لنفكر قليلا . لنر الأشياء بعين مجردة ، وبأكثر
ما يمكن من الموضوعية والوضوح ، ولا بأس
أن نحفظ " بالاجماع " ولو الى حين ، وأن
نقول اننا نتحدث عن " مفهوم " واحد .
ونتحدث ولنتحدث حتى نشفي الغليل من
الاجماع ولنبرهن عن الديمقراطية ، ولو على
مستوى الكلام .
هكذا ... ما أن نتحدث بصدق حتى ندخل
منطقة الاختلاف العميق . ورويدا رويدا سنجد
أنفسنا لا نتحدث عن شيء بالمره ؛ أننا نتكلم
فقط . ولا بأس أن نحمل اللغة تبعات عدم
الفهم ؛ أن لغتنا تخدعنا . ولغتنا هي وجه
مقولتنا الذهنية الراسخة . والكلام إناء ينضج
بما فيه .
نكتشف اذن أننا لسنا ديموقراطيين الا بقدر
استعمالنا " كلمة " نحبها وندعو اليها ، وفي
الان نفسه نعطيها الحجم الذي يريده كل واحد
منا من " النحن " هذه " النحن " التي
تسكنها أشباح تظنون وتستعصي على الحصر
والتحديد وتبأى الا أن تتسع لما لا يتسع لها .

المغرب: أية ديمقراطية؟

والمجلة جاهزة للطبع، عرف المغرب أحداثا دموية مأساوية يومية 14 و 15 دجنبر 1990، يوم الاضراب العام الوطني الذي دعت اليه المركزيتان النقابيتان الكونفدرالية الديمقراطية للشغل والاتحاد العام للشغالين بالمغرب، خاصة في مدينة فاس وطنجة، والقنيطرة...، وقد خلفت الأحداث عشرات - أو مئات - الضحايا بين قتيل وجريح. فحسب المصادر الحكومية عرفت مدينة فاس مقتل خمسة أشخاص وما يفوق مائة جريح، في حين تتحدث مصادر المعارضة الديمقراطية، ووسائل الاعلام الدولية عن أزيد من أربعين قتيلًا ومئات الجرحى، إضافة الى مئات المعتقلين من المناضلين النقابيين والديمقراطيين والمواطنين وحتى الأطفال. وتم تقديم الأفواج الأولى منهم الى المحاكم (فاس، الرباط، القنيطرة...) ابتداء من يوم الاثنين 1990/12/17، وتوبعت جريدة العلم - في شخص مديرها الأستاذ عبد الكريم غلاب - قضائيا بتهمة "نشر أخبار زائفة"...!

وفي بداية الأسبوع الأول بعد الاضراب العام لا زال الجو متوترا حيث شوهدت تعزيزات أمنية مشددة في العديد من المدن، كما أن الصراع السياسي محتد بين المعارضة والحكومة حول الأحداث وأسبابها ومتطلبات معالجتها، خاصة بعد ادلاء الحكومة بتصريحها أمام البرلمان يوم الاثنين 1990/12/17.

وقد دعت المعارضة والمركزيتان النقابيتان والمنظمات الحقوقية الى تشكيل لجنة وطنية محايدة ونزيهة للتحقيق في الأحداث وأسبابها وحصيلتها من حيث الخسائر البشرية والمادية.

ونظرا لخطورة الحدث، فإننا نسجل هنا ادانتنا لكل الاستفزازات والمضايقات والقمع الذي يتعرض له العمل النقابي والديمقراطي في بلادنا، والهدر الذي تعرفه حقوق الانسان في كل المجالات الاجتماعية والسياسية والنقابية والثقافية...

ونضم صوتنا الى كل القوى التقدمية الديمقراطية، وجميع الشرفاء في معركتهم من أجل مغرب تتحقق فيه كرامة المواطن وحقوق الانسان، والديمقراطية الحققة المعبرة عن مطامح الشعب ومتطلبات العصر.

ولنا عودة الى الموضوع في العدد القادم.

علم الأقل

صدر حديثا

عن منشورات «الفنك»

أحمد بوزفور

تأبط الشعرا



نشر الفنك

محمد الأشعري

يوم صعب

قصص



نشر الفنك